تعاليم الكتاب المقدس

القس بسام مدني

مطبوعات ساعة الإصلاح

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المحتويات

مقدمة
الدرس الأول غاية الحياة الرئيسية والسعادة العظمى
الدرس الثاني كيفية الوصول إلى غاية الحياة العظمى
الدرس الثالث شقاء الإنسان
الدرس الرابع شقاء الإنسان- تتمة الدرس الثالث
الدرس الخامس سقوط الإنسان
الدرس السادس عدالة الله
الدرس السابع إنقاذ الإنسان من الخطية
الدرس الثامن المخلص من الخطية
الدرس التاسع كلمة الله وشهادة الكتاب المقدس
الدرس العاشر كلمة الله والولادة الثانية
الدرس الحادي عشر الإيمان الكتابي
الدرس الثاني عشر الإيمان الكتابي- تتمة الدرس الحادي عشر
الدرس الثالث عشر الثالوث الأقدس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الرابع عشر الله الآب
الدرس الخامس عشر الآب القادر على كل شيء
الدرس السادس عشر خالق السماء والأرض
الدرس السابع عشر العناية الإلهية
الدرس الثامن عشر ثمر الإيمان بالعناية الإلهية
الدرس التاسع عشر الفادي يسوع المسيح
الدرس العشرون الفادي يسوع المسيح
الدرس الحادي والعشرون الفادي يسوع المسيح
الدرس الثاني والعشرون الفادي يسوع المسيح
الدرس الثالث والعشرون الفادي يسوع المسيح
الدرس الرابع والعشرون الفادي يسوع المسيح
الدرس الخامس والعشرون آلام وموت يسوع المسيح
الدرس السادس والعشرون آلام وموت يسوع المسيح
الدرس السابع والعشرون آلام يسوع المسيح الروحية

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثامن والعشرون ثمار آلام وموت السيد يسوع المسيح
الدرس التاسع والعشرون قيامة السيد المسيح من الأموات
الدرس الثلاثون ثمار قيامة الرب يسوع المسيح
الدرس الحادي والثلاثون صعود السيد المسيح إلى السماء
الدرس الثاني والثلاثون تمجيد المسيح وعودته إلى العالم
الدرس الثالث والثلاثون رجوع المسيح على العالم
الدرس الرابع والثلاثون أومن بالروح القدس
الدرس الخامس والثلاثون أومن بالروح القدس
الدرس السادس والثلاثون الكنيسة المسيحية
الدرس السابع والثلاثون الكنيسة المسيحية ومغفرة الخطايا
الدرس الثامن والثلاثون مغفرة الخطايا
الدرس التاسع والثلاثون مغفرة الخطايا- الجزء الثالث
الدرس الأربعون القيامة من الأموات
الدرس الحادي والأربعون الإيمان والتبرير

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثاني والأربعون أساس التبرير
الدرس الثالث والأربعون الإيمان والأعمال الصالحة
الدرس الرابع والأربعون ينبوع الإيمان
الدرس الخامس والأربعون ينبوع الإيمان (تتمة الدرس السابق)
الدرس السادس والأربعون ينبوع الإيمان والمناداة بالإنجيل
الدرس السابع والأربعون الأسرار المقدسة: المعمودية
الدرس الثامن والأربعون المعمودية(تتمة)
الدرس التاسع والأربعون سر العشاء الرباني
الدرس الخمسون سر العشاء الرباني
الدرس الحادي والخمسون حياة الشكر والامتنان
الدرس الثاني والخمسون الحياة التي تُسرّ الله
الدرس الثالث والخمسون وصايا الله وغايتها
الدرس الرابع والخمسون الوصية الأولى: عبادة الله الواحد
الدرس الخامس والخمسون الله روح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس السادس والخمسون غاية الوصية الثانية
الدرس السابع والخمسون الوصية الثالثة: احترام اسم الله المقدس
الدرس الثامن والخمسون الوصية الرابعة: يوم الرب
الدرس التاسع والخمسون الوصية الرابعة: حفظ يوم الرب
الدرس الستون الوصية الخامسة: إكرام الوالدين
الدرس الحادي والستون الوصية السادسة: حماية حياة الإنسان
الدرس الثاني والستون طهارة الجسد والنفس
الدرس الثالث والستون الوصية الثامنة: صيانة مقتنيات الآخرين
الدرس الرابع والستون الوصية التاسعة: صيت الآخرين
الدرس الخامس والستون الوصية العاشرة: أفكارنا الخفية
الدرس السادس والستون إطاعة الوصايا العشر
الدرس السابع والستون خلاصة الوصايا الإلهية: حياة محبة
الدرس الثامن والستون حياة الصلاة
الدرس التاسع والستون الصلاة الربانية

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس السبعون مقدمة الصلاة الربانية
الدرس الحادي والسبعون الطلبة الأولى: ليتقدس اسمك
الدرس الثاني والسبعون الطلبة الثانية: ليأت ملكوتك
الدرس الثالث والسبعون الطلبة الثالثة: لتكن مشيئتك
الدرس الرابع والسبعون الطلبة الرابعة: الخبز اليومي
الدرس الخامس والسبعون الطلبة الخامسة: غفران الذنوب
الدرس السادس والسبعون الطلبة السادسة: انتصارنا على الشرير
الدرس السابع والسبعون خاتمة الصلاة الربانية
الدرس الثامن والسبعون خلاصة دروسنا في تعاليم الكتاب المقدس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مقدمة

كانت العادة منذ نشأت الكنيسة المسيحية أن يتعلم المهتدون إلى نور الإنجيل خلاصة تعاليم الكتاب المقدس وكيفية الاستفادة من الخلاص العظيم الذي أتمه الرب يسوع المسيح. وهكذا جاءت إلى الوجود عدة كتب تحتوي على تعاليم الإيمان المسيحي. ومن أهمها تلك التي ظهرت في عصر الإصلاح الديني في القرن السادس عشر. ونخص بالذكر كتاب التعليم المسيحي لمدينة جنيف بسويسرا للمصلح الفرنسي جان كلفن والتعليم المسيحي لمدينة هَيْدِلْبِرْغ بألمانيا.

وكانت هذه الكتب تبحث عادة في تعاليم قانون الإيمان والوصايا العشر والصلاة الربانية. وليست هذه العبارة عن دراسات نظرية بل تُشدِّد هذه الكتب على أهمية الإيمان الشخصي بيسوع المسيح كالمخلص الوحيد وعلى ضرورة الحياة بطريقة تتفق مع هذا الإيمان.

وهنا لا بد لي من أن أسجل شكري الجزيل للقس الدكتور بيار مارسيل من مدينة باريس بفرنسا لأنه كان قد صار كتابا منذ نحو ثلاثين سنة تحت عنوان: في مدرسة الله. ولقد كان هذا الكتاب من أهم المراجع التي لجئت إليها في تحضيري للمواضيع الوارد ذكرها في: تعاليم الكتاب المقدس.

وفي تحضيري لهذه المواضيع التي أذيعت أولا مرة واحدة في الأسبوع منذ أوائل الستينات ارتأيت بأن أسير على نفس الأسلوب الذي سار عليه الدكتور مارسيل أي بأن أقتبس من الكتاب المقدس الآيات اللازمة لإظهار علاقة العقيدة المعينَّة بوحي الله. وما نتج من جمع هذه البرامج الإذاعية في كتاب واحد إنما هو سلسلة تعاليم الكتاب المقدس الجوهرية التي تهم كل بشري.فحاجة إنسان اليوم كما كانت حاجة الإنسان في الماضي هي أن يصل إلى معرفة الله معرفة حقيقية مبنية على الوحي الإلهي. وإذا ما نجح في ذلك فإن الإنسان يكون قد وصل في نفس الوقت إلى معرفة ذاته من وجهة نظر الله. ليس الإنسان إذن وليد الصدف أو المادة الصماء الخلاقة- كما تدَّعي الفلسفات الإلحادية المعاصرة. كلا. لقد خلق الله الإنسان وأعطاه أن يحيا على الأرض ليمجد خالقه في جميع نواحي حياته. ولكن الإنسان ثار على الله في فجر التاريخ وجلب على نفسه وعلى نسله الشقاء والدمار.

وهكذا إن كان هناك رجاء للإنسان فإنه لا يمكن في ذاته بل في الله الذي لم يفاجأ بما قام به الإنسان الأول. بادر الله لإنقاذ الإنسان مرسلا عبيده الأنبياء منذ العصور القديمة. وفي الوقت المحدد من الله وفد عالمنا المخلِّص يسوع المسيح الذي أتم مهمته الخلاصية والفدائية بآلامه البدلية وموته الكفَّاري وقيامته الجبارة من الأموات. هذه خلاصة تعاليم كلمة الله و مَنْ قَبِلَها عن قلب صادق كان من الخالصين الذين لا يعيشون لذواتهم بل لمجد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الله ولخير سائر بني البشر.وإذ أرسل هذا الكتاب إلى مستمعي ومستمعاتي الأعزاء في سائر أنحاء العالم العربي وبلاد المهجر أرفع دعاء إلى الله ليرسل بركته عليكم وأنتم تطالعون:" تعاليم الكتاب المقدس " ولينقش على عقولكم وقلوبكم ما كان تعالى قد ذكره بواسطة كليمه موسى وردَّده بفم يسوع المسيح: " ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله."

أكتوبر/ تشرين الأول

في سنة ١٩٧٧

من خادم كلمة الله

القس بسام ميخائيل مدني

مدير ساعة الإصلاح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الأول

غاية الحياة الرئيسية والسعادة العظمى

لا بد لكل إنسان من أن يتساءل: ما هي غاية الحياة والوجود؟ لماذا أوجد على الأرض؟ كيف أقدر أن أمضي حياتي على أحسن حال من التجانس مع قانون الحياة والوجود؟ لن نذهب في جوابنا إلى هذا المفكر أو ذاك الفيلسوف، لأننا نريد جواب الخالق عز وجل، ذلك الجواب الذي نجده على صفحات الكتاب الذي أوحى به الله لعبيده الأنبياء والرسل القديسين. نقول إذن بأن غاية الحياة الرئيسية هي معرفة الله ومعرفة النفس من وجهة نظر الله. لقد خلقنا الله تعالى ووضعنا على الأرض لا لنحيا لأنفسنا بل لنمجده ونشدو وبحمده. قال الله لعبده أرميا النبي عن هذا الموضوع:

" هكذا قال الرب: لا يفتخرنَّ الحكيم بحكمته ولا يفتخر الجبَّار بجبروته ولا يفتخر الغني بغناه، بل بهذا ليفتخرنَّ المفتخر: بأنه يَفْهم ويعرفني أني أنا الرب الصانع رحمة وقضاء وعدلا في الأرض لأني بهذا أسرّ يقول الرب"

(نبوة أرميا ٩: ٢٣و ٢٤)

نلاحظ أن الإنسان عندما يسعى لتمجيد الله والازدياد من معرفته له إنما يكون في نفس الوقت على طريق السعادة العظمى في الحياة. وهذا عكس ما يظنه الكثير. فالخطية التي تسود قلب الإنسان إنما تصور له بأن الله واقف له بالمرصاد ولا يود أن يراه سعيدا. هذا عكس الحقيقة. إن الله يود أن يكون بني البشر سعداء، ولكن السعادة العظمى لا يمكن الوصول إليها بدون معرفة الله معرفة حقيقية والرضوخ لقوانين الله وشرائعه المقدسة. وقد عرَّف الرب يسوع المسيح الحياة الأبدية بهذه الكلمات الواردة في الإنجيل حسب يوحنا:

" وهذه هي الحياة الأبدية: إن يعرفونك أنت الإله الحقيقي الوحيد ويسوع المسيح الذي أرسلته" (١٧: ٣)

لا سعادة حقيقية دائمة بدون معرفة الله. الله هو مجدنا وعِزَّنا وكما قال النبي داود في المزمور السادس عشر:

" احفظني يا الله لأني عليك توكَّلت. قلت للرب: أنت سيدي، خيري لا شيء غيرك" (١و ٢).

وبما أن هذه الحياة كما نعرفها الآن وكما اختبرها الإنسان منذ فجر التاريخ هي حياة تعب ومشقات وآلام فالإنسان بحاجة ماسة إلى معرفة الله، الإله الذي لا يتغير، هو أمس و اليوم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وإلى الأبد. وعندما يأتي الإنسان إلى معرفة الله كما كشف لنا عن ذاته في المسيح يسوع وعندما يأتي الإنسان إلى معرفة الله كما كشف لنا عن ذاته في المسيح يسوع وعندما يختبر ضمن حياته قوة الله الخلاصية و التحريرية فإنه يقدر أن يقول حسب تعاليم الكتاب المقدس الأكيدة:

" إن تعزيتي العظمى في هذه الحياة أو في الموت هي معرفتي الأكيدة لله بأنني لست أملك جسدي ولا روحي بل إنما قد اقتُنيتُ من قِبَل المسيح مخلصي ومنقذي الأمين. وهو له المجد قد قام بكل شيء كممثّلي، لكي لا أعاقب على خطاياي متى ظَهَرْتُ أمام الله وذلك بواسطة موته على الصليب. وقد أنقذني ربي من سلطة الشيطان وهو يحفظني الآن إلى هكذا درجة حتى أنه لا تسقط شعرة واحدة من رأسي بدون إرادة أبي السماوي. وبما أنه المهيمن على سير جميع الأمور في هذه الحياة فإنه يَجْعَلها جميعا تعمل معا لخيري ولمجده تعالى. وهو يمكنني من الوصول إلى هذه التعزية الأكيدة بواسطة روحه القدوس الذي يمنحني ثقة وطيدة بأني حاصل منذ الآن على الحياة الأبدية. لذلك أكرس حياتي له وأسعى لأحبه من كل قلبي"

وهذه المعرفة مبنية على تعاليم عديدة واردة في الكتاب نورد بعضها:

من الرسالة إلى رومية نقرأ كلمات الرسول بولس: " فإنه ما من أحد منا يعيش لنفسه، ولا أحد يموت لنفسه. فإن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت. فسواء عشنا إذن أم متنا فللرب نحن" (١٤: ٧- ٨).

وقد اشتهر النبي داود بثقته العظمى بالله وتغنى في المزامير قائلا: " الرب راعي فلا يُعْوزني شيء، في مراع خضر يُربضني، إلى مياه الراحة يوردني، يَرُّد نفسي، يَهديني إلى سبل البر من أجل اسمه. أيضا إن سِرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرا لأنك أنت معي، عصاك وعكازك يُعَزيانني. تُرتّب قدامي مائدة تجاه مضايقي. مَسَحتَ بالدهن رأسي، كأسي ريّا. إنما خير ورحمة يتبعانني كل أيام حياتي وأسكن في بيت الرب إلى مدى الأيام" (٢٣)

" إنما لله انتظري يا نفسي لأن مِنْ قِبَلِه رجائي. إنما هو صَخرتي وخلاصي وملجأي فلا أتزعزع. على الله خلاصي ومجدي، صخرة قوتي، مُحْتماي في الله. توكّلُوا عليه في كل حين يا قوم. اسكبوا قدّامه قلوبكم. الله ملجأ لنا" (٦٢: ٥- ٨).

وقال النبي أشعياء: " فرحا افرح بالرب، تبتهج نفسي بإلهي لأنه قد ألبسني ثياب الخلاص، كساني رداء البر، مثل عريس يتزيَّن بعمامة، ومثل عروس تتزين بحليتها. لأنه كما أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأرض تُخْرِجُ نباتها، وكما أن الجنة تُنْبِتث مزروعاتها هكذا الرب ينبت برا وتسبيحا أمام كل الأرض" (٦١: ١٠و ١١)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثاني

كيفية الوصول إلى غاية الحياة العظمى

إن غاية الإنسان العظمى هي معرفة الله كما كشف عن ذاته في الكتاب المقدس وبواسطة السيد المسيح. وهذه الغاية العظمى هي سعادة الإنسان الحقيقية وإنه إذا ما تسلَّح الإنسان بالمعرفة الحقيقية لله فإنه يحصل على تعزية قوية تصاحبه في هذه الحياة وتساعده على العيش بدون خوف أو وجل من الحاضر أو المستقبل. وقد أتينا على ذكر بعض الآيات الكتابية التي تعَّلم هذا التعليم لنتأكد أنه ليس عبارة عن فلسفة شخصية بل تعليم كلمة الله المنـزهة عن الخطأ.

أما الآن فإننا سنبحث في موضوع: كيفية الوصول إلى غاية الحياة العظمى لأنه لا يكفي مطلقا للإنسان بأن يأتي إلى معرفة عقلية مجردة عن أمور الحياة الهامة بل عليه أن يستفيد منها بشكل شخصي واختباري. وقبل كل شيء علينا أن نذكر إنه إن كانت غاية الحياة العظمى هي معرفة الله بواسطة المسيح يسوع فإن الشقاء الأعظم هو عدم الحصول على هكذا معرفة. وقد يتوصل الإنسان إلى ربح العالم بأسره ولكنه إن لم يكن من المؤمنين الحقيقيين فإن ذلك الربح لن يمكِّنه من إنقاذ نفسه. وقد قال النبي أرميا بهذا الصدد:

" هكذا قال الرب: ملعون الرجل الذي يتكل على الإنسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يَحيد قلبه. ويكون مثل العَرعَر في البادية لا يرى إذا جاء الخير، بل يسكن الحَرَّة في البرية، أرضا سَبَخَة وغير مسكونة. مبارك الرجل الذي يتكل على الرب، وكان الرب متَّكله، فإنه يكون كشجرة مغروسة على مياه، وعلى نهر، تمدُّ أصولها ولا ترى إذا جاء الحرّ ويكون ورقها أخضر وفي سنة القَحط لا تخاف ولا تَكُّف عن الأثمار"

(إرميا ١٧: ٥- ٨).

للوصول إلى غاية الحياة العظمى يجدر بكل إنسان أن يَعلَم وإن يَختَبر في حياته الأمور التالية:

أولاً: وجوب معرفة واختبار كِبَر وفداحة خطية كل إنسان والشقاء الذي تجلبه هذه الخطية. لا بد أن كل إنسان يشعر بنقص في حياته أو بنوع من الفراغ إذ أنه كل إنسان يشعر بنقص في حياته أو بنوع من الفراغ إذ أنه مهما اختلف الناس في ميولهم الشخصية وفي آرائهم الخاصة فإن الأكثرية الساحقة منهم تُقِربان حياة الإنسان ليست على ما يرام وإن كل بشري يفشل في الانتصار على الشر في حياته وفي العيش بتناسق تام مع قوانين الحياة. ولكن الناس لا يتفقون في تشخيص المرض الروحي والنفسي المحيق بهم. فالبعض يلومون

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المحيط والآخرون يلومون الجسد أو المادة وآخرون يُقِرُّون بوجود ميل نحو الشر ضمن حياة الإنسان ولكنهم لا يَرَون فداحة هذا الميل ولا طُغيانه التام. ولذلك نرى أن الإنسان يحتاج إلى تشخيص إلهي لحالته التعيسة الحاضرة. وهذا بالفعل ما نراه في كلمة الله التي لا تَطلي حالتنا بطلاء يُقَلِّل من فداحة خطيتنا بل على العكس تقوم هذه الكلمة بوظيفة المرآة وتُرينا أنفسنا كما نحن بالحقيقة.

وقد وصف النبي أشعياء حالة البشر قائلا:

" من أجل ذلك ابتعد الحق عنَّا ولم يُدركنا العدل، ننتظر نورا فإذا ظلام. ضياء، فنسير في ظلام دامس. نتلمس الحائط كعمي وكالذي بلا لأعين نتجسس. قد عثرنا في الظهر كما في العتمة، في الضباب كموتى... لأن معاصينا كثرت أمامك وخطايانا تشهد علينا، لأن معاصينا معنا وآثامنا نعرفها. تَعَدَّينا وكذبنا على الرب، وحدنا من وراء إلهنا، تكلمنا بالظلم والمعصية، حَبِلنا ولَهَجْنا من القلب بكلام الكذب... فرأى الرب وساء في عينيه أنه ليس عدل" (٥٩: ٩- ١٠و ١٢- ١٣و ١٥)

ثانياً: يتوجب علينا معرفة كيفية الخلاص والنجاة من خطايانا وذلك بوضع ثقتنا بالله وبالمخلص الوحيد يسوع المسيح.

لم يترك الله البشرية على حالتها الشقية التعيسة بل قام بكل ما يلزم من أجل إنقاذ الإنسان من خطيته وشرّه. وإذ لم يعد باستطاعة الإنسان أن ينال رضى الله بواسطة أعماله نظرا لعبوديته للخطية والشر فإن الله جاء بطريقة أخرى للخلاص تتفق مع حالة الإنسان الحاضرة. أرسل الله المسيح إلى العالم بمهمة خاصة ألا وهي التفكير عن خطايا العالم بموته النيابي على الصليب. وإذا ما وصل الإنسان إلى الإقرار بأن خلاصه ونجاته من الخطية ومن الموت إنما يَتِمان بواسطة الله وبما قام به السيد المسيح فموضوع الخلاص يُصبح أمرا واقعيا واختباريا ويقدر إذ ذاك إن يقول من أعماق قلبه: " انتظارا انتظرت الرب فمال إلي وسمع صراخي واصْعَدَني مِن جُب الهلاك، مِن طين الحمأة وأقام على صخرةٍ رجلي، ثَبَّتَ خطواتي وجعل في فمي ترنيمة جديدة، تسبيحة لإلهنا،كثيرون يَرَون ويخافون ويتوكلون على الرب. طوبى للرجل الذي جعل الله متّكله" (المزمور ٤٠: ١- ٤).

ثالثاً: بعد أن يحصل الإنسان على معرفة الله الخلاصية أي تلك المعرفة القلبية، يتوجب عليه بأن يصل إلى معرفة مقدار دينه الذي قد ترتب عليه لله وإن يسعى من كل قلبه بأن يحيا حياة الشكر لربه وذلك بخدمته خدمة صالحة وبالسير حسب وصاياه وأحكامه. لأن الله لا يُنقذ الإنسان ليعيش حياة الخطية والانكسار بل يود من مخلوقاته العاقلة التي تصل إلى معرفة الخلاص واختباره بأن تسعى سعيا حثيثا للعيش حسب غاية الله الأولى التي تتعلق

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بخليقة الإنسان في البدء. فقد خلق الله الإنسان ليعمل على تمجيده بعبادته لله وبخدمته له في هذا العالم. وإن كانت الخطية التي سقط الإنسان فيها قد جعلت ذلك أمرا مستحيلا فإن إنقاذ الإنسان من براثنها إنما يعيد إليه المقدرة والرغبة للعيش حسب مشيئة الله المقدسة والطاهرة.

وقد كتب الرسول بولس عن هذا الموضوع في رسالته إلى المؤمنين في أفسس قائلا:

" فإنكم كنتم مرة ظلمة، أما الآن فأنتم نور في الرب، فاسلكوا كأبناء نور. فإن ثمر النور هو في كل صلاح وبر وحق. فاختبروا ما هو مَرْضِي لدى الرب. ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري اكشفوها" (٥: ٨- ١١)

وكذلك كتب الرسول إلى أهل الإيمان في رومية وقال:

" فكذلك أنتم أيضا احسبوا أنفسكم أمواتا للخطية. ولكن أحياء لله في المسيح يسوع ربنا" (٦: ١١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثالث

شقاء الإنسان

رأينا سابقا أن كلمة الله تعلمنا أن غاية الإنسان العظمى وسعادته الحقيقية إنما تمجيد الله وفي العيش حسب إرادته السنيَّة.

نبدأ هذا القسم من دراستنا لتعاليم الكتاب بالكلام عن موضوع شقاء الإنسان. كيف يأتي الإنسان إلى معرفة حقيقة تعاسته وشقائه؟ وهنا نبدأ بمثل المريض الذي يشعر بوجود داء أو علة في جسده. إنه لا يكتفي بالتفكير بدائه ولا يسعى بأن يُشَّخص مرضه بنفسه بل يذهب إلى الطبيب ويثق به ويرجو أن يقف بواسطته على حقيقة حالته وعلى خطورة مرضه. والإنسان العاقل لا يكتفي أيضا بتعليل سبب شقائه بنفسه لأنه وإن كان يشعر بنقص أو خلل ويود أن تكون حياته أحسن مما هي على صورتها الحاضرة إلا إذا ذهب إلى ربه وخالقه وطلب منه أن يُشَّخص مرضه. ولقد أعطانا الله شريعته التي نجدها في كتابه المقدس والتي تخبرنا عن مقدار المرض الروحي المزمن المصابين به. شريعة الله هي إذن بمثابة الطبيب أو أشعة إكس التي تخترق حجاب النفس وتُظهر خُطورة المرض وكَبِر الشقاء الناتج عنه. وقد كتب الرسول في رسالته إلى أهل رومية: " إذ بالناموس تُعرف الخطية" (٣: ٢٠)وكلمة ناموس في الكتاب إنما تُستَعمل غالبا مرادفة لشريعة الله.

ولقد أعطانا الرب يسوع المسيح خلاصة للشريعة الإلهية بقوله: تُحب الرب إلهك بكل قلبك، وكل نفسك، وكل قدرتك وكل ذهنك، وقريبك مثل نفسك" (الإنجيل حسب لوقا ١٠: ٢٧) وهذه الخلاصة للشريعة الأخلاقية كافية للقيام بدور الطبيب أو الأشعة النفسية الكاشفة. لأن كل إنسان متى سمح لنفسه بان تقع تحت نور أشعة شريعة المحبة يرى أن نفسه مليئة بالقوى المعادية و المضادة لهذه الشريعة. إن حياته تسير حسب مبادئ مُغايرة تماما لشريعة محبة الله فوق كل شيء ومحبة القريب كالذات. وقد قال الرسول بولس في رسالته إلى رومية مقتبسا من سفر المزامير:

" كما هو مكتوب: إنه ليس بار، ولا واحد، ليس من يفهم، ليس من يطلب الله، إنهم زاغوا جميعا وفسدوا معا، وليس من يعمل صلاحا، ليس ولا واحد" (٣: ٩- ١٢).

وكذلك كتب الرسول يوحنا عن موضوعنا قائلا في رسالته الأولى: " إن قلنا: إنه لا خطية لنا، نضل أنفسنا وليس الحق فينا. وإن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل فيغفر لنا خطايانا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويطهرنا من كل إثم. وإن قلنا: إننا لم نخطئ، نكون كمن نكذبه وليست كلمته فينا" (١: ٨-١٠).

يعلِّمنا الكتاب أن الإنسان خُلق على صورة الله وشبهه لا بمعنى أن المخلوق صار مثل الخالق لأن الخالق عزَّ وجل يبقى دوما متعاليا وساميا وفوق جميع مخلوقاته حتى العاقلة منها. ولكن الله أوحى لموسى بهذا التعليم الوارد على صفحات سفر التكوين لكي نعلم أننا مختلفون عن سائر المخلوقات وأنه هناك شبه بين الله والإنسان. ولو لا وجود هذا الشبه لما قال الله بواسطة موسى أن الإنسان خُلِق على صورته تعالى. يصف الكتاب المقدس صفات الله ويُخبرنا بأنه تعالى هو إله قدوس وأن قداسته لا متناهية وإنها تفوق تصور عقولنا المحدودة. وعندما نتأمل في قداسة الله نرى أيضا بشكل واضح فداحة شرورنا وآثامنا وخطايانا. وهذا الأمر اختبره حتى أنبياء الله الذين كانوا يمتازون عن غيرهم في بني البشر بمزايا عديدة. لندع النبي العظيم أشعياء يصف لنا اختباره الروحي الفريد:

" في سنة وفاة عُزّيا الملك رأيت السيد جالسا على كرسي عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل. السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة، باثنين يُغَطِّي وجهه، وباثنين يُغَطِّي رجليه، وباثنين يطير. وهذا نادى ذاك وقال: قدوس، قدوس، قدوس، رب الجنود مجده ملءُ كل الأرض. فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتلأ البيت دخانا.

" فقلت: ويل لي، إني هَلَكْتُ، لأني إنسان نجس الشفتين لأن عيني قد رأتا الملك رب الجنود. فطار إلي واحد من السرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح، ومس بها فمي وقال: إن هذه قد مسَّت شفتيك فانتزع إثمك وكَفِّر عن خطاياك" (٦: ١- ٧) وكذلك كتب النبي دانيال عن اختباره الفريد عندما شاهد الله في رؤيا قائلا:

" وفي اليوم الرابع والعشرين من الشهر الأول إذ كنت على جانب النهر العظيم (هو دجلة) رفعت عيني ونظرت فإذا برجل لابس كتانا وحقواه متنطقان بذهب أوفاز وجسمه كالزبرجد ووجهه كمنظر البرق وعيناه كمصباحي نار وذراعاه ورجلاه كعين النحاس المصقول وصوت كلامه كصوت جمهور. فرأيت أنا دانيال الرؤيا وحدي والرجال الذين كانوا معي لم يروا الرؤيا لكن وقع عليهم ارتعاد عظيم فهربوا ليختبئوا. فبقيت أنا وحدي ورأيت هذه الرؤيا العظيمة ولم تبق في قوة ونضارتي تحولت فيّ إلى فساد ولم أضبط قوة. وسمعت صوت كلامه ولما سمعت صوت كلامه كنت مسبّخا على وجهي ووجهي إلى الأرض. وإذا بيد لَمَسَتْني وأقامتني مرتجفا على ركبتي وعلى كفيّ يدي. وقال لي: يا دانيال أيها الرجل المحبوب أفهم الكلام الذي أكلمك به وقم على مقامك لأني الآن أُرسلت إليك، ولما تكلم معي بهذا الكلام قمت مرتعبا. فقال لي لا تخف يا دانيال لأنه من اليوم الأول الذي فيه جعلت قلبك للفهم ولإذلال نفسك قدام إلهك سُمع كلامك وأنا أتيت لأجل كلامك" (١٠: ٤- ١٢)

 All rights reserved © 2008-2018

إن كل من يتأمل في صفات الله الكاملة بواسطة الوحي المدون الآن في الكتاب لا بد له من أن يشترك مع أشعياء ودانيال في الارتعاد والخوف في حضرة الله القدوس ويطلب منه الرحمة والغفران.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الرابع

شقاء الإنسان- تتمة الدرس الثالث

رأينا في درسنا السابق أنه لا يكفي للإنسان بأن يعترف بوجود خلل في حياته وأنه من المستحيل للإنسان بان يصل إلى تشخيص حالته الروحية المريضة بواسطة اجتهاده الخاص وأنه من الواجب الذهاب إلى الله تعالى لمعرفة خطورة حالته الروحية وبالفعل يُعطينا الله في كتابه المقدس شريعته المقدسة التي يمكن تلخيصها بهذه الكلمات: تُحبُّ الرب إلهك بكل قلبك، وكل نفسك وكل قدرتك وكل ذهنك وقريبك مثل نفسك" (لوقا ١٠: ٢٧) وإذ يقسي الإنسان نفسه بهذا المقياس الإلهي يكتشف أنه يفشل بصورة دائمة في القيام بما ينتظر منه كمخلوق عاقل لله تعالى. وهكذا استنتجنا أنه بواسطة الشريعة الإلهية(التي تُدعى غالبا بكلمة ناموس في الكتاب المقدس) يصل الإنسان إلى معرفة خطيته وفداحتها. ورأينا أيضا أن الإنسان إذا ما تأمل في الله وفي صفاته المذكورة في وحيه المقدس لا بد له من أن يرى ظلام نفسه الدامس وبُعْدَه الهائل في الناحيتين الروحية والأخلاقية عن الخالق القدوس. هذا بالرغم من أن الكتاب يُعلِّمنا أن الإنسان خُلق في البدء على صورة الله وشبهه. وهكذا لا بد لكل عاقل من استنتاج أنه قد حدث أمر ذو خطورة قصوى بعد خليقة الإنسان. والكتاب يؤكد حدوث ذلك ويدعوه بسقوط الإنسان في الخطية. وكذلك لاحظنا أن أنبياء الله شعروا بشقائهم وبفداحة خطاياهم لدى رؤيتهم الله في الرؤى التي شاهدوها واستشهدنا بما جرى لأشعياء ودانيال النبيين لإثبات أنه حتى الذين كانوا من أعظم أبناء البشر لم يُحجموا عن الإقرار بأنهم خطاة وبأنهم هالكون لا محالة بدون رحمة الله وغفرانه.

وسنرى الآن أننا إذا ما تأملنا في حياة السيد المسيح على الأرض في مطلع التاريخ الميلادي نرى أيضا هوة سحيقة تفصلنا عنه. ونحن نعلم أن السيد له المجد كان في طبيعته الإنسانية مشابها لنافي كل شيء ما عدا الخطية. ولكن الخطية في حياتنا هي التي تسبب وجود فارق عظيم بين المسيح وبيننا ولولا وجود الخطية في حياتنا لكنا مثل المسيح يسوع في طبيعته البشرية. وهكذا إذا ما قسنا الهوة السحيقة التي تفصلنا عن المسيح نصل إلى معرفة مقدار خطيتنا وكذلك نبدأ بان نقدر حق تقديره ذلك الخلاص العظيم الذي جاء المسيح من أجل إتمامه. وإذ نتأمل مليا في حياة السيد المسيح ونحصل بذلك على صورة واقعية لسموه الأخلاقي ولانسجام حياته بشكل تام مع الإرادة الإلهية نفهم الحقيقة الصارخة بانه ليس لدينا المحبة والطهارة و التواضع التي يتطلبها الله منا. فنحن بني البشر إنما نسعى من أجل مجد أنفسنا عوضا عن أن نعمل من أجل الله ومجده، وعوضا عن أن نحيا في سبيل الله وملكوته نحيا لأنفسنا. القوة الدافعة التي تكمن فينا والتي تُسيِّر حياتنا إنما هي محبة الذات لا محبة الله الخالق.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وقد تكلم الرب يسوع المسيح عن هذا الموضوع مرة أمام جمهور من المعاندين وقال: " إني لست أقبل مجدا من الناس. ولكنني قد عَرَفتكم إن محبة الله ليست فيكم. أنا قد أتيت باسم أبي ولم تقبلوني، وإن أتاكم آخر باسم نفسه تقبلونه. كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون المجد بعضكم من بعض، ولا تطلبون المجد الذي هو من لدن الإله الأوحد؟ لا تظنوا أني أشكوكم لدى الآب، فإن لكم من يشكوكم وهو موسى الذي فيه رجاؤكم. فإنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه كتب عني. ولكن إن كنتم لا تصدقون كتبه فكيف تصدقون كلامي؟" (الإنجيل حسب يوحنا ٥: ٤١- ٤٧)

تتغلغل الخطية إلى جميع نواحي الحياة ولا نقدر بأن نتخلص منها بواسطة قوانا الخاصة. ومهما عملنا وجاهدنا نبقى حسب قول الكتاب تحت سلطة الخطية، وهكذا فإن وجودنا بأسره إنما هو ثورة وتمرد على الله. وكما قال أشعياء النبي في الفصل الثالث والخمسين من نبوته:" كلُّنا كغنم ضللنا، مِلنا كل واحد إلى طريقه" (عد ٦) وقال هذا النبي أيضا متكلما باسم الرب عن شعبه في العهد القديم: " ربَّيت بنين ونشَّأتهم، أما هم فَعَصُوا علي. الثور يعرف قانيه، والحمار مَعْلِف صاحبه، أما اسرائيل فلا يعرف، شعبي لا يفهم. ويل للأمة الخاطئة، الشعب الثقيل الإثم، نسل فاعلي الشر، أولاد مفسدين. تركوا الرب، استهانوا بقدوس اسرائيل، ارتدُّوا إلى وراء"

(١: ٢- ٤).

وقد تكلم الرب يسوع أيضا بخصوص حالة الإنسان الحاضرة قائلا في الفصل الثالث من الانجيل حسب يوحنا:

" وهذه هي الدينونة: إن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة. فإن كل من يفعل السيئات يُبغض النور ولا يُقبل إلى النور لئلا تنكشف أعماله. وأما من يعمل الحق فإنه يقبل إلى النور لكي تظهر أعماله، إنها في الله مصنوعة" (١٩- ٢١).

ويجدر بنا أن نؤكد من جديد أن الله خلق الإنسان بدون خطية: ففي سفر التكوين يخبرنا موسى ما يلي عن خلق الإنسان:

" وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكرا وأنثى خلقهم" وعندما انتهى الله من أعمال الخليقة يُخبرنا موسى النبي أنه تعالى: " رأى كل ما عَمِلَه فإذا هو حسن جدا" كل شيء في الخليقة كان حسنا والإنسان تاج المخلوقات كان بمثابة ذروة الخليقة الأرضية وبدون أي خلل أو نقص. وهنا لا بد لنا من أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نسأل: كيف سقط الإنسان من مرتبته العالية وجلب الشر والدمار ليس فقط في حياته الخاصة وعلى نسله بل على الطبيعة بأسرها؟ ما هو التعليل الحقيقي لوقوع الإنسان في حالته التعيسة الشقية؟ وسنرى في درسنا المقبل أن وقوع الإنسان في حمأة الخطية جرى فجر التاريخ وأن الله قد سجل تلك الحادثة المؤلمة في كتابه المقدس بواسطة عبده وكليمه موسى. وكما أنه من الضروري أن نقف على عظم خطايانا وفداحتها بواسطة الشريعة هكذا يجدر بنا أن نقف على حقيقة ما حدث في فجر التاريخ لئلا نحرم أنفسنا من معرفة كيفية الخلاص من الشر والموت اللذين جاءت بهما الخطية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الخامس

سقوط الإنسان

لقد رأينا حتى الآن أن الإنسان هو في حالة الشقاء والتعاسة نظرا لوجود عصيان وتمرد في حياته، ذلك التمرد يدفع به للعيش بطريقة غير متجانسة مع قانون الكون والوجود والحياة. وكذلك تعلمنا من الكتاب المقدس أن التشخيص الحقيقي لحالة الإنسان الشقية يتم التأمل في الشريعة الإلهية وبصفات الله الكاملة وبحياة يسوع المسيح. يشعر الإنسان إذ ذاك بأنه يخطئ ويذنب في سائر نواحي حياته: بالفكر والقول والأعمال. ولكن كلمة الله تعلمنا أيضا أن الإنسان خلق في البدء على صورة الله وشبهه وأن الله قال بعد خليقة الإنسان أن كل شيء كان حسنا جدا. لا بد إذن من السؤال: كيف وصل الإنسان إلى حالته الحاضرة إن كان الخالق عزَّ وجل قد خلقه بدون نقص أو عيب؟

وهنا علينا أن نرجع إلى كلمة الله المقدسة لأننا إذا ما تبعنا فلسفات الناس فإن ذلك يقودنا إلى صحاري أفكار البشرية القاحلة التي ليس فيها ماء لعطشنا الروحي الشديد والتي تنتهي بالذين يتبعونها بشكل مستمر إلى الموت الروحي والانفصال عن الله وعن تدبيره العجيب والفعال للتحرر من الشر العالق بالإنسان. فلقد حاول الكثيرون تعليل سبب وجود الشر والخطية بواسطة نظريات لا تعد ولا تحصى ولكننا نُحْجِم عن ذكرها لأن غايتنا هي البنيان الروحي ولأن دروسنا هذه هي دروس في تعاليم الكتاب المقدس لا دروس في علم الفلسفة البشرية المستقلة عن الوحي الإلهي.

خلاصة التعليم الكتابي عن سبب وجود الشر في حياة الإنسان هو أن الإنسان الأول(أي آدم وحواء) سقط في الخطية أثناء وجوده في الجنة الأرضية التي كان الله الخالق قد أعدها كمسكن للإنسان. وهذا السقوط في الخطية إنما أثر في الجنس البشري بأسره وهكذا نحن جميعا ساقطون في الخطية منذ ولادتنا. وقد قال عن موضوعنا الرسول بولس بالهام الروح القدس في رسالته إلى رومية: " بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ قد أخطأ الجميع" (٥: ٢ آب).

وبدون معونة الله الخاصة التي ندعوها بلغة الكتاب باسم نعمة الله، نرى أن الإنسان يُحب الخطية والمعصية ولا يود بأن يتوب عنهما ويعود إلى الله خالقه. وكما ذكر الرسول يوحنا في نهاية رسالته الأولى: " نَعْلَم أن العالم كلَّه قد وُضِعَ تحت سلطان الشرير" أي مآربه المهلكة.وقد حفظ الله لنا حادثة سقوط الإنسان في الفصل الثالث من سفر التكوين وهو أول سفر من أسفار الكتاب المقدس:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

" وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله. فقالت للمرأة: أحقا قال الله: لا تأكلان من شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحية: من ثمر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لا تأكلان منه ولا تمساه لئلا تموتا. فقالت الحية للمرأة: لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر"(٣: ١- ٧).

ومن جراء معصية آدم وحواء صار الجنس البشري بأسره واقعا تحت سطوة الخطية وصرنا جميعا حسب طبيعتنا أو جُبلتنا البشرية الموروثة تائهين في هذه الحياة وغير قادرين أن نرجع إلى الرب بأنفسنا وغير راغبين في العيش حسب إرادته المقدسة. والهلاك الروحي الذي وصلنا إليه كبني آدم إنما يظهر بشكل واضح لأننا بالرغم من جميع نوايانا الحسنة وتصميمنا على انتهاج طرق جديدة لا نستطيع بفضل قوانا الخاصة- أن نحب وأن نخدمه وأن نُسِرَّه بحياة فاضلة، وقد قال النبي أرميا عن عدم مقدرة الإنسان على تغيير حالته بنفسه: " هل يُغير الكوشي جِلده أو النمر رقطه؟ فأنتم أيضا تقدرون أن تصنعوا خيرا أيها المتعلمون الشر"(١٣: ٢٣) وبعد مرور الأيام والسنين العديدة أخذت معرفة الله الحقيقية تختفي وأخذ الناس من نسل آدم يعبدون المخلوقات عوضا عن الخالق تعالى اسمه. وقد عاقب الله العالم القديم أثناء أيام نوح وإبراهيم ولكن البشرية ظلت مثابرة على سيرها في سبل الهلاك. وهذه كلمات الرسول بولس التي تصف بشكل واقعي حالة البشرية في أيامه أي منذ نحو ١٩٠٠ سنة، تلك البشرية التي كانت في سوادها الأعظم منغمسة في حمأة الوثنية:

" فإن غضب الله معلن من السماء ضد كل كفر الناس وإثمهم، الناس الذين يُعَوقون الحق بالإثم. لأن ما يُعرف عن الله ظاهر فيهم لأن الله أظهر لهم. لأن أموره غير المنظورة أي قدرته السرمدية ولاهوته، تُرى منذ خلق العالم، مُدْرِكة في المخلوقات، فلذلك هم بلا عذر. فمع أنهم عرفوا الله، فإنهم لم يُمجدوه كإله ولم يشكروه، بل سفهوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي. وبينما يزعمون أنهم حكماء صاروا أغبياء واستبدلوا مجد الله الخالد بشبه صورة إنسان فانٍ وطيورٍ وحيوانات وزواحف. " لذلك أسلَمَهم الله في شهوات قلوبهم، إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بينهم، لأنهم أبدلوا حق الله بالكذب واتَّقوا المخلوق وعبدوه دون الخالق الذي هو مبارك إلى الأبد آمين" (رومية ١: ١٨- ٢٥).

وهنا قد نتساءل قائلين: هل الله عادل عندما يطلب من الإنسان ما لا يقدر أن يقوم به؟ والجواب هو أن الله عادل وأنه لا يجوز لنا أن نتساءل عن عدالة الله في معاملته لبني البشر لأنه من المستحيل له تعالى أن ينكر نفسه وأن يكون غير عادل. وكذلك علينا أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نذكر أن الله خلق الإنسان وصنعه قادرا على القيام بكل ما يطلبه منه في شريعته. فإذا كان الإنسان الآن غير قادر على العيش حسب متطلبات الشريعة فإن ذلك لا يعود إلى الله بل إلى الإنسان الذي صدق الشيطان وانحاز إلى جانبه في البدء. فعدم مقدرة الإنسان أو ضعفه الروحي يعود إلى ثورته في البدء لا إلى نقص في خليقة الله. والله لا ينكر نفسه وهو قدوس ولا بد له من أن يُعاقب كل ثورة يقوم بها المخلوق إن كان ملاكا أو إنسانا. وفي سفر التثنية يقول الله بواسطة عبده موسى النبي: " ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها: (٢٧: ٢٦) وفي رسالته إلى مؤمني غلاطية كتب الرسول قائلا عن موضوعنا:

" لا تُضلُّوا فإن الله لا يُسْتَهزأُ به، والإنسان إنما يحصد ما قد زرع. لأن من يزرع لجسده يحصد فسادا ومن يزرع للروح فمِنَ الروح يحصد الحياة الأبدية" (٦: ٧و ٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس السادس

عدالة الله

سنبحث الآن موضوع عدالة الله وموقفه من الإنسان الخاطئ. ولا بد لنا من فهم هذا الموضوع فهما جيدا لنقدر أن نفهم جميع المواضيع المتعلقة بأمر خلاصنا من الخطية والتي سنبدأ بدراستها في الدروس المقبلة. لا نقدر أن نفهم موضوع الخلاص إن لم نعطِ موضوع عدالة الله المكان اللائق بها، لو لم نكن تحت لعنة الله كخطاة لما صار من اللازم إنقاذنا بواسطة نوم المسيح وقيامته من الأموات. وهنا نرى أيضا أهمية قبول جميع التعاليم المعلنة في الكتاب لأنها تشكل وحدة لا تتجزأ ولأنها ضرورية جدا لنظام الإيمان المسيحي المبني على وحي الله الخاص في كتابه المقدس.

لا يستطيع المرء إنكار هذه الحقيقة المختصة بالله تعالى: إنه له المجد عادل وقدوس وهو لا يترك الخطية(التي هي تمرد وعصيان على جلاله) بدون عقاب. هذا التعليم موجود في نواح عديدة من الكتاب وسنأتي الآن على ذكر بعضها لكي نتأكد في قرارة نفوسنا أن الخطية لا بد من أن تأتي بعقاب أو إن هذا العقاب لا يأتي بصورة آلية بل حسب مشيئة الله ومعرفته وقصده. و الطريقة الوحيدة للخلاص من عقاب الخطية هي في قبول دواء الله لمعالجتها وللتغلب عليها.

نقرأ في سفر الخروج (٣٤: ٥- ٧) ما يلي: " فنزل الرب في السحاب، فوقف عنده(أي عند موسى النبي) هناك ونادى باسم الرب: فاجتاز الرب قدامه ونادى الرب: الرب إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء، حافظ الإحسان إلى ألوف، غافر الإثم والمعصية والخطية، ولكنه لن يُبرئ الأبناء في الجيل الثالث و الرابع"

لا ينكر الله ذاته ولا يتخلى عن صفاته الكاملة المقدسة ولذلك لا ينظر على المجرم ويعده بريئا. إن عدالته تتطلب قصاص ومعاقبة كل ثائر على إرادته السنية.

وقال النبي داود في المزمور الخامس عن هذا الموضوع:

" لأنك أنت لست إلها يُسرّ بالشر. لا يساكنك الشرير، لا يقف المفتخرون قدام عينيك. أَبْغَضْت كل فاعلي الإثم، تهلك المتكلمين بالكذب، رجل الدماء والغش يَكْرَهُه الرب" (٤- ٦)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهذه كلمات الرب يسوع المسيح عن الخطاة الذين يستمرون في حياة الخطية ولا يقبلونه مخلصا لهم:

" وإن كان أحد يسمع كلماتي، ولا يحفظها فأنا لا أدينه لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم. من ر ذلني ولم يقبل كلماتي فإن له من يدينه: الكلمة التي نطقت بها هي تدينه في اليوم الأخير" (١٢: ٤٧و ٤٨).

وفي سفر أيوب نقرأ بعض الآيات الكتابية التي تعلمنا أن حتى إنسان كأيوب الصديق كان يشعر في قراره في نفسه بأنه مذنب تجاه الله وبأنه هالك لا محالة إن لم يأت الله إلى معونته وانقاذه:

" فأجاب أيوب وقال: قد علمت أنه كذا. فكيف يتبرر الإنسان عند الله؟ إن شاء أن يُحاجَّه لا يجيبه عن واحد من ألف. هو حكيم القلب وشديد القوة. من تصلَّب عليه فَسَلِم؟ المُزحزح الجبال ول تعلم، الذي يقلبها في غضبه. المزعزع الأرض من مقرها فتتزلزل أعمدتها. الآمر الشمس فلا تشرق ويَختم على النجوم، الباسط السموات وحده والماشي على أعالي البحر. صانع النعش الجبار والثريا ومخادع الجنوب. فاعل عظائم لا تُفحص وعجائب لا تعد.

" هو ذا يَمُرُّ عليَّ ولا أراه ويجتاز فلا أشعر به. إذا خطف فمن يردّ ومن يقول له: ماذا تفعل؟ الله لا يرد غضبه، ينحني تحت أعوان رَهَب. كم بالأقل أنا أجاوبه واختار كلامي معه. لأني وإن تبررت لا أجاوب بل استرحم دَيَّاني. لم دعوت فاستجاب لي لما آمنت بأنه سمع صوتي. ذاك الذي يسحقني بالعاصفة ويُكثِر جروحي بلا سبب. لا يدعني آخذ نفسي ولكن يُشبعني مرائر. إن كان من جهة قوة القوي هاأنذا. وإن كان من جهة القضاء يقول من يحاكمني؟ إن تبررت يُحكم علي فمي وإن كنت كاملا يستذنبني" (٩: ١- ٢٠).

" أنا مستذنب فلماذا أتعب عبثا؟ ولو اغتسلت في الثلج ونظفت يدي بالأشنان فإنك في النقع تَغْمِسُني حتى تكرهني ثيابي. لأنه ليس هو إنسانا مثلي فأجاوبه فنأتي جميعا إلى المحاكمة، ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا. ليرفع عني عصاه ولا يبغتني رُعبه. إذا تكلم ولا أخافه لأني لست هكذا عند نفسي" (٩: ٢٩- ٣٥).

هذا ما اختبره أيوب أثناء محنته التي ألمت به بعدما خسر ثروته وأولاده وصحته ولكنه علم في النهاية أن الله كان يمتحنه ويبرهن للشيطان أن الإنسان المؤمن بالله لا يقوم بذلك في سبيل الربح المادي بل لأنه يحب الله وينتظر المعونة إلا منه. وبرهن اختبار أيوب أن الإنسان مهما عمل وجاهد لا يقدر أن يبرر نفسه بنفسه وهذا هو أيضا اختبار كل مؤمن بالله. لا يقدر الإنسان أن يبرر نفسه لأنه مهما عمل يبقى في حمأة الخطية وفي جُب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الهلاك. ولكننا نعلم أيضا من كلمة الله أن الخالق تعالى اسمه كان عالما منذ الأزل بما سيحل بالإنسان من دمار روحي ولذلك أعد العدة منذ الأزل ورسم خطة انقاذ البشرية من الخطية والموت وذلك بواسطة الابن الأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس. ولكن إن شئنا أن نقدر ما قام به الابن في ملء الزمن أو أردنا أن نستفيد من هذا الخلاص العظيم الذي أتمه علينا قبل كل شيء أن نعرف عظم خطايانا وآثامنا العديدة. وفي القسم الثاني من دراستنا في تعاليم الكتاب سندرس كل ما يتعلق بموضوع خلاصنا من الخطية بواسطة المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس السابع

إنقاذ الإنسان من الخطية

عندما ابتدأنا بدراستنا لتعاليم الكتاب المقدس رأينا أنه من واجب كل إنسان أن يرى عظم وفداحة خطاياه تلك الخطايا التي تأتي بالشقاء والتعاسة إلى حياته. ورأينا أنه من واجب الإنسان أن يحصل على تشخيص واقعي لحالته الروحية البائسة بواسطة تأمله في شريعة الله وفي صفات الله المعلنة لنا في كلمته وكذلك في حياة الرب يسوع المسيح الكاملة التي تظهر لنا مقدار الهوة السحيقة التي تفصل حياتنا عن حياته من الناحيتين الروحية والأخلاقية. وأخيرا وصلنا إلى القول أننا لا نستطيع أن نُقَدِّر الخلاص العظيم الذي يقدمه الله لنا مجانا في إنجيله إلا إذا كنا قد وصلنا إلى فهم حقيقي لعدالة الله وقانونه للحياة. تشكل كل الأمور الآنفة الذكر وحدة هامة في تعاليم الكتاب المقدس بخصوص حالة الإنسان الحاضرة ولكنها ليست إلا تمهيدية لأن التعاليم الكتابية لا تكتفي بإظهار شقائنا ولا تتركنا في وادي الظلام بل تنادي بإنقاذ عظيم وفعال قام به الله بواسطة ابنه الوحيد يسوع المسيح وهذا الإنقاذ هو أعظم خبر ونبأ جاء من السماء إلى هذه الأرض. هذا الخبر المفرح ليس إلا الإنجيل، البشارة السارة عن جميع التدابير الفعالة التي قام بها الله لإنقاذنا من براثن الخطية والشر ومن عبودية الشيطان. ولذلك فإن القسم الأعظم من دراستنا لتعاليم الكتاب المقدس سيكون عبارة عن دراسة نظامية ودقيقة لتعاليم كلمة الله بخصوص هذا الإنقاذ العظيم الذي أتمه الله والذي ينادي به الآن بواسطة أولئك الذين دعاهم ليقوموا بدور المعلنين أو المنادين بالإنجيل. ومع أنه هناك أمور عديدة في عالمنا لا بد من الوقوف عليها إلا أننا نقدر أن نعيش بدون معرفتها ولكن ليس هناك من إنسان عاقل يجب أن يعيش بدون أن يعرف كيفية الانعتاق من الخطية والتخلص من جميع عواقبها الوخيمة. ليكن شعارنا إذن ونحن نبدأ هذا القسم الهام من دروسنا في تعاليم الكتاب المقدس أن نطلب من الله تعالى أن يفتح قلوبنا لتقبل جميع ما كشفه في كلمته ولنؤمن بجميع مواعيده التي تفوق كل عقل.

ذكرنا في درسنا السابق أن الله عادل وأن ذلك يقتضي معاقبة الخاطئ. هذه حقيقة كتابية ولكننا عندما ذكرناها لم نكن بذلك قد ذكرنا جميع الحقائق المختصة بالله والمعلنة في وحيه. إن الله يكشف عن ذاته أي ظهر كإله محب لبني البشر، كإله لم يترك الإنسانية تجني ثمار ثروتها ولذلك لم ينقطع عن البحث عن الإنسان الضال والطلب منه بالرجوع إليه والتوبة توبة حقيقية. ما أكثر تعاليم الكتاب التي تظهر لنا أن خالقنا إله رؤوف لا يسر بموت الخاطئ الروحي بل بعودته إليه وبنجاته من حياة الظلمة واليأس. فمن المهم جدا أن نكون فكرة متزنة عن صفات الله لئلا نكون من الخاسرين عندما نكتفي بصفة واحدة ونجعلها وكأنها الحقيقة بكاملها عن الله. الله عادل ولكنه رحوم ورؤوف وهو يظهر لنا في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كلمته وهو يجدّ في البحث عن المخلوقات التائهة في صحاري الحياة ويعمل كل ما يلزم لإنقاذها من براثن الدمار والهلاك الأبديين.

نقتبس الآن بعض الآيات الكتابية التي تعلمنا بكل وضوح أن الله يبحث عن الخاطئ ويقدم له الخلاص مجانا:

ففي نبوة أشعياء يقول الله: " أصغيت إلى الذين لم يسألوا، وجدت من الذين لم يطلبونني. قلت هاأنذا، هاأنذا لأمة لم تُسَمَّ باسمي" (٦٥: ١).

وفي سفر رؤيا يوحنا نسمع الرب يسوع المسيح وهو يقول:

" هاأنذا واقف على الباب وأقرع فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي. من يغلب فإني أعطيه أن يجلس معي على عرشي كما غلبت أنا أيضا وجلست مع أبي على عرشه. من له أُذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" (٣: ٢٠- ٢٢).

وعندما انتقد أعداء الرب يسوع المسيح المخلص لأنه ذهب ليأكل في بيت زكا العشار أجاب وقال عن هدف رسالته الأول: " فإن ابن الإنسان قد جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك" (الإنجيل حسب لوقا ١٩: ١٠).

فالسبب الرئيسي لمجيء السيد المسيح إلى العالم كان للبحث عن الخطأة ولإنقاذهم من براثن الموت. وقد ضرب له المجد العديد من الأمثال لتعليم الناس هذه الحقيقة ومن هذه الأمثال ما يلي وهي واردة في الفصل الخامس عشر من الإنجيل حسب لوقا:

" وكان جميع جباة الضرائب والخطاة يدنون منه ليسمعوه فتذمر الفريسيون والكتبة قائلين: هذا يقبل خطاة ويأكل معهم.

" فخاطبهم بهذا المثل قائلا: أي إنسان منكم له مئة خروف وأضاع واحدا منها لا يترك التسعة والتسعين في البرية ويذهب وراء الضال حتى يجده؟ وإذا وجده فإنه يحمله على منكبيه فرحا، وحين يأتي إلى بيته يدعو الأصدقاء والجيران قائلا لهم: افرحوا معي فإني قد وجدت خروفي الضال. أقول لكم أنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر مما يكون بتسعة وتسعين صديقا لا يحتاجون إلى التوبة.

" أم أية امرأة يكون لها عشرة دراهم إن أضاعت درهما واحدا لا توقد سراجا وتكنس البيت وتبحث باجتهاد حتى تجده؟ فإذا وجدته دعت الصديقات والجارات قائلة: افرحن معي فغني قد وجدت الدرهم الذي أضعت. فأقول لكم أنه هكذا يكون فرح عند ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب" (١- ١٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نشكر الله لأن كلمته تكشف عنه كإله عادل ومحب إله لا يرغب في موت الخاطئ بل يعمل كل شيء لإنقاذه من شره وخطيته. لنؤمن إذن من قراره نفوسنا بخبر الإنجيل المفرح ولنقبل بفرح وامتنان خلاص الرب العظيم المقدَّم لنا مجانا في المناداة بالإنجيل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثامن

المخلص من الخطية

ابتدأنا في درسنا السابق بدراسة موضوع الخلاص من الخطية، ذلك الموضوع الذي يشغل القسم الأعظم من وحي الله المدون في كتابه المقدس. ورأينا أن الله هو الذي يجدُّ باحثا عن بني البشر، طالبا منهم العودة إليه، وأنه لولا رغبة الله الصادقة في رجوع الخاطئ إليه لما كان هناك موضوع خلاص أو انقاذ ولما كان هناك انجيل أو خبر مفرح.

وهنا لا بد لنا من السؤال: إن كنا بعصياننا على الله وبثورتنا على مشيئته المقدسة قد جلبنا على أنفسنا الشقاء والدمار فكيف يجري إصلاح الإنسان وإعادة الحياة الروحية إليه؟ كيف يمكن أن نكفر عن خطايانا ونرضي مطاليب العدل الإلهي؟ يعلمنا الكتاب بكل وضوح بأنه من واجبنا أن لا نتجاهل مطاليب العدل الإلهي. وأول ما يخطر على بالنا هو هذا السؤال: هل نقدر أن نرضي العدالة الإلهية بأنفسنا؟ هل يمكن لنا – نحن الأثمة الخطاة- أن نبرر أنفسنا أمام المحكمة الإلهية؟ جواب الكتاب المقدس هو بالنفي. لا يقد الإنسان أن يرضي عدالة الله بجهوده الخاصة لأنه مهما عمل وجاهد لا يقدر أن يتخلص من خطيته بنفسه بل إن ذنوبه تزداد يوميا. وكما قال أيوب الصديق:

" كيف يتبرر الإنسان عند الله؟ إن شاء أن يحاجه لا يجيبه عن واحد من ألف" (٩: ٢و ٣).

هل هناك مخلوق يقدر أن يقوم بحمل عبء خطايانا إلى أي مخلوق فأين هو ذلك المخلوق الذي يقدر أن يحمل عبء غضب الله على الخطية أو أن ينقذ الناس من عواقبها؟ وكما قال صاحب المزمور ال١٣٠:

" إن كنت تراقب الآثام يارب، يا سيد فمن يقف؟" (٣) وكذلك صاحب المزمور ال٤٩:

" الخ لن يفدي الإنسان فداء ولا يعطي الله كفارة عنه" (عد ٧).

من هو الذي يقدر أن ينقذنا من خطايانا ويكفر عن آثامنا ويرضي عدالة الله؟ جواب الكتاب هو أن المسيح يسوع هو ذلك المخلص الذي ترنو إليه كل نفس والذي يحتاجه كل بشري، لأنه له المجد في أقنوم واحد إله وإنسان وهو الوحيد القادر أن يقوم بعمل إنقاذي حاسم لمصلحة الإنسان المستَعبد في ظلام الخطية والموت. نورد بعض الشواهد الكتابية التي ترينا بكل جلاء أن المسيح هو المخلص المعين من قبل الله والذي يحتاجه بنو آدم وأنه يتمتع بجميع الشروط التي يجب أن تتوفر في مخلص البشرية من داء الخطية المميت.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كون المسيح إنسانا كاملا وهكذا قادرا أن يمثل البشرية أمام الله ظاهر من التعليم الآتي الوارد في رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس:

" لأن هناك إلها واحدا ووسيطا واحد بين الله والناس وهو الإنسان المسيح يسوع، الذي بذل نفسه فداء عن الجميع" (٢: ٥و ٦).

وكون المسيح يسوع بارا وكاملا يرى في التعليم الكتابي المقتبس من رسالة بطرس الرسول الأولى:

" فإن المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، تألم البار عن الأثمة، ليقربنا إلى الله، إذ أميت في الجسد ولكن أحيي في الروح" (٣: ١٨).

وقد تنبأ أشعياء عن آلام المسيح من أجل انقاذ المؤمنين به قائلا:

" ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه، كشاةٍ تسلق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازّيها فلم يفتح فاه. مِنَ الضغطة ومن الدينونة أُخذ. وفي جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء، إنه ضُرب من أجل ذنب شعبي. وَجُعل مع الشرار قبره ومع غني عند موته. على أنه لم يعمل ظلما، ولم يكن في فمه غش.

" أما الرب فسُرَّ بأن يسحقه بالحزن. أن جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلا تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح. من تعب نفسه يرى ويشبع. وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين، وآثامهم هو يحملها. لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة. من أجل أنه سكب للموت نفسه، وأحصي مع أثمة. وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين" (٥٣: ٧- ١٢).

وكون المسيح ذات طبيعة إلهية ظاهر في الكتاب ونكتفي باقتباس هذه الشواهد الكتابية التالية:

" فإنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكحون له الحياة الأبدية " (الانجيل حسب يوحنا ٣: ١٦).

" في البدء كان الكلمة والكلمة كانت عند الله، وكان الكلمة الله" (الانجيل حسب يوحنا ١: ١).

" الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي تأملناه ولمسته أيدينا، من جهة كلمة الحياة، فإن الحياة قد ظهرت ورأيناه ونشهد لها ونبشركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وظهرت لنا- إن الذي رأيناه وسمعناه نبشركم به لتكون لكم أنتم أيضا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شركة معنا، وشركتنا نحن إنما هي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح، ونكتب إليكم بهذا ليكون فرحنا كاملا " (رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ١- ٤).

وهكذا نرى أن الله من فرط محبته العظمى لنا نحن البشر ينظر إلينا نظرة العطف ويعطينا نعمته الخلاصية بواسطة يسوع المسيح آخذا عنا حمل الخطية والموت إيانا قلبا جديدا وروحا جديدا، وكل ما قام به من أعمال خلاصية نحصل عليها نظرا لرحمو الله ومحبته اللامتناهية. ومهما عملنا وجاهدنا فإننا لا نقدر بأن نقوم بأي عمل يكون الأساس لخلاصنا. كل خلاصنا من أوله إلى آخره هو من الله. كما كتب الرسول بولس الرسول في رسالته إلى أهل أفسس:

" ولكن الله الذي هو غني في الرحمة، من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها، حتى حين كنا أمواتا بالذنوب أحيانا مع المسيح، فبالنعمة أنتم مخلصون" (٢: ٤و ٥).

وهكذا إن أخذنا جميع هذه الأمور الواردة على صفات كتاب الله المقدس بعين الاعتبار لا بد لنا من القول أن الخلاص من الخطية أمر واضح الآن وأنه يتم بواسطة المسيح يسوع وأنه لا داعٍ لأي ما بان يموت في خطاياه بعد أن يسمع بهذا الخبر المسر. وكما قال بطرس الرسول لرؤساء الدين الذين كانوا يودون منعه عن المناداة بالإنجيل: " وليس بأحد غيره الخلاص لأنه ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي للناس به ينبغي أن نخلص " (أعمال الرسل ٤: ٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس التاسع

كلمة الله وشهادة الكتاب المقدس

رأينا أن الإنسان الذي هو عاجز الآن عن عمل أي شيء لإنقاذ نفسه من حمأة الشر يقدران يخلص من ذلك بإيمانه بيسوع المسيح وبما قام به على الصليب. وهذه الكلمات لها أهمية عظمى إذ أننا لا نتكلم عن مصير الإنسان الأرضي بلف الأبدي، إننا لا نبحث في أمور هذه الحياة فقط بل في أمور الحياة الآتية. مجرد أقوال بشرية لا تكفي لجلب الطمأنينة إلى قلوبنا مهما كانت هذه الكلمات عذبة وشاقة. وهكذا عندما نسمع عن موضوع الخلاص لا بد لنا من السؤال:

كيف نعلم أن هذه التعاليم هي الصحيحة؟ كيف نعرف أن الله يحبنا ونحن نعلم أننا قد تعدينا على وصاياه وأحكامه وأننا نهرب منه بصورة دائمة حسب طبيعتنا البشرية الحالية ؟ على أي أساس نقول أن الإنسان يخلص بمجرد إيمانه بالمسيح واتكاله عليه فقط؟ هذه المواضيع ذات أهمية كبرى وعلينا أن نجيب عليها بصراحة لئلا نكون ناشرين لأمور غير حقيقية.

تكلم الله ذاته ولا يزال يتكلم معنا بواسطة كلمته التي لا تتغير والتي لا يمكن الطعن فيها لأنها منـزهة عن الخطأ وكلمة الله هذه هي أسفار الكتاب المقدس بجزئيه المعروفين عادة بالعهد القديم والعهد الجديد. فلدى قراءتنا لأسفار الكتاب نلاحظ توا آباء وأنبياء العهد القديم انتظروا مجيء المخلص تنبؤوا عنه: نجد شهادة هؤلاء في أسفار العهد القديم. أما الرسل فإنهم عرفوا المسيح وشاهدوه بأعينهم وعاشوا معه وشهادتهم تُكَوِّنُ أسفار العهد الجديد المُسَمَّى أحيانا باسم الانجيل. وهكذا نفهم لماذا قال الرسول بولس في افتتاحية الرسالة إلى رومية:

" من بولس عبد يسوع المسيح، المدعو ليكون رسولا، المُفْرَز لانجيل الله، هذا الانجيل الذي وعد الله به من قبل على لسان أنبيائه في الكتب المقدسة، عن ابنه الذي ولد بحسب الجسد من ذرية داود، وأعلن أنه ابن الله، بقوة بحسب روح القداسة، بالقيامة من بين الأموات".

يؤكد المنادي بالإنجيل صحة رسالته ومصدره الإلهي لأنه يجده مدونا في كتاب الله. والذين كانوا رسلا للمسيح وأقنية للوحي الإلهي كتبوا لا من قبل أنفسهم بل لأن روح الله لقدوس دفعهم للقيام بذلك لكي يكون هناك مرجعا أكيدا يمكن الركون إليه بخصوص جميع الأعمال الخلاصية التي قام بها الله من أجل إنقاذ العالم. لولا وجود هذا المرجع المعصوم عن الخطأ، لولا وجود الكتاب المقدس لما كان بالإمكان التمييز بين الحقيقة والخيال، بين تعاليم الله وتعاليم الإنسان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كتب الرسول يوحنا في رسالته الأولى قائلا عن السيد المسيح:

" الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي تأملناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة، فإن الحياة قد ظهرت ورأيناها ونشهد لها ونبشركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وظهرت لنا- إن الذي رأيناه وسمعناه نبشركم به ليكون لكم أيضا شركة معنا، وشركتنا نحن إنما هي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح" (١: ١- ٣).

وكذلك كتب الرسول بطرس في رسالته الثانية عن موضوع الإنجيل والخلاص الذي أعده الله وأتمه في يسوع المسيح في ملء الزمن، قائلا:

" فإننا لم نتبع خُرافات مُصنعة إذ أعلمناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه، بل كنا معاينين جلاله، فإنه أخذ من الله الآب الكرامة والمجد إذ جاءه من المجد الأسمى صوت يقول له: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت.

" وقد سمعنا نحن هذا الصوت آتيا من السماء حين كنا معه في الجبل المقدس. وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت، وتفعلون حسنا إن انتبهتم إليها كما لو كان إلى سراج يُنير في قلوبكم، عالمين قبل كل شيء إنه ما من نبوة في الكتاب بتفسير يقوم على فرد بذاته. لأنه لم تأت نبوة قط عن إرادة بشر، بل تكلم رجال الله القديسون بالهام الروح القدس " (١: ١٦- ٢١).

لابد لنا أننا لاحظنا من كلمات بطرس هذه إن الله الذي بكل شيء لتتميم خلاصنا من الخطية والموت الأبدي لم يترك أخبار هذا الخلاص بدون أن تدون بل قاد أنبياءه ورسله في العهدين القديم والجديد ليكتبوا كل شيء بالهام ووحي الروح القدس. وهكذا فإن ما ننادي به ليس عبارة عن خرافات مُصنعة أو أدوية مُخدِّرة. شاء الله تعالى ودوَّن جميع هذه الأمور في كتابه المقدس. فالمرجع النهائي هو هذا الكتاب الذي يخضع له كل مؤمن وكل كنيسة أمينة لله.

نظرا لمركز الكتاب الفريد في عالم الروح والفكر والخلاص لابد لنا من الاستنتاج إنه يجدر بكل إنسان أن يقبل الكتاب المقدس وتعاليمه المنعشة بقلب صادق وأن يتيقن كل قارئ لأسفار الكتاب إن الله ذاته يتكلم معه ويريه طريق الحياة والانتصار على الشر. وهكذا يعترف كل مؤمن بفمه ويقر من قلبه مع الرسول بولس الرسول قائلا:

" فإن الكتاب كله أوحى به الله وهو مفيد للتعليم وللتوبيخ وللتقويم وللتهذيب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح" (الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٣: ١٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تمّ الخلاص بمجيء السيد المسيح إلى العالم والكتاب المقدس يشهد عن هذا العمل الحاسم الذي قام به له المجد في وسط العالم والتاريخ. لكن هل نعني بأن كل إنسان هو خالص الآن في المسيح كما أن كل إنسان هو هالك في آدم؟ جواب الكتاب صريح جدا: يَخْلُص الإنسان إن آمن بالمسيح يسوع وإن وثق ثقة تامة بما به السيد له المجد على الصليب. وهذا لا يحدث ولا يتم إلا إذا تغير الإنسان وولد من جديد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس العاشر

كلمة الله والولادة الثانية

الخلاص الذي أتمه السيد المسيح لا ينفع الإنسان إلا إذا آمن الإنسان بالمسيح. وبعبارة أخرى لا يقدر أي شخص أن يستنتج بأنه خالص بمجرد معرفته أن يسوع المسيح هو مخلص العالم. على كل شخص أن يؤمن شخصيا بجميع مواعيد الله وأن يؤمن من قرارة قلبه أن يسوع المسيح هو مخلصه الشخصي ليقدر أن يَعُد نفسه خالصا بالحقيقة. لا نقدر أن نشدد كثيرا على هذا الأمر: الخلاص من الخطية وبواسطة السيد المسيح هو أمر شخصي. ومجرد ولادة إنسان في بيت مؤمن لا يعني أن ذلك الإنسان قد تخلص آليا من نتائج الخطية التي ارتكبها آدم والتي ورثها عنه ثانية أو ولادة سماوية ليستفيد من الخلاص المقدم مجانا في الإنجيل.

كون الخلاص الذي أتمه السيد المسيح لجميع العالم أمر لا يُنكر ولكن هذا لا يعني أن الجميع يَخلصون. كلنا منحدرون من آدم وحواء وهكذا جميعنا أخطأنا في آدم وجميعنا تحت غضب الله وذوي طبيعة بشرية ساقطة أي دائمة الميل نحو الشر. ولكن علاقتنا بآدم الثاني أي بالسيد المسيح ليست علاقة جسدية بل روحية ولا تتم بشكل وراثي بل بالإيمان. ولَم يتردد الرب يسوع المسيح عن التشديد على أهمية الإيمان به كشرط أساسي لنيل الحياة الأبدية. فلقد قال لتلاميذه ولسائر المؤمنين به عبر العصور ما يلي:

" أثبتوا فيَّ وأنا فيكم. كما أن الغصن لا يستطيع أن يأتي بثمر بذاته إن لم يثبت في الكرمة، كذلك أنتم أيضا إن لم تثبتوا فيَّ. أنا الكرمة وأنتم الأغصان. فإنكم بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئا" (الإنجيل حسب يوحنا ١٥: ٤و ٥).

وهذا الثبات الذي يتطلبه منا الرب يسوع لا يتم بدون الإيمان الحي الفعَّال.

وقد ذكر الرسول يوحنا في مقدّمة الإنجيل عن موضوعنا هذه المبادئ الهامة:

" أما جميع الذين قبلوه فقد أعطاهم سلطانا أن يصيروا أبناء الله، وهم الذين يؤمنون باسمه، الذين لم يولدوا من دم، ولا من مشيئة رجل، بل من الله. (١: ١٢و ١٣).

وقبل أن يذكر هذا الأمر كان يوحنا قد كتب قائلا:

" لقد كان في العالم، والعالم به كُوِّنَ والعالم لم يعرفه إلى خاصته جاء، ومن كانوا خاصته لم يقبلوه" (١: ١٠و ١١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فقول الرسول يوحنا هذه الكلمات المحزنة إنما يشير إلى أن المسيح يسوع مع كونه مخلص العالم إلا أن أكثرية العالم لم يعرفه وخاصته أي بنو جنسه- حسب الجسد- رفضوه في غالبيتهم. أفلا نكون محقين في الاستنتاج بأن الرسول يُحذِّرنا ويرينا بأن الخالصين هم أولئك الذين يقبلون المسيح بإيمان صادق لأنهم إذ ذاك يُعطون القوة والصلاحية بأن يَصيروا أولاد الله؟

وهذا الانقلاب التام في حياة الإنسان يحدث أن اختبر الإنسان ما دعاه السيد المسيح بالولادة الثانية. بدون هذا الاختبار لا يستفيد الإنسان مطلقا من عمل المسيح الخلاصي. وهذا ما حدث بالرب يسوع له المجد أن يقول لنيقوديموس وهو أحد رؤساء اليهود الدينيين في أيامه:

" الحق الحق أقول لك: إن لم يولد أحد من فوق، لا يقدر أن يُعاين ملكوت الله. قال له نيقوديموس: كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ؟ ألعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد؟ أجاب يسوع: الحق الحق أقول لك: إن لم يولد أحد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. إن المولود من الجسد هو جسد والمولود من الروح هو روح. فلا تَعْجَب إن قلت لك: إنه ينبغي أن تولدوا من فوق. إن الريح تهب حيث تشاء، وتسمع صوتها، ولكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. فهكذا كل من وُلِد من الروح" (الإنجيل حسب يوحنا ٣: ٣- ٨).

يبدأ الإنسان بواسطة هذه الولادة الثانية الروحية باسترجاع صورة الله الأصلية التي خسرها عندما سقط في آدم. يعلِّمنا الكتاب في سفر التكوين إن الله خلق الإنسان على صورته وشبهه أي إنه كان هناك شبه بين الله والإنسان إذ أن الله وضع في الإنسان بعض صفاته، جاعلا منه تاج الخليقة. ولكنه عندما ثار الإنسان على الله أصبحت صورة الله فيه مُشوهة إلى درجة كبيرة حتى أننا نقدر أن نقول أنه خسرها. صار الإنسان يعمل على تقليد الشيطان في ثورته على الخالق.الولادة الثانية هي المرحلة الأولى والأساسية لرجوع الإنسان من الطريق المؤدي إلى الجحيم للسير على الطريق إلى النعيم. وكما قال الرسول بهذا الصدد في رسالته إلى أفسس:

" وأما أنتم... تَعَلَّمتم أن تنـزعوا عنكم المتصل بتصرفكم السابق، الإنسان العتيق الفاسد بشهوات الغرور، وإن تتجددوا بروح ذهنكم، وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق على مثال الله في البر وقداسة الحق" (٤: ٢٠- ٢٤).

ولا بد لنا من ذكر علاقة الولادة الثانية بكلمة الله. سقط آدم وحواء في الخطية لأنهما لم يؤمنا بكلمة الله التي استلماها من الخالق بصورة مباشرة ولأنهما صدقا كلمة الشيطان. فكل نتائج الخطية الأصلية وكل الخطايا تنتج إذن عن عدم الإيمان بالله وعن تصديق كلمات

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الشيطان. وهذا الوضع المؤلم لا يُقلَب من الناحية العملية إلا إذا آمن الإنسان بالله وبكلمته المقدسة. تُعطينا الولادة الثانية المقدرة على السير على طريق الإيمان ولابد لنا إذن أثناء حياتنا بعد التجديد من أن مستمر في الإيمان بكل ما أوحى به الله أي بالكتاب المقدس.
وجود الحياة الجديدة بدون إيمان بكلمة الله أمر مستحيل لأننا في الدقيقة التي نمتنع بها عن الإيمان بالله وبكلمته نكون سائرين من جديد على طريق الحياة القديمة التي تَخَلَّصنا منها بواسطة الولادة الثانية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الحادي عشر

الإيمان الكتابي

تعلمنا حتى الآن إن الخلاص العظيم الذي أتمه السيد المسيح إنما هو خلاص مجاني وإن الإنسان يحصل عليه بالإيمان. وكذلك رأينا أن التأكد من صحة هذه التعاليم لا يتم بدون الرجوع إلى كلمة الله أي إلى الكتاب المقدس. وتعلمنا أن الإنسان يحتاج إلى تغيير شامل في حياته، تغيير هكذا كبير حتى أن الكتاب يدعوه بالولادة الجديدة أو الثانية أو السماوية. ونظرا لأهمية موضوع الإيمان لابد لنا من معالجته بصورة مطولة.

أول ما يخطر على بالنا عندما نتكلم عن موضوع الخلاص هو كيف يمكن لي أنا الإنسان أن أحصل على هذا الخلاص الذي يقدمه إليَّ الله في إنجيله؟ هل عليَّ القيام بأعمال البطولة أو الحياة حياة التقشف لنيل هذا الخلاص؟ جواب الكلمة الإلهية هو: يحصل الإنسان على الخلاص بواسطة الإيمان بنعمة مخلصنا يسوع المسيح. وهذه هي بعض الشواهد الكتابية التي تَدْعم هذه العقيدة، عقيدة الخلاص المجاني بنعمة السيد المسيح وبواسطة الإيمان:

" فاعملوا لا للطعام الذي يبيد بل للطعام الذي يبقى للحياة الأبدية الذي يعطيه لكم ابن الإنسان، لأن هذا هو الذي ختمه الآب، الله. فقالوا له: ماذا علينا أن نصنع حتى نعمل أعمال الله؟ أجاب يسوع وقال لهم: هذا هو عمل الله: أن تؤمنوا بالذي أرسله هو" (الإنجيل حسب يوحنا ٦: ٢٧و ٢٨).

وكتب الرسول بولس عن هذا الموضوع في رسالته إلى أهل أفسس قائلا:

" فإنكم بالنعمة مُخَلصون، بواسطة الإيمان، وهذا ليس منكم، بل هو عطية الله، وليس هو بالأعمال كي لا يفتخر أحد" (٢: ٨و ٩).

وقد قال يوحنا المعمدان لتلاميذه عن هذا الموضوع:

" فمن يؤمن بالابن فله الحياة الأبدية ومن لا يطيع الابن فلن يرى الحياة بل يستقر عليه غضب الله" (الإنجيل حسب يوحنا ٣: ٣٦).

ونظرا لأهمية موضوع الإيمان الخلاصي لبد من البحث في تعاليم الكتاب المقدس التي بمجموعها تُعطينا التعريف الكتابي للإيمان أي ذلك الإيمان الذي بواسطته يحصل الإنسان على الخلاص. وهذا هو التعريف الذي نصل إليه والذي سندعمه بآيات كتابية:

" ما هو الإيمان الصحيح الذي يُخلّص الإنسان؟ الإيمان الصحيح هو :

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أولا: المعرفة الأكيدة والثابتة والتي بواسطتها أَعُدُّ صحيحا وحقيقيا كل ما أوحاه لنا الله في كتابه المقدس.

ثانيا: الثقة القلبية التي يوجدها فيَّ الروح القدس بواسطة الإنجيل والتي تؤكد لي بصورة شخصية بأن الله يود إعطائي أنا وليس فقط للآخرين غفران خطاياي والبر والسعادة الأبدية، وذلك فقط لنعمة واستحقاقات السيد المسيح له المجد.

المعرفة الحقيقية هي غير كافية كما كتب يعقوب الرسول:

" أنت تؤمن أن الله واحد فَنِعِم ما تفعل، والشياطين يؤمنون أيضا ويرتعدون" (٢: ١٩).

وكون الإيمان الصحيح الخلاصي أكثر من معرفة عقلية نراه من تأملنا في الآيات الكتابية التالية:

" فأجاب يسوع وقال له: طوبى لك يا سمعان بن يونا فإن اللحم والدم لم يكشفا لك هذا، بل أبي الذي في السموات" (الإنجيل حسب متى ١٦: ١٧).

وكتب الرسول بولس: " فإني لست أستحي بالإنجيل لأنه قوة الله لخلاص كل من يؤمن، لليهودي أولا ثم لليوناني لأن بر الله معلن فيه بإيمان إلى إيمان، كما هو مكتوب: أما البار بالإيمان فيحيا" (رومية ١: ١٦- ١٧).

وكذلك كتب الرسول في رسالته إلى رومية: " فالإيمان إذن من الخبر والخبر بالمناداة بكلمة المسيح" (١٠: ١٧).

وفي رسالته إلى أهل أفسس كتب الرسول عن الخلاص قائلا:

" حتى حين كنا أمواتا بالذنوب أحيانا مع المسيح، فبالنعمة أنتم مُخلصون، وأقامنا معه وأجلسنا معه في علياء السموات في المسيح يسوع، لِيُظْهِر في الدهور الآتية غِنى نعمته الفائق باللطف بنا، في المسيح يسوع" (٢: ٥- ٧).

أما في رسالته إلى غلاطية فإن بولس كتب عن موضوعنا قائلا:

" فإذا علمنا أن الإنسان لا يبرَّر بأعمال الناموس بل بالإيمان بالمسيح يسوع، آمنا نحن أيضا بالمسيح يسوع لكي نبرر بالإيمان بالمسيح، لا بأعمال الناموس، لأنه بأعمال الناموس لا يبرر بشر ما " (٢: ١٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ماذا يلزمنا للحصول على ثقة حقيقية بالله وعلى الخلاص الذي أعده للعالم؟ نستخلص من تعاليم الكتاب أنه يكفينا أن نصل إلى معرفة الله معرفة اختبارية كما نجدها في يسوع المسيح الذي يُظهر لنا أن الله هو أبونا السماوي ومنقذنا من الخطية.

" وهذه هي الحياة الأبدية: إن يعرفونك أنت الإله الحقيقي الوحيد ويسوع المسيح الذي أرسله" (الإنجيل حسب يوحنا ١٧: ٣).

والأمور الرئيسية التي يجب علينا أن نؤمن بها هي واردة في كلمة الله المقدسة وقد لُخِّصت في قانون الإيمان. وهذه محتويات هذا القانون المبني على تعاليم الوحي:

" أؤمن بإله واحد آب ضابط الكل الخالق السماء والأرض وكل ما يرى وما لا يرى. وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو الآب في الجوهر الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نـزل من السماء وتجسد بالروح القدس ومن مريم العذراء وصار إنسانا وصُلِب أيضا عنا على عهد بيلاطس البنطي تألم وقبر، وقام في اليوم الثالث كما في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب، وسيأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات الذي ليس لملكه انقضاء.

وأؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب والابن الذي هو مع الآب والابن يُسجد له ويُمجد، الناطق بالأنبياء. وأؤمن بكنيسة واحدة مقدسة جامعة ورسولية واعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وأترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر الآتي، آمين".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثاني عشر

الإيمان الكتابي- تتمة الدرس الحادي عشر

تعلمنا في درسنا السابق مايلي عن الإيمان المسيحي: هذا الإيمان مبني على تعاليم الكتاب المقدس الذي هو كلمة الله وأن الله يَعد الإنسان بارا إن آمن بمن أرسله ليكون مخلص العالم. ورأينا أيضا أهمية الوصول إلى تعريف كتابي لهذا الإيمان الذي بواسطته يَخلص الإنسان. ووصلنا إلى القول بأن الإيمان يتضمن المعرفة الأكيدة لما أوحاه الله في كتابه والتأكد بشكل شخصي أن الله لا يقدم الخلاص بصورة فقط بشكل عام بل يود أن يُنقذني أنا الخاطئ بصورة فردية. ولم يتسع لنا المجال للبحث بصورة كافية في النقاط التي ألمحنا إليها ولذلك نعود الآن إلى الموضوع ذاته ونبحث في بعض الأمور التي ذكرناها في دراستنا السابق عن الإيمان.

عندما عرّفنا أو حدّدنا الإيمان الصحيح ذكرنا أولا: ضرورة معرفة الله. من البديهي أننا لا نقدر أن نحب الله أو نخدمه ونعبده كما يجب إن لم نكن قد حصلنا على معرفة صحيحة عنه مبنية على الوحي. ولذلك يجب علينا أن نصل إلى معرفة الله كما كشف عن ذاته في الكتاب المقدس.

وما أن نذكر أهمية المعرفة الصحيحة حتى يتوجب علينا أن نذكر أن المعرفة التي نشير إليها ليست كافية بحد ذاتها. فإنه يمكنني أن أصل إلى معرفة كل شيء قام به الله عبر التاريخ البشري وكذلك معرفة كلمته غيبا بدون أن أكون قد حصلت على الإيمان الذي يُنقذني من الخطية ومن عواقبها المخية. إن اكتفيت بالمعرفة العقلية- وإن كانت تلك المعرفة صحيحة ومنطبقة على الوحي الإلهي الوارد في الكتاب- فإن معرفتي هذه لا تكون إلا عبارة عن نِظام فلسفي أو حكمة عقلية. المعرفة الخلاصية هي المعرفة التي يمكن بأن تُصَف كمعرفة حيوية، كمعرفة عملية اختبارية لا معرفة نظرية مجردة. إني لا أكون خالصا إن كنت فقط أعتقد بأن الله هو الآب وإن المسيح هو مخلص العالم. إن أردت أن أكون من الخالصين عليَّ أن أؤمن إيمانا شخصيا بأن الله هو أبي السماوي وإن المسيح يسوع هو مخلصي أنا. في جميع أمور الإيمان المسيحي عليَّ أن أذكر أهمية الحصول على مواعيد الله بشكل شخصي.

وهكذا يتوجب على كل واحد منا أن يطرح على نفسه هذه الأسئلة:

هل أبذل جهدا كافيا للوصول إلى المعرفة الصحيحة المختصة بالله والتي أوحتها تعالى في كتابه المقدس؟ القيام بذلك إنما يتطلب مني جهدا كبيرا ومتواصلا ومن البديهي إنني لا أقدر أن أقول إني أؤمن بما كشف عنه الله إن لم أكن قد حصلت على معرفة كافية لذلك الوحي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وعندما نتكلم عن معرفة الله علينا أن نرى توا أنه من واجبنا الحصول على هذه المعرفة لمجد الله ولكي نستطيع أن نخدمه كما يجب. وإذا ما وصلنا إلى معرفة الله الخلاصية فإننا نكون في نفس الوقت قد وصلنا إلى مصدر ومنبع الحياة والتوازن العقلي والروحي. يمكننا الإيمان من إيجاد ذلك الوئام والتجانس مع قوانين الحياة التي هي من وضع الله تعالى.

نصل بالإيمان الخلاصي إلى استعمال الهبات التي منحنا إياها الله بأحسن صورة. نقرأ الكتاب المقدس ونخضع لجميع الأوامر الإلهية الواردة فيه فنشعر بقوة جديدة تنبعث في حياتنا ونقد أن نجد الوقت الكافي لتغذية حياتنا الروحية بالرغم من كثرة وصعوبة أشغالنا اليومية. معرفة الله إذن والنمو في هذه المعرفة هي قضية إيمان وهذا الإيمان يفرض أمرين: أن نجد في سبيل غايتنا وإن نثابر على جَدِّنا.

وقبل البدء في بحثنا المطول في محتويات الإيمان المسيحي الكتابي علينا أن نلاحظ بأن هذه المعرفة التي يتكلم عنها الكتاب المقدس بخصوص الإله المثلث الأقانيم ليست عبارة عن نظرية عقلية مجردة. إنها أسمى من أن تخضع لأي تحليل عقلي بشري لأنها على مستوى يفوق العقل البشري بشكل تام. ولذلك علينا أن نلاحظ قبل شروعنا في دراسة قانون الإيمان بان التعليم الوارد فيه ليس موجها نحو العقل بل نحو الإيمان. وإن ظن أحد بأنه من الممكن أن نعَّرف الله تعالى أو نحدده كما نقوم بذلك في العلوم البشرية فإن ذلك لأمر مستحيل لأن الله تعالى هو غير محدود ويفوق العقل البشري بمقدار ما يمتاز الخالق عز وجل عن مخلوقاته وبصورة لا متناهية. إننا نحن البشر مخلوقات محدودة وقد أظلمت الخطية عقولنا وقلوبنا ولم يعد بوسعنا أن نفكر كما يجب في هذه الأمور السامية. الطريق الوحيد المفتوح أمامنا بالنسبة إلى الله تعالى اسمه هو أن نقبل وحيه المختص بذاته القدوس كما نجد ذلك الوحي في كلمته المقدسة. وإذا ما قمنا بذلك أي بالإيمان بما أوحى به الله عن ذاته في الكتاب فإننا نكون قد قمنا بأعظم عمل، عمل ذو نتائج عملية ذات نتائج عملية ذات منفعة دائمة وأبدية. ولذلك يتوجب علينا في هذه الدروس المبنية على تعاليم الكتاب المقدس أن نذكر أن كل ما أوحى به الله هو عقيدة عمل وتطبيق وحياة. وإذا ما أردنا أن ننمو يوميا بالإيمان وأن نـزداد تقدما في حياة التقوى التي يُسَرَّ بها الله ليس علينا سوى تغذية أنفسنا بواسطة وحي الله الوارد في الكتاب، ذلك الوحي الذي يعلمنا بأننا عندما نؤمن بالله حسب تعليم الكتاب نختبر أنه تعالى(الآب والابن والروح القدس) هو الله العامل لأجلنا ومعنا وفينا، له المجد إلى الأبد، آمين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثالث عشر

الثالوث الأقدس

نقسِّم قانون الإيمان إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول يتعلق بالله الآب وبموضوع خليقتنا. القسم الثاني يتعلق بالله الابن وبموضوع فدائنا من الخطية والشر، والقسم الثالث يتعلق بالله الروح القدس وبموضوع تقديسنا. وفي هذا القسم الخير ندرس أيضا المواضيع الآتية: الكنيسة المسيحية والنِعَم التي نحصل عليها من الله وبواسطة الكنيسة.

الإيمان الكتابي هو إذن إيمان مبني على الاعتقاد بالثالوث القدس الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد. ونحن نجد هذا التعليم موحى به في كلمة الله ولذلك نؤمن به. إننا لا نذهب إلى الكتاب المقدس إلا لقبول جميع ما أوحى به الله لأننا لا نستطيع أن نقبل بعض التعاليم التي قد تروق طبيعتنا البشرية ونرفض تعاليم أخرى تفوق عقلنا البشري المحدود والخاضع لتأثير الخطية. ومع أننا سنستشهد بالعديد من الآيات الكتابية إلا أنه يجب أن نُقِرَّ أن التعليم عن الثالوث الأقدس إنما يُشبع الكتاب بأسره وخاصة أسفار العهد الجديد وأنه لا يمكن مطلقا فهم الكتاب إن لم نقر بالثالوث. إننا قد نقرأ الكتاب ونكون ملمين بمحتوياته إلماما عقليا ولكننا لا نكون قد وصلنا إلى تفهُّم للوحي إن لم نكن قد قبلنا شهادة الوحي عن كون الله تعالى اسمه مثلث الأقانيم.

كانت أيام ما قبل المسيح أيام الجهل والوثنية وكان الظلام الروحي مخيما على البشرية. وحتى بنو إسرائيل كانوا يقعون في خطية عبادة الأوثان في العصور المتتالية منذ أيام موسى إلى أيام القضاة والملوك. ولذلك نلاحظ أن الوحي الإلهي آنئذ كان يشدد على أهمية الابتعاد عن الأوثان وعلى الإيمان بالله الواحد. ولكننا نرى دلائلا هنا وهناك في أسفار العهد القديم على وجود أقانيم في اللاهوت. وهذه بعض الآيات المستقاة من الكتاب بعهديه القديم والجديد والتي تشهد بوجود الله الواحد المثلث الأقانيم:

في سفر التثنية يقول موسى للشعب: اسمع يا اسرائيل: الرب إلهنا رب واحد، فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك" (٦: ٤و ٥).

ويخبرنا البشير متى في الإنجيل عن اعتماد السيد المسيح من يوحنا المعمدان في الأردن ويقول:

" ولما اعتمد يسوع صعد للحال من الماء، وإذا بالسماوات قد انفتحت له، ورأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه، وإذا بصوت من السموات يقول: هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررتُ" (٣: ١٦و ١٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهذه الإشارة الصريحة إلى الله الآب والروح القدس أثناء اعتماد الابن المتجسد لا يمكن أن نفهمها بدون الإقرار التام بالثالوث. وعندما أرسل السيد له المجد تلاميذه إلى العالم بعد قيامته من الأموات كان أمره الرباني المختص بتلمذة العالم في هذه الكلمات المبنية على الإقرار بالثالوث:

" اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (الإنجيل حسب متى ٢٧: ١٩و ٢٠).

وعندما أنهى الرسول بولس رسالته الثانية إلى أهل الإيمان في مدينة كورنثوس اليونانية أعطاهم بركته الرسولية قائلا:

" نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس معكم أجمعين"

وكون عقيدة الثالوث ليست بعقيدة فلسفية بل كتابية ولها علاقة صميمة بالإنسان وخاصة بالإنسان الواقع تحت سلطة وطغيان الخطية ظاهر في الكتاب المقدس بأسره وخاصة في رسائل العهد الجديد التي تُظهر لنا معنى العمل الخلاصي العظيم الذي أتمه السيد المسيح بمجيئه إلى العالم وبموته على الصليب وبقيامته من الأموات. فإن كتاب رسائل العهد الجديد كانوا يُشيرون دوما إلى الخلاص الذي يختبره الإنسان إنما هو من تدبير الله الأزلي وإن الله المثلث الأقانيم قام بكل ما يلزم لإنقاذ الإنسان من الخطية. فلذلك نرى أن كل مؤمن ومؤمنة يتعلقان بكل إصرار بإيمانهم بالثالوث لأنهما قد اختبرا ضمن حياتهما عمله الخلاصي التحريري. وهكذا نستطيع جميعنا أن نتغنى مع الرسول بولس بمباركة الثالوث الأقدس بواسطة هذه الكلمات المقتبسة من الفصل الأول من الرسالة إلى مؤمني أفسس في آسيا الصغرى:

" مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا في المسيح بكل بركة روحية في عَلياء السماوات، إذ قد اختارنا فيه قبل إنشاء العالم لنكون قديسين وبدون لوم أمامه. وسبق فعيننا في المحبة ليتبنانا لنفسه بيسوع المسيح، حسب رضى مشيئته، لحمد نعمته بالمجد، التي أنعم بها علينا في المحبوب، الذي فيه لنا الفداء بدمه، مغفرة الذنوب، وذلك حسب غنى نعمته التي أسبغها علينا بكل حكمة وفطنة، إذ عرّفنا سر مشيئته، وتلك مرضاته التي قصدها فيه، تدبيرا منه في ملء الأزمنة، ليجمع كل شيء في المسيح، ما في السموات وما على الأرض، وفيه أيضا تم اختيارنا مُعَيَنين من قَبْل بمقتضى قصد الذي يعمل كل شيء حسب مشورة مشيئته، لنكون لحمد مجده، نحن الذين قد سَبقنا ووضعنا رجاءنا في المسيح. وفيه أنتم أيضا، إذ قد سمعتم كلمة الحق، إنجيل خلاصكم، وبعدما آمنتم به خُتِمتم بروح الموعد القدوس، الذي هو عربون ميراثنا لفداء مُقتناه لحمد مجده" (١: ٣- ١٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يختبر كل خلاص، كل مؤمن بالإنجيل أن الله المثلث الأقانيم قد قام بإنقاذه من الخطية والموت ويُعطي المجد لله الآب الذي رسم تدبير الفداء منذ الأزمنة الأزلية ولله الابن الذي قام بإنجاز الفداء بموته الكفاري على الصليب ولله الروح القدس الذي يُهيء القلوب لتقبل إنجيل الخلاص والذي يختم المؤمنين بختمه المقدس فلا ينتزعهم أحد من ملكوت الله. للآب والابن والروح القدس الإله الواحد المجد، الآن وإلى الأبد، آمين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الرابع عشر

الله الآب

يمكن تقسيم قانون الإيمان إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول يتعلق بالله الخالق. وهذا ما نقر به عن الله الآب: أؤمن بإله واحد آب ضابط الكل خالق السماء والأرض وكل ما يرى وما لا يُرى" ومع أن هذه الكلمات تُقال في ثواني محدودة إلا أننا لا نقدر أن نسبر غورها بشكل تام. ونقدر أن نصرف ساعات عديدة في البحث في معانيها بالله الآب.

قبل كل شيء علينا أن نبين لماذا نستعمل كلمة آب بالنسبة للأقنوم الأول في اللاهوت. وهنا نعود إلى الكتاب المقدس الذي هو موحى به من الله ونقول أننا نجد هذه العبارة ضمن الكتاب نفسه ولذلك لا نمتنع عن استعمالها.

ندعو الله بالآب لأن الكتاب يكشف لنا عن هذه الحقيقة الهامة: إنه أب ربنا يسوع المسيح وهو له المجد مولود غير مخلوق مولود من الآب قبل كل الدهور. فعبارة آب لها معنى هام حتى ولو لم يكن هناك بشر أو خليقة أرضية.

ندعو الله بالآب لأننا عندما نؤمن بالمسيح يسوع كمخلصنا نُصبح من أولاد الله المتبنين. ننظر إلى الله القادر على كل شيء خالق السماء والأرض كآب سماوي رحوم لأن كلمته المقدسة تُعَلم بكل وضوح أن الله هو أب الله هو أب جميع المؤمنين والمؤمنات بمسيحه.

قال الرسول بولس عن موضوعنا في رسالته إلى أهل غلاطية: " ولكن لما جاء مِلْءُ الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة، مولودا تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس، لننال التبني. وبما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبنا صارخا فيها: أبا، أيها الآب. فأنت إذن لست بعد عبدا بل ابنا، ون كنت ابنا وارث أيضا بالله" (٤: ٤- ٧).

وأما يوحنا الرسول فإنه كتب ما يلي عن موضوع التبني في مقدمة الإنجيل:

" أما جميع الذين قَبلوه فقد أعطاهم سلطانا أن يصيروا أبناء الله، وهم الذين يؤمنون باسمه، الذين لم يولدوا من دم، ولا من مشيئة رجل، بل من الله، " (١: ١٢و ١٣).

كشف الله عن ذاته كإله قادر على كل شيء ولكن ليس من ناحية نظرية بل بالفعل ولذلك نقول: أؤمن بإله واحد آب ضابط الكل خالق السماء والأرض وكل ما يرى وما لا يرى." وفي أيامنا هذه نطرا لكثرة الاكتشافات العلمية ولغزو الإنسان للفضاء الخارجي وخاصة لطغيان الفلسفة المادية الملحدة على تفكير الكثيرين من بني البشر، يجدر بنا كمؤمنين أن نعلن بكل جلاء أننا لا زلنا نؤمن بإله لم يتخل عن عرشه السماوي وأنه السيطرة على

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكون بأسره. الله الآب هو ضابط الكل أي أن كل شيء يخضع له وهو يسوس بواسطة عنايته جميع أمور العالم. إن قوة الله عاملة في الكون بشكل مستمر ولا يحدث شيء بدون معرفة الله أو خارج عن تدبيره العجيب لهذا العالم. فالكتاب المقدس لا يعترف مطلقا بإله محدود الصلاحية ولا بإله خَلق العالم وتركه يدور على ذاته مستقلا استقلالا مطلقا عن الخالق. كلمة الله المقدسة غنية بالإشارات العديدة التي تُظهر لنا الله كإله ضابط للكل وكإله ساهر على مصالح البشرية وكإله مُسَيَّر لدفة التاريخ إلى نهايته الزمنية في اليوم الأخير. إن آلهة الوثنيين آلهة محدودة وذات قوى محدودة بالنسبة لعابديها وهي غير متمتعة بأي وجود حقيقي لأنها ليست إلا من اختراع أذهان بني البشر المظلمة ووجودها لا يتعدى التمثال أو الصنم المعبود. وهناك آيات كتابية عديدة تُبين لنا التعليم الخاص بقوة الله وبسلطته التامة على مقدرات الكون والعالم والبشرية. وربما ليست هناك آيات كتابية تُعَبِّر لنا عن قوة الله وجبروته كالتي نجدها في سفر أيوب.

فأجاب الرب أيوب من العاصفة وقال:

" من هذا الذي يُظلم القضاء بكلام بلا معرفة؟ اشدد الآن حقويك كرجل فاني أسألك فَتُعلِّمني:

أين كنت حين أسست الأرض؟ اخبر إن كان عندك فهم. مَن وضع قياسها؟ لأنك تعلم، أو من مدّ عليها مطمارا؟ على أي شيء قَرَّت قواعدها أو من وضع حجر زاويتها؟ عندما ترنمت كواكب الصبح معا وهتف جميع بني الله.

ومن حجز البحر بمصاريع حين اندفق فخرج من الرحم؟ إذ جعلت السحاب لباسه والضباب قماطه. وجزمتُ عليه حدّي وأقمت له مغاليق ومصاريع وقلت إلى هنا تأتي ولا تتعدى. وهنا تُتخم كبرياء لحجك.

هل في أيامك أمرت الصبح؟ هل عرَّفت الفجر موضعه؟ ليمسك بأكناف الأرض فينفض الأشرار منها؟ تتحول كطين الخاتم وتقف كأنها لابسة. ويُمنع عن الأشرار نورهم وتنكسر الذراع المرتفعة.

هل نسيت إلى ينابيع البحر، أو في مقصورة الغمر تمشَّيتَ؟ هل انكشفت لك أبواب الموت أو عانيت أبواب ظل الموت؟ هل أدركت عرض الأرض؟ اخْبِرْ إن عرفته كلَّه.

أين الطريق إلى حيث يسكن النور؟ والظلمة أين مقامها؟ حتى تأخذها إلى تخومها وتعرف سبل بيتها. تَعْلم، لأنك حينئذ كنت قد ولدت وعدد أيامك كثير.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أَدَخَلْتَ إلى خزائن الثلج؟ أم أبصرت مخازن البرد التي أبقيتها لوقت الضر ليوم القتال والحرب؟ في أي طريق يتوزع النور وتتفرق الشرقية على الأرض؟ من فَرَّع قنوات للهطل وطريقا للصواعق؟ ليُمطِر على أرض حيث لا إنسان على قفر لا أحد فيه، ليروي البلقع والخلاء ويُنبت مخرج العشب.

هل للمطر أب ومن ولد مآجل الطل؟ مِن بطن خرج الجمد؟ صقيع السماء من ولده؟ كحجر صارت المياه، اختبأت وتلكَّد وجه الغمر.

هل تربط أنت عقد الثريا أو تفكُّ رُبُط الجبار؟ أتخرج المنازل في أوقاتها وتهدي النعش مع بناته؟ هل عَرفتَ سنن السموات أو جَعلتَ تسلُّطها على الأرض؟ أترفع صوتك إلى السُحُب فيغطّيك فيض المياه؟ أترسل البروق فتذهب وتقول لك: ها نحن؟" (٣٨: ١- ٣٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الخامس عشر

الآب القادر على كل شيء

يجدر بنا ألا ننظر إلى عقيدة سلطة الله المطلقة على كل شيء كمجرد إيمان عقلي شبه فلسفي عن الله وعن سلطته اللامحدودة في الكون، بل علينا أن نذهب إلى كلمة الله لرؤية الثمار التي يجب أن تَنتج عن هذه العقيدة في حياة معتنقيها. وهنا نشير إلى مبدأ هام في الكتاب والذي تكلم عنه موسى النبي بهذا الشكل في سفر التثنية:

" السرائر للرب إلهنا والمعلنات لنا ولبنينا إلى البد لِنَعمل بجميع كلمات هذه الشريعة" (٢٩: ٢٩) وهذا يعني أن كل ما يوحي به الله في كتابه المقدس إنما هو عقيدة ولكنها ليست عقيدة مجردة أو بدون علاقة بالحياة بل أن كل عقيدة موحى بها هي عقيدة حياة وعمل. ولذلك لن نذهب إلى التأمل في بقية أقسام القانون الإيمان قبل أن نرى التطبيق العملي والحياتي لعقيدة كون الله الآب قادرا على كل شيء.

كمؤمن أَقدر قبل كل شيء أن أقول أنّ إيماني بالله الآب القادر على كل شيء يُمكنني من وضع كل ثقتي فيه ولا يسمح لي مطلقا بأن أشك في اعتنائه الدائم بي أو بإعطائي كل ما أحتاجه لجسدي ولروحي. وكذلك يمكنني هذا الاعتقاد بان أؤمن إيمانا تاما بأن الله يجعل جميع الأمور تعمل معا لخيري، لأنه يقدر أن يقوم بهذا الأمر لكونه قادرا على كل شيء ويرغب في القيام بذلك لأنه آب آمين على مواعده. قال السيد المسيح لتلاميذه:

" مِن أجل هذا أقول لكم، لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا لأجسادكم بما تلبسون. فإن الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس. تأملوا الغرباء فإنها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخزن ولا هرى والله يقوتها، فكم أنتم بالحري أفضل من الطيور. ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على عمره لحظة واحدة؟ فإن كنتم لا تقدرون على الشيء الأصغر فلماذا تهتمون بالأمور الأخرى؟" (الإنجيل حسب لوقا ١٢: ٢٢- ٢٦).

وقال أيضا الرب يسوع: " أم أي إنسان منكم يسأله ابنه خُبْزا فيعطيه حجرا؟ أو يسأله سمكة فيعطيه حية؟ فإذا كنتم، وأنتم أشرار، تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا صالحة، فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يَهِبُ خيرات للذين يسألونه" (الإنجيل حسب متى ٧: ٩-١١).

وتكلم الرسول بولس عن هذا الموضوع في رسالته إلى أهل فيلبي:" وسيملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع " (٤: ١٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكذلك قال الرسول في رسالته إلى أهل رومية عن قوة الله وعملها لصالح المؤمنين:

" ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يُحبون الله الذين هم مَدعوون حسب قصده" (٨: ٢٨) وطبعا هذه الأشياء التي يتكلم عنها الرسول إنما تعمل حسب مشيئة الله المختصة بكل مؤمن ومؤمنة.

وعندما جاء أخوة يوسف إلى أخيهم بعد وفات والدهم يعقوب قالوا له:

" أبوك أوصى قبل موته قائلا: هكذا تقولون ليوسف: آه أصفح عن ذنب أخوتك وخطيتهم فإنهم صنعوا بك شرا، فالآن اصفح عن ذنب عبيد إله أبيك. فبكى يوسف حين كلموه. وأتى أخوته أيضا ووقعوا أمامه وقالوا: ها نحن عبيدك. فقال لهم يوسف: لا تخافوا: لأنه هل أنا مكان الله؟ أنتم قَصَدتم لي شرا، أما الله فقصد بي خيرا لكي يفعل كما اليوم، لِيُحْيي شعبا كثيرا" (التكوين ٥٠: ١٦- ٢٠).

يكشف الله إذا عن ذاته كآب ضابط للكل وقادر على كل شيء وذلك ليس فقط من ناحية نظرية بل عملية. وبالنسبة لكل مؤمن ومؤمنة تصبح هذه العقيدة من أهم العقائد العملية التي تُكيف حياتهما. ومن المؤسف جدا أننا لا نحيا حسب التعزية العظيمة التي تَكمن في هذا التعليم الكتابي إذ أن بقايا الخطية فينا وميلنا الشرير نحو الشك بكلمة الله وبمواعيده يحرمنا من العيش بصورة تامة على هذا اليقين الكتابي. ولكنه يتوجب علينا كمؤمنين أن نثابر مجاهدين على الطريق الإيمان وأن نُخضعَ جميع أفكارنا ونظرياتنا لحقائق الكلمة الإلهية الموحى بها.

وهذه بعض الأسئلة التي يقدر كل مؤمن ومؤمنة بأن يطرحها على أنفسهما:

١- هل قَبِلتَ الحياة التي وهبني إياها الله؟

٢- هل قبلت بامتنان والديَّ وأهلي كما هم وهل أشكر الله من أجلهم؟

٣- هل قبلت بامتنان الزمان والبيئة والمحيط التي ولدتُ فيها؟

٤- ما هو موقفي من مواهب الله التي مُنحتُ إياها؟ هل أقبلها منه بامتنان؟

٥- هل أؤمن إيمانا تاما بأن الله يعطيني اليوم كل ما أنا بحاجة إليه؟

٦- هل أومن إيمانا تاما بأن الله تعالى سيعطيني أيضا في المستقبل كل ما أنا بحاجة غليه حسب حكمته؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ما هي أجوبتي لهذه الأسئلة؟ هل أقدر أن أجيب عليها بشكل إيجابي وأقول نعم: أنا بنعمة الله قابل بامتنان كل مواهب الله ولست أخبئ ضمن حياتي أية ثورة أو امتعاض على موقف الله مني؟ فإن كنت لا أستطيع أن أقبل الحياة التي أتمتع بها كما أنا حاصل عليها من يد الله فإنني أكون في نفس الوقت منكرا لعقيدة الله الآب الضابط الكل والقادر على كل شيء، منكرا إياها من الناحية العملية إذ أنني أرفض تطبيقاتها ضمن نطاق حياتي.

إلا يجدر بي كمؤمن أن أتخلى بصورة تامة عن مخاوفي وقلقي بخصوص حياتي؟ هل يمكنني لأبي السماوي بأن يتخلى عني بعد أن أعطاني الحياة الأبدية؟ عل ينكر الله ذاته؟ هل يُغيّر مواعيده؟ بما أن الآب هو قادر على كل شيء وأنه ليست هناك قوة عمياء تُسيّر أمور هذا الكون فلماذا العيش وكأن حياتي هي تحت رحمة قوى غير خاضعة لسلطة الله المطلقة؟

عليَّ كمؤمن أن أطرح جانبا كل نظرية فلسفية تُغاير تعاليم الكتاب وأن أتيقن بأنه ليس هناك تعايش بين إيمان حي بالله القادر على كل شيء والاعتقاد بالحظ أو بالنصيب أو القدر أو أية قوة عمياء حتمية تعمل من تلقاء ذاتها ضد بني البشر وخارج نطاق قوة الله الآب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس السادس عشر

خالق السماء والأرض

نعترف بإيماننا الكتابي ونقول: أومن بإله آب ضابط الكل خالق السماء والأرض وكل ما يرى ولا يرى. وقد رأينا حتى الآن في دروسنا في تعاليم الكتاب المقدس أن الله الآب هو قادر على كل شيء وأنه يستعمل هذه المقدرة اللامحدودة لخير أبنائه الذين تبناهم في المسيح يسوع. ولا بد لنا الآن من التعليق على العبارة: خالق السماء والأرض، كل ما يُرى وما لا يرى. إذ أننا عندما نقول بأننا نؤمن بإله واحد...

خالق السماء والأرض والأمور المنظورة وغير المنظورة نُقِرُّ ونعترف بإيماننا الكتابي الذي يختلف كل الإختلاف عن المعتقدات السائدة في أيامنا هذه والتي تؤله المادة وتُعَلِّم أن الكون المادي هو كل ما له وجود وأنه كان منذ الأزل من تلقاء نفسه ولنفسه. وما تعلمناه سابقا عن كون الله قادرا على كل شيء لا يكون ذو أهمية أن لم نُقر بعقيدة الخالق عزّ وجل الذي صنع السموات والأرض والكون وسائر المخلوقات المنظورة منها وغير المنظورة. إن لم يكن الله هو الخالق وخالق الكل فإنه لا يقدر أن يكون قادرا على كل شيء ولا ضابطا لكل شيء. نشكر الله لأنه كشف عن ذاته في كتابه المقدس وأخبرنا بأنه هو الخالق ولذلك نقدر أن نركن إليه ونحتمي ونلقي جانبا سائر النظريات والافتراضات التي تُحاول تفسير العالم والوجود بأسره بواسطة فلسفة مادية عقيمة وخالية من المحبة والرحمة.

يُعلمنا الكتاب إذن أن الله خلق الكون بأسره من لا شيء وأنه تعالى يسوس هذا الكون بكلمة قدرته. وعبارة السماء والأرض أنه هناك عالما روحيا فوق الطبيعة وكذلك كونا ماديا شاسعا تَسبح فيه النجوم والأفلاك العديدة. وهذا الكون بأسره إنما يعلن عن وجود الله ويُخبر عن عظائمه وعن قوته ولاهوته. فهو إذن ذو قيمة كبيرة وإن كانت هذه الأمور لا تفيد الناس الخطاة لأنهم لا يتمتعون ببصر روحي سليم. أي أن الإنسان الخاطئ لم يَعد ينظر إلى الكون بعين سليمة بل أصبح تائها في أفكاره الشريرة وغير قادر على رؤية عظمة الله في الكون.

وقد قال صاحب المزمور ال ٣٣ عن موضوعنا:

" بكلمة الرب صُنِعت السموات وبِنَسْمَةِ فيه كل جنودها" (٦) قائلا:

" لأن ما يُعرف عن الله ظاهر فيهم لأن الله أظهَرَه لهم. لأن أموره غير المنظورة أي قُدرته السرمدية ولاهوته، تُرى منذ خلق العالم، مُدْرَكَة في المخلوقات، فلذلك هم بلا عذر" (١: ١٩و ٢٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فكما أن الآلة المصنوعة من قِبَل المخترع الماهر تُشير إلى مخترعها هكذا أيضا تُشير السموات والأرض إلى باريها. وهذا الإعلان هام جدا أي إعلان الله الكائن في الطبيعة بالرغم من أنه لا يدرك الآن إدراكا صحيحا من قِبَل الإنسان الخاطئ الغير مهتدي إلى نور إعلان الله الخاص والفدائي الكائن في الكتاب.

فقد تَغَنى المرنِّم داود بالهام الروح القدس قائلا عن موضوعنا:

" السموات تُحَدِّث بمجد الله. والفلك يُخبر بعمل يديه. يوم إلى يوم يذيع كلاما وليل إلى ليل يبدي عِلما. لا قَوْلٌ ولا كلام. لا يُسْمَعُ صوتهم. في كل الأرض خرج منطِقُهُم وإلى أقصى السموات خروجها ومدارها إلى أقاصيها ولا شيء يختفي من حرّها" (المزمور ال ١٩: ١-٦).

وأخيرا علينا أن نلاحظ أن الله لم يخلق الكون كما نراه الآن بأعيننا. فإن خليقة الله العظيمة والجميلة والحسنة التي نقرأ عنها في سفر التكوين هذه الخليقة سقطت مع آدم وحواء وأصبحت تحت سلطان الشر والخطية. وهكذا فإننا نقدر أن نقول بأن كل شيء في هذا العالم الذي لا يمكن إرجاعه إلى الله كَمُبْدِعِهِ إنما هو بسبب الخطية. الموت مثلا هو أجرة الخطية والطبيعة بأسرها تئن وتتمخَّض إلى الآن وحتى نهاية التاريخ البشري بسبب عصيان آدم الإنسان الأول. كل التشويش الهائل الذي نراه في العالم من قحط وجراثيم وأوبئة كل ذلك يعود إلى الخطية. فلنتذكر دوما هذا العامل المؤلم عامل الخطية والشر عندما ننظر إلى عالمنا الذي نحن جزء منه ولنشكر الله الذي لم يقف مكتوف اليدين تجاه ثورة الإنسان وعُصيانه بل جاء بتدبير الخلاص والإنقاذ الذي لا يستفيد منه الإنسان وحده فقط بل الطبيعة بأسرها بل الكون بأسره. المجد للآب والابن والروح القدس الإله الواحد من الآن وإلى الأبد، آمين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس السابع عشر

العناية الإلهية

يُعلمنا كتاب الله المقدس أن الله تعالى يعتني بجميع مخلوقاته ويسوس أمورها بصورة دائمة ومستمرة. وهذا التعليم أو هذه العقيدة تُعرف باسم العناية الإلهية. ولذلك لا يجوز مطلقا لأي إنسان أن يظن بأن الله الخالق ترك أمور الكون والعالم لتسير حسب رغبتها الخاصة بعد أن جاء بها إلى الوجود. لا يزال الخالق تعالى اسمه يُسيطر على جميع أمور العالم وكل شيء يوجد نظرا لإرادته السَنية ليس هناك أي طلاق بين عقيدة الخليقة وعقيدة العناية الإلهية ولا يمكن للإنسان أن يعتقد بالواحدة بدون أن يدين بالأخرى.

وهذه بعض الآيات الكتابية التي تُشير إلى عناية الله غير المنقطعة والدائمة في شؤون هذا العالم:

نقرأ من سفر أيوب: " لأجل ذلك اسمعوا لي يا ذوي الألباب: حاشا لله من الشر وللقدير من الظلم. لأنه يُجازي الإنسان على فعله وينيل الرجل كطريقة. فحقا أن الله لا يفعل سواء والقدير لا يُعَوّج القضاء. من وكَّله بالأرض ومن صنع المسكونة كلِّها؟ إن جعل عليه قلبه، إن جمع إلى نفسه روحه ونسمته، يُسلم الروح كل بشر جميعا، ويعود الإنسان إلى التراب" (٣٤: ١٠- ١٥).

وبعد طوفان نوح قال الرب: " لا أعود ألعن الأرض أيضا من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ أيام الأرض زرع وحصاد، وبرد وحر، وصيف وشتاء، ونهار وليل لا تزال" (التكوين ٨: ٢١و ٢٢).

وعندما وفد بولس الرسول إلى برنابا إلى مدينة لسترة في آسيا الصغرى وقاما بمعجزة شفاء رجل عاجز الرجلين مُقْعد من بطن أمه جاء أهل المدينة الوثنيون وأرادوا أن يعبدوا خادمي المسيح فما كان منها إلا أن مزقا ثيابهما واندفعا إلى الجمع صارخين وقائلين: " أيها الرجال لماذا تفعلون هذا؟ نحن أيضا بشر تحت آلام مثلكم، نُبشركم أن تَرجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحي الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، الذي في الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون في طُرقهم مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد وهو يفعل خيرا: يعطينا من السماء أمطارا وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعاما وسرورا" (أعمال الرسل ١٤: ١٥- ١٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وعندما جاء الرسول بولس إلى أثينا عاصمة اليونان ورأى انغماس الناس فيها في عبادة الأوثان وبخهم على ظلامهم الديني وأظهر لهم أن الله أن الله الخالق هو الذي يُدير دفة التاريخ وذلك بهذه الكلمات الشهيرة:

" أيها الرجال الأثينيون، أرى أنكم من كل وجه متدينون كثيرا. فإني بينما كنت أمر وأشاهد معبوداتكم وجدتُ أيضا مذبحا مكتوبا عليه: للإله المجهول. فذاك الذي تعبدونه وأنتم تجهلونه، به أبشركم أنا. إن الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه، إذ هو رب السماء والأرض، لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي. ولا تخدمه أيدي البشر، كأنه محتاج إلى شيء إذ أنه هو الذي يُعطي الجميع حياة ونفسا وكل شيء. وقد صنع من واحد كل أمة من البشر ليسكنوا على وجه الأرض كلها.

وقد حتم بالأوقات المعينة وبحدود أماكن سكناهم. لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدونه. مع أنه غير بعيد من كل واحد منا. لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد.

" كما قال أيضا بعض شعرائكم:

فإننا نحن ذريته-،

فإن نحن ذرية الله فلا ينبغي أن تظن اللاهوت شبيها بالذهب أو الفضة أو الحجر، مما يُنقش بصناعة الإنسان واختراعه. ولقد أغْضَى الله عن أزمنة الجهل، أما الآن فإنه يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا، لأنه قد حدد يوما سيدين فيه المسكونة بالعدل بإنسان قد عينه مقدما للجميع برهانا إذ أقامه من بين الأموات" (أعمال الرسل ١٧: ٢٢- ٣١).

العناية الإلهية عقيدة كتابية ومن يقرأ الكتاب لا بد من أن يجدها في جميع أسفار كلمة الله. وهنا لابد لنا من التساؤل: هل تشمل سلطة الله المطلقة والكلية جميع ما في الوجود؟ أم هل هناك حالات أو ظروف لا يقدر الله تعالى أن يضع فيها سلطته وسيطرته موضع التنفيذ؟ نعود إلى الكتاب المصدر الوحيد للعقائد ونقول: إن الله لا يعرف أية موانع ولا يقف مكتوف اليدين لأي أية ظروف أو حالات. إنه قادر على كل شيء ويعتني ويسوس كل شيء، وإن حددنا سلطته أي إن وضعنا لها حدودا فإننا نكون بذلك منكرين الإله الحقيقي صانع السماء والأرض ومعتقدين بكائن هو أقل من الله.

ولكننا نثابر على التساؤل ونقول: ما هو موقف الله من الرجال الأشرار والملحدين؟ ما هو موقف الله تجاه إبليس وأعوانه الشياطين؟ هل يمكن لنا أن نقول إن الله يُظهر سلطته في حياة هؤلاء العاصين على إرادته والثائرين على جلاله؟ الجواب الذي نستقيه من الكتاب هو أن سلطة الله ظاهرة وواقعية حتى في حياة أولئك الذين يُنكرونه، حتى في حياة الشياطين. طبعا لا نعني أن الذين يستمرون على إنكار الله ووجوده والذين لا يقبلون الخلاص

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المجاني المُنادى به في الإنجيل إنهم سينجحون أو إنهم يفعلون ما يُرضي الله. ولا نقول بأن الشياطين تسرُّ بعمل مشيئة الله وخِدمته كما تقوم بذلك ملائكة السماء. ما نجزم به هو أن جميع الثائرين على الله من بشر وشياطين لا يمكنهم أن يخرجوا خارج النطاق المعين الذي رسمه الله لوجوده وأنهم في كثير من الأحيان يقومون بعمل مشيئة الله وذلك بالرغم من ثورتهم عليه تعالى.

لنأخذ مثلا أيوب الصديق. سمح الله للشيطان بأن يُؤذي أيوب الصديق في أمواله وعياله وفي صحته الجسدية ولكنه قال للشيطان كانت في إيذاء أيوب ماديا وروحيا ولكنه لم ينجح في ذلك. وفي النهاية خرج أيوب من محنته الشديدة وهو أكثر إيمانا بالله وأكثر التصاقا بربه وباريه. وكذلك يمكن الإشارة إلى كورش الفارسي الذي كان وثنيا ولكنه قام بتنفيذ إرادة الله في معاقبة الأمم الوثنية الأخرى في أيام ما قبل المسيح والتي كانت آثامها الكثيرة قد وصلت إلى حدها الأعلى. لا شيء هو خارج نطاق العناية الإلهية ولكن المؤمن يعلم أن هذه العقيدة يُحاربها عندما يسمع بها ولكنه مع كل ذلك يبقى تحت سلطة وسيطرة الله خالق السماء والأرض والمعتني بكل ما في الوجود.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثامن عشر

ثمر الإيمان بالعناية الإلهية

تشمل عناية الله كل شيء وكل من يمس بهذه العقيدة يحط من شأن الله القدوس. حتى أعداء الله من البشر والشياطين لا يستطيعوا أن يتجاوزوا حدود شرهم وضلالهم وأنهم يقومون في كثير من الأحيان بعمل إرادة الله بالرغم من عداواتهم الشديدة للخالق عز وجل. هذا الإيمان ليس عبارة عن فلسفة أو اجتهاد بشري بل إنما نستقيه من كلمة الله الحية ويتفق بشكل تام مع وحي الله الذي نعترف به قائلين: أومن بإله واحد آب ضابط الكل خالق السماء والأرض كل ما يرى وما لا يرى. وكما لاحظنا في درس سابق أن تعاليم الكتاب هي عقائد حياتية لا مجرد تعاليم عقلية فلسفية. كل ما يوحي به الله له علاقة شديدة بالحياة التي نحياها على هذه الأرض. لسنا كأهل الوثنيين القدماء أو المعاصرين الذين يعتقدون بأن آلهتهم لا تهتم مطلقا بشؤون بني البشر وأنه من واجب المتعبدين لها بأن يرضوها بذبائح وتَقدمات ليتقوا شرها، ن}من بالله خالق السماء والأرض، برب العالمين، بسيد الكون، بملك الملوك ورب الأرباب، بمن له مطلق الصلاحية في شتى نواحي الحياة وبمن يُسَيّر دفة التاريخ إلى نهايته حسب تدبيره العظيم الذي لن يعرف الفشل أو الانهيار.

ولهذا الإيمان الذي ندين به والذي يرتكز على كونه تعالى المعتني بشؤون العالم وخاصة بالمؤمنين به، لهذا الإيمان نتائج عملية. تلخص أهم الثمار التي تنمو على شجرة الإيمان الحقيقي المختص بالله الآب وبعنايته للعالم الذي خلقه وخاصة بالنسبة لأحبائه الذين تبناهم في المسيح يسوع.

كم كانت تعاستنا عظيمة لو كان الجاحدون والملحدون والمضطهدون والأشقياء والمجرمون والشياطين، لو كانوا كلهم يقدرون أن يعملوا بالرغم من الإرادة الإلهية أو خارج تدبيره العجيب لحياتنا كمؤمنين. كيف بإمكاننا أن نحصل على أي هدوء أو سلام أن كنا نظن بأننا تحت رحمة أعداء الله الذين يقدرون أن يعملوا بدون إذن الله. ولكننا عندما نعلم بأن الله يضع حدودا لهؤلاء الأشرار من بشر وأبالسة وأنهم لا يقدرون أن يفعلوا أي شيء بدون إرادته، عندما نعلم أنه ليس هناك أي مخلوق يقدر أن يفصلنا عن محبة الله وحمايته لنا، عندئذ نكون صبورين إبان محننا، شكورين إبان أيام الخير والسلام، وواثقين بالله بصورة تامة بالرغم من كل ما يحدث لنا في الحياة. وإذ ذلك نكتشف أنه في كثير من الأحيان تكون قوة الله الآب مستترة تحت الآلام وبركته تحت التجارب والضيقات. وهذه بعض الآيات الكتابية التي تبحث في موضوع ثمار عقيدة الإيمان بالله وبعنايته لنا نحن الذين وضعنا رجاءنا في كلمته وفي ابنه يسوع المسيح:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كتب الرسول بولس في رسالته إلى أهل الإيمان في رومية: " ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يُحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده... فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عُمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا" (٨: ٢٨و ٣٨و ٣٩).

كتب الرسول في هذه الرسالة عن موقفنا من الضيقات:

" نفتخر أيضا في الضيقات عالمين أن الضيق يُنشئ صبرا والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء لا يخزي لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطى لنا" (٥: ٣-٥)

وقال الرسول يعقوب عن الموضوع ذاته في رسالته:

" احسبوا كل فرح يا أخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة عالمين أن امتحان إيمانكم يُنشئ صبرا وأما الصبر فليكن له عمل تام لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء" (١: ٢- ٤) فلولا اعتقاد المؤمنين كبولس الرسول ويعقوب بأن الله هو الذي له الكلمة الأخيرة في كل شيء، ولولا اعتقادهم بأن الله هو المسيطر على جميع المخلوقات حتى تلك التي هي ثائرة على شريعته، لما استطاعوا بأن يكتبوا ما كتبوه في رسائلهم لأهل الإيمان في القرن الأول الميلادي. لولا هذا الإيمان لما استطاع أيوب الصديق عندما سمع بالمحن المتتالية التي انقضت عليه وعلى أسرته، بأن يقول من أعماق قلبه:

" عريانا خَرَجت من بطن أمي وعريانا أعود إلى هناك، الرب أعطى والرب أخذ، فليكن اسم الرب مباركا" (١: ٢١)

وهذه قَبلت الأمور التالية وكأنها آتية إليَّ من يد الله ولخيري: المرض الذي ألم بي وأقعدني عن العمل والنشاط لمدة ما؟ الخسارة المادية التي مُنيت بها في أعمالي؟ الفشل في الامتحان النهائي بالرغم من جَدِّي ونشاطي أثناء السنة الدراسية؟ موت أحد أفراد عائلتي أو وقوعهم في مرض مزمن من النادر أن يُشفى منه؟ هل أقبل مصائب الحياة مثل أيوب الصديق أم هل أفكر وأحيا وكأنه هناك نواحي عديدة من الحياة تقع خارج نطاق عناية الله وضمن قوة حتمية عمياء أو حظ ظالم؟ ليساعدنا الله القادر على كل شيء لنحيا بملء الإيمان التام والمطلق بعنايته التامة والكلية بجميع أمور حياتنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس التاسع عشر

الفادي يسوع المسيح

تُعلمنا كلمة الله بشكل خاص عن الإنسان من الخطية والشر. وهكذا بعد أن انتهينا من البحث في موضوع الله الخالق وفي العناية الإلهية نأتي الآن إلى دراسة مطولة لعمل يسوع الفدائي من أجل تحرير البشرية من طغيان الشر وعبودية الشيطان والخطية. وكما ألمحنا مرارا في هذه الدروس الكتابية لا نقدر أن نكتفي بمعرفة عقلية مجردة لهذه الأمور الهامة بل يتوجب علينا أن نختبرها ضمن حياتنا وهذا لا يتم إلا بمعونة الله. فلنتضرع دوما إلى الرب ليمكننا من اختبار ما نتعلمه في هذه الدروس لكي لا نكون من سامعي الكلمة فقط بل من العاملين بها أيضا.

نلاحظ قبل كل شيء أن الرب أُعطي اسم يسوع عند ولادته من مريم العذراء وهذا أمر هام لأن اسم السيد المسيح له دليل قوي على العمل الذي أتى لإتمامه. ويمكننا القول بأن هذا الاسم يُشير حسب معناه الأصلي إلى كون المسيح له المجد مخلصا أي أنه أُعطي من الله الآب هذا الاسم المجيد لأنه وحده قادر بأن يُخلصنا من جميع ذنوبنا وخطايانا. فاسم يسوع إنما يُشير إلى من يُخلص أو يُنقذ أو يُحرر.

وهذه بعض الآيات الكتابية المتعلقة بموضوعنا هذا:

عندما ظهر ملاك الرب ليوسف قال له: " يا يوسف ابن داود لا تَخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابنا وتدعو اسمه: يسوع لأنه يُخلص شعبه من خطاياهم. وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: هوذا العذراء تَحبل وتلد ابنا ويَدعون اسمه عِمانوئيل الذي تفسيره: الله معنا" (الإنجيل حسب متى ١: ٢٠- ٢٣).

وشهد بطرس الرسول بالمخلص أمام رؤساء الدين في مدينة القدس قائلا بدون خوف:

" ليس بأحد غيره الخلاص، لأن ليس اسم تحت السماء قد أُعطي بين الناس به ينبغي أن نَخلص" (أعمال الرسل ٤: ١٢).

وكتب صاحب الرسالة إلى العبرانيين عن الرب يسوع المسيح قائلا: " وأما هو فلكونه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يَنتقل إلى آخر. ومن ثم فهو يقدر أن يُخلص تماما الذين يتقربون به إلى الله إذ هو حي كل حين ليشفع فيهم" (٧: ٢٤و ٢٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وبما أن السيد المسيح هو المخلص الوحيد فمن العبث إذن الالتجاء إلى البشر من أجل الحصول على الخلاص ونلاحظ من تعاليم الرسل المدونة في الكتاب بأنهم كانوا غيورين جدا بالنسبة إلى كون المسيح المخلص الوحيد للبشرية وإنه لا جدوى مطلقا في السعي إلى إرضاء الله بواسطة أعمال صالحة أو التقرب إليه بواسطة ملائكة أو بشر. وكان الرسول بولس من أشد الرسل حماسا للدفاع عن هذه العقيدة الكتابية وذلك لأنه كان قبل اهتدائه إلى المسيحية من المعتقدين بأن الإنسان يُرضي الله وينال الغفران بواسطة الأعمال.

كتب الرسول بولس إلى أهل الإيمان في غلاطية والذين كانوا قد أخذوا يرتدُّون عن عقيدة الخلاص بواسطة المسيح ونعمته وقال:

" قد تبطَّلتم عن المسيح أيها الذين تتبررَّون بالناموس سقطتم من النعمة. فإننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء برّ، لأنه في المسيح يسوع لا الخِتان ينفع شيئا ولا الغُرْلة، بل الإيمان العامل بالمحبة" (٥: ٤- ٦).

وكتب الرسول إلى المؤمنين في مدينة كولوسي قائلا عن موضوعنا هذا:

" لأنه فيه- أي في المسيح يسوع- سُرَّان يحل كل الملء وأن يُصالح به الكل لنفسه عاملا الصُلح بدم صليبه بواسطته، سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات: (١: ١٩و ٢٠)

ومن المؤسف جدا أن يكون هذا التعليم غير مُرَحَّب به وذلك لتعارضه مع تعاليم الحكمة البشرية. وقد أشار إلى هذا الأمر الرسول في بدء رسالته الأولى إلى المؤمنين في مدينة كورنثوس اليونانية:

" فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله. لأنه مكتوب: سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء. أين الحكيم؟ أين الكاتب؟ أين مباحث هذا الدهر؟ ألم يُجَهِّل الله لم يعرف الله بالحكمة استحسن الله أن يُخلص المؤمنين بجهالة الكرازة – أي المناداة بالانجيل. لأن اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون حكمة ولكننا نحن نكرز – أي ننادي – بالمسيح مصلوبا لليهود عثرة ولليونانيين جهالة وأما للمدعوين يهودا ويونانيا فبالمسيح قوة الله وحكمة الله. لأن جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس.

فانظروا دعوتكم أيها الأخوة أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد، ليس كثيرون شرفاء بل اختار الله جُهال العالم ليُخزي الحكماء واختار الله ضعفاء العالم لِيخزي الأقوياء واختار الله أدنياء العالم والمُزْدرى وغير الموجود ليبطل الموجود لكي لا يفتخركل ذي جسد أمامه. ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله وبرا وقداسة وفداء، حتى كما هو مكتوب: من افتخر فليفتخر بالرب" (١: ١٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس العشرون

الفادي يسوع المسيح

ابتدأنا في درسنا السابق بدراستنا لموضوع: الفادي يسوع المسيح وذكرنا أننا سنقوم ببحث مطول لموضوعنا هذا نظرا لكون الكتاب المقدس في قسمه الأكبر يبحث في المخلص الذي جاء إلى العالم لإنقاذ البشرية من الخطية. فالكتاب المقدس ليس عبارة عن شرائع وقوانين وتاريخ فقط بل أنه قبل كل شيء وحي الله الفدائي، ذلك الوحي المتمركز بيسوع المسيح وبما قام به لتتميم خلاص العالم. ولذلك نستطيع أن نقول أن قسما كبيرا من تعاليم كلمة الله يبحث في الخبر المفرح، أي في الإنجيل.

لاحظنا في درسنا السابق أن معنى اسم يسوع هو المخلص أو المنقذ أو المحرر. أما الآن فإننا سنبحث في معنى كلمة المسيح. وهذه الكلمة تُشير إلى كون ابن الله المتجسد قد مُسح من قبل الله أي أُعطي جميع نعم الروح القدس التي تجعله نبيا وكاهنا وملكا. وبعبارة أخرى تُشير كلمة مسيح إلى نبوة المخلص وكهنوته وملكوته.

أولا: يسوع المسيح هو نبينا ومعلمنا الأعظم. فعندما كان على الأرض كان السيد له المجد يكشف الله الآب وخاصة مشيئته المتعلقة بفدائنا من ربقة الخطية. وجميع تعاليم السيد المسيح كانت نهائية وتامة. فقد قال له المجد في إحدى المناسبات:

" تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني. إن شاء أحد أن يعمل مشيئة يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي، من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه، وأما من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم" (الإنجيل حسب يوحنا ٧: ١٦- ١٨).

"... لكن الذي أرسلني فهو حق وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم" (الإنجيل حسب يوحنا ٨: ٢٦).

"... متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون إني أنا هو ولست أفعل شيئا من نفسي بل أتكلم بهذا كما علمني أبي" (الإنجيل حسب يوحنا ٨: ٢٨).

" أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله" (الإنجيل حسب يوحنا ٨: ٤٠).

وقال الرسول يوحنا في الإنجيل مايلي عن السيد المسيح:

" لأن الشريعة أُعطيت على يد موسى، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح جاءا. الله لم يره أحد قط، الإله، الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو قد أخبر عنه" (الإنجيل حسب يوحنا ١: ١٧و ١٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وقبيل موته على الصليب قال الرب يسوع لتلاميذه:

" الكلام الذي أكلكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال في هو يعمل الأعمال... الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي والكلام الذي تسمعونه ليس لي للآب الذي أرسلني" (الإنجيل حسب يوحنا ١٤: ١٠و ٢٤).

ونستنتج من كون المسيح يسوع نبيا ومعلما عظيما أرسله الله إلى عالمنا هذا ليقوم بمهمة رئيسية ألا وهي فداء العالم أن هناك إنجيلا واحدا أو تعليما واحدا عن المسيح لا عدة تعاليم. وبعبارة أخرى لا يمكننا أن نكون من المؤمنين بالسيد له المجد وأن ننكر في نفس الوقت تعاليمه الواردة على صفحات الكتاب. لا نكون مخلصين له إن كنا لا نقبل جميع تعاليم رسله المدونة في الكتاب. ومنذ القديم كان البعض ينحرفون عن الإيمان القويم ويبدؤون بقبول تعاليم لم يكن السيد له المجد ولا رسله القديسون قد علموها أو تكلموا عنها. وهذا ما حدى بالرسول بولس إلى القول في رسالته إلى أهل الإيمان في غلاطية:

" إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى انجيل آخر- ليس هو آخر- غير أنه يوجد قوم يُزعجكم ويريدون أن يُحولوا انجيل المسيح. ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما(أي ملعونا). كما سبق فقلنا أقول الآن أيضا إن كان أحد يُبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما" (١: ٦- ٩).

ثانيا: يسوع المسيح هو أيضا كاهننا الأعظم: كان للكاهن في أيام النظام القديم أي أيام العهد القديم الصلاحية بأن يتقدم أمام الله ليمثل الشعب ويُصلي من أجلهم وذلك بواسطة تقدمة الذبائح. أما يسوع المسيح فإنه قدم نفسه وجسده مرة واحدة وافتدانا بدمه الزكي ولا يزال يشفع فينا أمام الله الآب ولذلك فهو في أيام النظام الجديد أي منذ مجيئه الأول إلى مجيئه الثاني الكاهن الأعظم والوحيد.

" من سيشتكي على مختارى الله؟ الله هو الذي يبرر. من هو الذي يدين؟ المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضا الذي هو أيضا عن يمين الله الذي أيضا يشفع فينا" (الرسالة إلى أهل رومية ٨: ٣٣و ٣٤).

" ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا. فبالأولى كثيرا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيرا ونحن مُصالحون نخلص بحياته" (رومية ٥: ٨- ١٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكتب صاحب الرسالة إلى العبرانيين عن كهنوت المسيح مقارنا إياه بكهنوت العهد المتلاشي:

" لأن أولئك بدون قَسم قد صاروا كهنة وأما هذا فبِقَسم من القائل له: أَقسم الرب ولن يندم: أنت كاهن إلى الأبد على رتبة مَلكي صادق، على قدر ذلك قد صار يسوع ضامنا لعهد أفضل. وأولئك قد صاروا كهنة كثيرين من أجل منعهم بالموت عن البقاء وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد، له كهنوت لا يزول، فمن ثم يقدر أن يخلص أيضا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل ليشفع فيهم" (٧: ٢١- ٢٥).

لنشكر الله الذي أعطانا مسيحه ليكون نبينا وكاهننا الأعظم ولأنه حي يشفع فينا في كل حين ويظهر لنا محبته الأزلية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الحادي والعشرون

الفادي يسوع المسيح

يعلمنا الكتاب أن كلمة مسيح بالنسبة إلى المخلص يسوع تُشير أيضا إلى كونه ملكا أبديا والرب يسوع يمارس سلطته الملكية الروحية بواسطة كلمة الله والروح القدس بالنسبة لجميع الذين يؤمنون به كمخلص. وكذلك نتعلم من الكتاب المقدس أن الرب يسوع المسيح له سلطة مطلقة في هذا الكون وإن هذه السلطة قد مارسها له المجد أثناء وجوده على الأرض ولا يزال يمارسها وهو الآن عن يمين الله الآب. وهذه حقيقة واقعية بالرغم من العصيان الهائل التي شاهدته الأرض والتي لا تزال تشاهده ضد الله ومسيحه. والوقت آت هندما سيظهر الرب يسوع انتصاره التام والنهائي على جميع القوات المعادية له.

قال الملاك جبرائيل للعذراء مريم: " لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله، وها أنت ستحبلين وتلدين إبنا وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيما وابن العلي يُدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية" (الإنجيل حسب لوقا ١: ٣٠- ٣٣).

وقبل أن يصعد السيد المسيح إلى السماء قال لتلاميذه: " دُفِعض إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض. فاذهبوا وتلمذوا جميع المم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر، آمين" (متى ٢٨: ١٨- ٢٠).

إن ملكوت السيد المسيح هو ملكوت عمل لا مجرد كلام وقد أظهر له المجد سلطته اللامحدودة على نواح عديدة من الحياة والوجود أثناء حياته على الأرض. نقرأ مثلا في الإنجيل حسب مرقس مايلي بخصوص تسلط المسيح على الطبيعة بشكل تام:

" وقال لهم في ذلك اليوم لما كان المساء: لِنَجْتَز إلى العَبْر. فصرفوا الجمع وأخذوه كما كان في السفينة وكانت معه أيضا سفن أخرى صغيرة. فحدث نوء ريح عظيم فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة حتى صارت تمتلئ، وكان هو في المؤخر على وسادة نائما. فأيقظوه وقالوا له: يا معلِّم أما يهمُّك أننا نهلك؟ فقام وانتهر الريح وقال للبحر: اسكت. أبكم. فَسكت الريح وصار هدوء عظيم. فقال لهم: ما بالكم خائفين هكذا؟ كيف لا إيمان لكم؟ فخافوا خوفا عظيما وقالوا لبعضهم بعضاً: من هو هذا؟ فإن الريح أيضا والبحر يُطيعانه" (٤: ٣٥- ٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكذلك أظهر الرب يسوع المسيح أنه سيد الحياة والموت، والصحة والمرض. فإن معجزات الشفاء العديدة التي قام بها وكذلك أقامة الموتى كان لها صفة إعلانية عن كونه سيدا مطلقا لحياة البشرية وأنه له المجد لم يكن ليقف مكتوف اليدين تجاه المرض والموت. وكم من المؤسف أن نلاحظ أن العديدين من الذين شاهدوا تلك المعجزات لم يَرضخوا لشاهدتها القوية بخصوص سلطان المسيح وملكوته. وكذلك كم من المؤسف أن يحاول اليوم غير المؤمنين إنكار المعجزات والآيات التي قام بها الرب يسوع وذلك لكي يتخلصوا من شهادة الكتاب عن كونه الواقع التاريخي المدون على صفحات الإنجيل المقدس.

ويجدر بنا أن نشير إلى أن الرب يسوع المسيح أثناء وجوده على الأرض أظهر سلطته اللامحدودة على العالم الروحاني.فقد كان العديدون من الناس في تلك الأيام تحت سلطة الشرير وكانت تسكنهم أرواحا شريرة ولكن الرب يسوع طرد تلك الأرواح الخبيثة من الناس وأعطى للجميع صورة مصغرة لما سيجري في نهاية التاريخ البشري عندما سَيُظهر السيد له المجد اندحار الشيطان وأعوانه الأبالسة وانتصار ملكوت الله على الشر والخطية.

ولابد لنا الآن من التعليق على النتائج العملية التي نَجنيها من كون المسيح له المجد نبينا وكاهننا وملكنا الأعظم، فنحن لا ندرس في هذه الدروس الكتابية مجرد دروس تاريخية بل دروس حياتية لها علاقة بصميم الحياة التي نحياها اليوم. وهكذا نطرح بعض الأسئلة العملية: ماذا أستفيد أنا كمؤمن وفي هذا اليوم من كون المسيح نبيا؟ إني أستفيد بصورة كبيرة من كون مخلصي نبيا لأنه ينيرني بواسطة كلمته المقدسة ويُعطيني المعرفة الحقيقية عن الآب السماوي جاعلا إياي خادما أمينا لله وشاهدا غيورا لمخلصي وسيدي.

علينا ألا ننسى أن عمل المسيح لم يكن له علاقة بالماضي السحيق فقط بل إنه كنبي لا يزال ينير جميع المؤمنين به ويعطيهم يوميا(وهذا يُرينا أهمية قراءة الكلمة الإلهية والصلاة يوميا) إن ينمو في معرفة الله. والمسيح الحي الذي هو في السماء يمكننا من أن يكون خداما أمناء لله وأن نشهد له في شتى المناسبات. ولذلك لا نكون مبالغين إن قلنا أننا نُصبح مشاركين له في عمل النبوة العظيم لا بمعنى أننا نصبح أنبياء ولا بمعنى أننا نقدر أن نعرف المستقبل المجهول بل بمعنى أننا نُصبح متكلمين باسم الله وبخصوص عمله الخلاصي العظيم الذي تم في وسط العالم وفي ملء الزمن.

وقد كتب الرسول يوحنا عن موضوعنا: " الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب، هو خبر" (الإنجيل حسب يوحنا ١: ١٨).

وقال السيد له المجد لتلاميذه: " ليس أحد يعرف هو البن إلا الآب ولا من هو الآب إلا الابن ومن الابن أن يُعلن له" (الإنجيل حسب لوقا ١٠: ٢٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثاني والعشرون

الفادي يسوع المسيح

نعود الآن للبحث في موضوع الفائدة التي يجنيها المؤمنون من كون المسيح كاهنا أعظم. حسب تعليم كلمة الله يقدر كل مؤمن ومؤمنة بأن يقولا من أعماق القلب:

إني أستفيد من كون السيد المسيح كاهنا في هذين الأمرين:

١: بما أن المسيح وسيط لي أمام الله فإنه يُصالحني اليوم مع الله الآب وبذلك أُصبح متمتعا بسلام روحي لا يُقدر بثمن.

٢: أقدر أيضا كمؤمن بكهنوت المسيح بأن أتقدم اليوم من العرش السماوي وبأن أقدم كل حياتي كذبيحة مقدسة لله الآب. وكذلك لي الامتياز العظيم بأن أتقدم من الآب متضرعا من أجل جميع الناس ليأتوا هم إلى معرفة الحق واختبار الخلاص في حياتهم.

وهذه العقيدة العملية التي يجني ثمارها المؤمن في كل يوم إنما مبنية على التعاليم الكتابية والتي نقتبس منها مايلي:

" لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد، أشباه الحقيقية بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا" (الرسالة إلى العبرانيين ١٠: ١٠و ١٤).

وبعد أن انتهى الرسول بولس من شرح الإنجيل في رسالته إلى رومية انتقل إلى الكلام عن تطبيق الإنجيل في الحياة وقال مناشدا أهل الإيمان:

" فأطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله: عبادتكم العقلية. ولا تُشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" (١٢: ١- ٢).

نأتي الآن إلى البحث في ثمار عقيدة ملكوت المسيح.

قبل كل شيء عندما أومن بالمسيح يسوع كملكي وسيد حياتي وآخذ بعين الاعتبار جميع الحقائق الكتابية المتعلقة بملكوته أشعر بأن ضميري قد تحرر وأني صرت عبدا لِفي الذي يُحبني حبا عظيما والذي يُعطيني كل ما أحتاجه للعيش في القداسة.

وكذلك أحصل على قوة تُمكنني من الانتصار على الشيطان عدوي اللدود وعلى الخطية والعالم. وأخيرا أتأكد في قرارة قلبي بأنني سأملك مع يسوع المسيح في ملكوته الأبدي ومع سائر الأبرار الخالصين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهذه بعض الآيات الكتابية التي تبحث في موضوعنا هذا:

كتب الرسول بولس لأهل الإيمان في غلاطية: " فاثبتوا إذن في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضا بنير العبودية... فإنكم إنما دُعيتم للحرية أيها الاخوة غير أنه لاتُصيروا الحرية فُرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضا" (٥: ١و ١٣).

وكتب الرسول يعقوب في رسالته للمؤمنين مناشدا إياهم على محاربة إبليس: " فاخضعوا لله، قاموا ابليس فيهرب منكم، اقتربوا إلى الله يقترب إليكم" (٥: ٧و ٨).

وكتب الرسول يوحنا في أواخر القرن الأول الميلادي قائلا عن موضوع الغلبة على الشيطان: " لأن كل من ولد من الله يَغلب العالم وهذه هي الغلبة التي تَغلب العالم: إيماننا. من هو الذي يَغلب العالم إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله؟" (رسالة يوحنا الرسول الأولى ٥: ٤و ٥).

وإذ نأتي إلى نهاية بحثنا لمعنى كلمتي يسوع ومسيح لا بد لنا من البحث في معنى كلمة مسيحي.

المؤمن بيسوع المسيح يُدعى مسيحيا ويقدر أن يقول: إنني أحمل اسم مسيحي لأني مؤمن باسم يسوع المسيح مخلص وفادي العالم ولأنه بإيماني هذا قد أصبحت عضوا من أعضاء جسد المسيح ولأنني أحظى بجميع الامتيازات الروحية التي منحها الله الآب للسيد المسيح ليمنحها بدوره لنا.

كمسيحي اعترف وأشهد باسم مخلصي وبذلك أكون مشاركا لنبوة المسيح. أقدم ذاتي كذبيحة لله وللمسيح وأصلي وأتضرع وأصلي وأتضرع من أجل إخوتي المؤمنين وأقربائي بني البشر، وبذلك أكون مشاركا لكهنوت المسيح.

كمسيحي أحارب في هذه الحياة الخطية والشيطان عن ضمير وأملك في الأبدية مع السيد المسيح ومع سائر المؤمنين.

نلاحظ من هذه التعاليم الكتابية التي استقيناها من كلمة الله أنه من المستحيل للإنسان أن يُسمي نفسه مسيحيا وأن يكون في نفس الوقت غير متمتع بحياة مسيحية وبإيمان مسيحي. المسيحي الذي هو مسيحي من الناحية النظرية فقط هو كائن غير موجود لأن المسيحية هي عقيدة وحياة ولأن السيد المسيح يتطلب من سائر الذين يُسمون أنفسهم باسمه المجيد أن يُظهروا ذلك في حياتهم اليومية. طبعا ليس هناك مؤمن بالمسيح على هذه الأرض يقدران يَدَّعي أنه أصبح كاملا في حياته ولكن مهما كانت حياته بعيدة عن الكمال لا بد له من أن يُظهر حيوية الإيمان بالفادي يسوع المسيح. وسائر تعاليم قانون الإيمان مبنية على كلمة الله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولابد لها من أن تأتي بثمار صالحة في حياة معتنقيها لأنه هي مشيئة الله أن يُظهر المسيحي والمسيحية بحياتهما إيمانهما بالفادي يسوع.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثالث والعشرون

الفادي يسوع المسيح

كنا نبحث في دروسنا السابقة عن تعليم الكتاب المختص بكلمتي: يسوع المسيح اللتين تُستعملان لدى الكلام عن الفادي الذي أرسله الله لتتميم خلاص البشرية من الخطية. وفي هذه الدروس نتبع قانون الإيمان المبني على تعاليم الكتاب المقدس. وهنا نورد ما نعترف به في هذا القانون عن السيد له المجد ونقول مع سائر المؤمنين في شتى العصور والأقاليم:

" نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله نور من نور، إله حق من غله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء"

وبما إننا تكلمنا باختصار عن كلمتي يسوع ومسيح نأتي الآن إلى الكلام عن هذه العبارة الكتابية: ابن الله الوحيد.

وهنا نبدأ بالقول أننا عندما نستعمل كلمة ابناء الله بالنسبة للمؤمنين لا نكون بذلك مشيرين إلى نفس العلاقة الكائنة بين الله الآب والابن. يَصير المؤمن ابن الله بمعنى أن الله يتبناه وينظر إليه نظرة خاصة لأن الإنسان حسب حالته الطبيعية لا يقدر أن يقول أنه ابن الله أو أن ينظر إلى الله كأبيه السماوي. وهذا التعليم شدد عليه الرسول يوحنا عندما كتب في مقدمة الإنجيل الذي يحمل اسمه قائلا: " وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه، الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله" (١: ١٢و ١٣) وهنا يتكلم الرسول عن الذين قبلوا المسيح يسوع كلمة الله كما كشف عن ذاته بعكس الذين رفضوه.

ماذا نعني إذن بعبارة: ابن الله الوحيد؟ نفهم هذه العبارة الكتابية كما يشرحها لنا الكتاب المقدس: إن ابن الله هو أزلي، إله من إله، إنه كان قبل أن يبدأ الكون ولم يبدأ وجوده عندما تجسد من مريم العذراء. وهكذا من الخطأ الفادح أن تقاس حياة ابن الله كما تُقاس حياة بني البشر: من يوم الولادة إلى يوم الوفاة. قبل التجسد كان ابن الله موجودا وهو كلمة الله الأزلي. وعندما تجسد ابن الله دعي باسم يسوع الناصري أو يسوع المسيح وبذلك صار مثلنا في كل شيء ما عدا الخطية. وهذا الظهور التاريخي لابن الله الأزلي في طبيعة بشرية بواسطة الروح القدس ندعوه بلغة الكتاب يتجسد الابن.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهكذا بالنسبة إلينا نحن البشر يمكن تلخيص المراحل الرئيسية لحياة ابن الله كما يلي:

أولا: قبل خليقة العالم والكون: ابن الله هو أزلي وهو مع الآب والروح القدس إله واحد وكما كتب يوحنا الرسول في مقدمة الإنجيل: في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" (١: ١و ٢)

ثانيا: عند خليقة العالم: كان الابن عاملا مع الآب في الخليقة الوارد ذكرها في افتتاحية سفر التكوين وهو السفر الأول من الكتاب المقدس. وقد كتب الرسول يوحنا:

" كل شيء به كان (أي بواسطة كلمة الله أي ابن الله) وبغيره لم يكن شيء مما كان، فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة لم تدركه" (١: ٣- ٥)
وورد أيضا في المقدمة للإنجيل مايلي:

" كان العالم وكُوِّن العالم به ولم يَعرفه العالم" (عد ١٠).

وشهد الرسول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية عن هذا الموضوع قائلا:

" فإنه فيه- أي في ابن الله الأزلي- خُلق الكل، ما في السموات وما على الأرض، ما يثرى وما لا يرى، سواء كان عروشا أو رياسات أم سلاطين، الكل به وله قد خلق، الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل" (١: ١٦و ١٧).

ثالثا: أثناء تاريخ العالم منذ الخليقة يعمل الابن مع الآب في الاعتناء بالخليقة وفي محاربة الخطية. وقد قال الرب يسوع المسيح لمضطهديه من اليهود بعد أن قام بمعجزة شفاء رجل مشلول في يوم السبت: " أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (الإنجيل حسب يوحنا ٥: ١٧)
وكذلك كان الآب يكشف عن ذاته في حقبة العهد القديم بواسطة الابن ولهذا السبب كتب الرسول بولس عن بني اسرائيل أثناء وجودهم في البرية:

" وجميعُهم شربوا سرابا واحدا لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح" (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٠: ٤).

رابعا: تجسَّد كلمة الله أي أخذ طبيعة بشرية وبواسطة هذه الحادثة العظيمة الفريدة صار ممكنا لنا أن نتمعن في الله المتجسد. وهذه بعض الآيات الكتابية التي تتطرق إلى هذا الموضوع أي تجسد كلمة الله:

" والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا" (الإنجيل حسب يوحنا ١: ١٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

" الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع والذي من الأرض يتكلم. الذي يأتي نم السماء هو فوق الجميع... لأن الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله..." (الإنجيل حسب يوحنا ٣: ١٣).

" فنادى يسوع وقال: الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي أرسلني والذي أرسلني يراني يرى الذي أرسلني" (الإنجيل حسب يوحنا ١٢: ٤٤و ٤٥).

وكتب الرسول بولس في رسالته إلى أهل كولوسي: " لأن فيه- أي في السيد المسيح- سُرَّان يحل كل الملء" (١: ١٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الرابع والعشرون

الفادي يسوع المسيح

لماذا ندعو يسوع المسيح: ربنا يسوع المسيح؟ نلاحظ من قراءتنا للكتاب أن الله الآب قد عيّنه ربا أو سيدا مطلقا على ملكوته لكي يملك علينا وعلى كل ما السماء والأرض . وكمؤمنين نعني أيضا عندما نقول ربنا يسوع المسيح أنه قد أنقذنا وخلصنا وحررنا من الخطية ومن سلطة الشيطان ولذلك أصبحنا ملكا له. فإنه له المجد قد افتدانا لا بفضة أو ذهب بل بدمه الكريم ولذلك نحن له، جسدا وروحا، في الحياة الحاضرة وفي المستقبل.

كتب الرسول بطرس عن هذا الموضوع في رسالته الأولى إلى أهل الإيمان في القرن الأول الميلادي:

" عالمين أنكم افتُديتم لا بأشياء تَفنى: بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلّدتموها من الآباء، بل بدم كريم كما من حَمَل بلا عيب ولا دنس: دم المسيح معروفا سابقا قبل تأسيس العالم ولكن قد أُظهر الآن في الأزمنة الأخيرة من أجلكم، أنتم الذين به تؤمنون بالله الذي أقامه من الأموات وأعطاه مجدا حتى أن إيمانكم ورجاؤكم هما في الله" (١: ١٨- ٢١).

وكتب الرسول بولس لأهل الإيمان في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس:

" قد اشتُريتم بثمن- أي بدم المسيح الزكي- فلا تصيروا عبيدا للناس" (٧: ٢٣).

نأتي الآن إلى البحث في معنى هذه الكلمات التي نستقيها من قانون الإيمان:

" الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نـزل من السماء وتجسد بالروح القدس ومن مريم العذراء وصار إنسانا"

ماذا تعني هذه الكلمات المأخوذة عن قانون الإيمان المسيحي؟ نتعلم من هذه الكلمات أن ابن الله الأزلي الذي هو إله من إله أخذ طبيعة بشرية حقيقية من مريم العذراء وبواسطة عمل الروح القدس لكي يُصبح من نسل ابراهيم وداود مشابها لأخوته في كل شيء ما عدا الخطية.

قال في هذا الموضوع الرسول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية:

" ولكن لما جاء ملء الزمن أرسل الله ابنه، مولودا من إمرأة، مولودا تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني" (٤: ٤و ٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ونشير أيضا إلى مقدمة الإنجيل حسب يوحنا:" والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا" (١: ١٤).

وكذلك قال الرسول في مقدمته إلى رومية:

" بولس عبد ليسوع المسيح، المدعو رسولا، المفرز لإنجيل الله الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من بين الأموات: يسوع المسيح ربنا" (١: ١- ٤).

وفي رسالته إلى أهل فيليبي كتب الرسول عن تجسد ابن الله:

" فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضا: الذي إذ كان في صورة الله لم يَحْسِب خلسة أن يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد، صائرا في شبه الناس" (٢: ٥- ٧).

وهنا لابد لنا من أن نتسائل: لماذا كان ضروريا لابن الله الأزلي أن يأخذ طبيعتنا البشرية؟ وهنا نقول أن هذه الضرورة لم تكن لِتوجد بمعزل عن موضوع خلاص الإنسان من الخطية والموت. كان إذن من الضروري أن يتجسد ابن الله لكي يكفر عن خطية البشرية. بدون التجسد لم يكن بوسع ابن الله أن يكون وسيطا لنا أمام الله ولا أن يقوم بانجاز العمل الخلاصي العظيم الذي بحاجة إليه أن كنا سَنَنقَذ فعليا من براثن الشيطان وعبودية الخطية.

وفي رسالته الأولى إلى أهل تيموثاوس كتب بولس الرسول عن موضوعنا هذا:

" لأنه يوجد واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (٢: ٥).

لماذا تمت ولادة المسيح على هذا الشكل الفريد أي بواسطة عمل الروح القدس وليس حسب الطريقة البشرية؟

إن الخطية قد تغلغلت إلى جميع أفراد الجنس البشري ولذلك نرى أن الروح القدس أعطى لمريم العذراء بأن تحبل وتلد يسوع المسيح وهكذا جاء المخلص إلى العالم بدون أن تكون الخطية البشرية عالقة به. لو كان في المسيح يسوع أية خطية لما كان بمقدوره أن يتمم الخلاص الذي جاء من أجل إنجازه.

ونظرا لهذه الطريقة التي ولد بها السيد المسيح نقدر أن نتكل عليه بصورة تامة كوسيطنا الذي يقدر أن يُغطّي خطايانا بواسطة طهارته وقداسته وأن يَكسب لنا الغفران التام من الله الآب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهكذا نقول: بما أن السيد المسيح حُبل به بواسطة عمل الروح القدس نجد فيه حياة الله وبما أنه ولد من العذراء مريم نجد فيه حياتنا. وهكذا أصبح له المجد الوسيط الوحيد بين الله والإنسان. فيه أرى الله وفيه يرى الله سائر المؤمنين والمؤمنات. فإن نظرني الله بقداسته هَلَكتُ وإن نظرت الله القدوس أنا الخاطئ هَلَكت أيضا. ليست هناك أية شركة أو علاقة بين الله وبيني دون أن تكون بواسطة المسيح يسوع. ولهذا السبب أَعُدُ نفسي مديونا لمخلصي في هذه الحياة وفي أجيال الأبدية اللامتناهية لأنني بدونه لن أرى الحياة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الخامس والعشرون

آلام وموت يسوع المسيح

عندما نعترف بإيماننا المسيحي المبني على تعاليم كلمة الله نأتي على ذكر تجسد ابن الله بواسطة الروح القدس ومن مريم العذراء ثم لا نلبث أن نذكر موضوع آلامه وموته على الصليب.

" وصُلب أيضا عنا على عهد بيلاطس البنطي، تألم وقبر..." وسبب عدم ذكرنا لحوادث حياة يسوع المسيح بين ولادته وآلامه وموته هو أننا في قانون الإيمان نأتي على ذكر الأمور الرئيسية المتعلقة بفدائنا من الخطية والموت. فنحن بذكرنا لموضوع الآلام وموت يسوع المسيح نُظهر أمانتنا لتعاليم الكتاب وخاصة لتعاليم رسل المسيح التي كانت تُظهر بكل جلاء أن سبب مجيء المسيح يسوع إلى العالم إنما كان انجاز العمل الفدائي العظيم الذي رسمه الله في الأزل. ذكر الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية:

" لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصتَ" لا يمكن الكلام مطلقا عن الإيمان المسيحي الرسولي والكتابي إلا بالتشديد على أهمية العمل الخلاصي العظيم الذي أتمه السيد المسيح بآلامه وبموته على الصليب وبقيامته من الأموات.

نأتي للبحث في معنى كلمة " تألم" كما ترد في نص قانون الإيمان بالنسبة للسيد المسيح. نعني بكلمة تألم أن السيد له المجد تألم في جسده وفي روحه أثناء حياته على الأرض وخاصة في نهايتها وإنه تحمل غضب الله على خطايا الجنس البشري ليقدر بواسطة آلامه وتقدمته الكفارية الفريدة بأن يَفْدينا جسدا وروحا من دينونة الله وإن يَكسب لنا أيضا نعمة الله الخلاصية والبر والحياة الأبدية.

وآلام السيد المسيح أثناء حياته على الأرض وفي أسبوع الآلام بصورة خاصة لم تكن إذن منحصرة بآلام الجسد. لو كانت آلام المخلص جسدية فقط لما كانت مختلفة عن آلام الشهداء وغيرهم من الذين ماتوا بسبب أمانتهم لمعتقداتهم الشخصية. كلا، إن آلام المخلص له المجد كانت أكثر من مجرد لام جسدية، إنها كانت آلام روحية شديدة لا نستطيع مهما عملنا أن نسبر غورها أو أن نتذوقها نحن بنفس الصورة التي تذوقها وكذلك لم تكن آلام السيد المسيح بطريقة الصدفة بل إنها كانت ضمن تدبير الله لخلاص البشر. فتواضع ابن الله وتجسد إنما كان يدل على سيره على الطريق الآلام. ولذلك نقدر أن نقول أنه جاء إلى العالم ليقدم روحه وجسده بالآلام وبذلك يفدي روحي وجسدي من آلام الجحيم. وهذه بعض الآيات الكتابية التي تذكر بموضوع آلام المسيح يسوع:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

" فإن المسيح أيضا تألم لأجلنا تاركا لنا مثالا لكي تتَّبعوا خطواته، الذي لم يفعل خطية ولا يوجد في فمه مكر، الذي إذ شئتم لم يكن يشتم عوضا وإذ تألم لم يكن يُهدد بل كان يُسلم لِمن يقضي بعدل، الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر، الذي بِجلدته شُفيتم، لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعي نفوسكم وأسقفها" (رسالة بطرس الرسول الأولى ٢: ٢١- ٢٥).

كتب الرسول بولس قائلا في رسالته الأولى:

" يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تُخطئوا. وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب: يسوع المسيح البار وهو كفّارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا" (٢: ١و ٢).

وكذلك كتب الرسول في نفس الرسالة:

" بهذا أُظهرت محبة الله فينا: إن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به، في هذا هي المحبة: ليس إننا نحن أحببنا الله بل إنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفّارة لخطايانا" (٤: ٩و ١٠).

وكتب بولس الرسول في رسالته إلى أهل الإيمان في رومية قائلا:

" متبرّرين بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار برّه من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله" (٣: ٢٤و ٢٥).

وعندما نأتي على ذكر بيلاطس البنطي في قانون الإيمان فإننا بذلك نشير إلى أن هذه الحادثة الهامة في حياة المسيح يسوع لم تتم في مكان مجهول أو تحت ظروف غامضة بل في المدينة المقدسة وتحت إشراف ممثل الإمبراطورية الرومانية: الوالي أو الحاكم بيلاطس البنطي. وكذلك هناك إشارة رمزية ذات أهمية كبرى في أن بيلاطس حَكم على المسيح بالموت: إذ أننا كما كنا جميعا مذنبين تجاه المحكمة الإلهية، أراد السيد المسيح أن يظهر أمام حاكم أرضي بالنيابة عنا ولكي يُحكم عليه وهو البريء من كل خطية أو ذنب لينقذنا من دينونة الله التي كنا واقعين تحتها.

نجد هذه الكلمات التي تتعلق بموضوعنا والتي نقتبسها من سفر أعمال الرسل:

" لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك يسوع القدوس الذي مَسَحْته هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب اسرائيل ليفعلوا كل ما سبقت فَعَيَّنت يدك ومشورتك أن يكون" (٤: ٢٧و ٢٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي الإنجيل حسب يوحنا نقرأ مايلي:

" فخرج بيلاطس أيضا خارجا وقال لهم: ها أنا أخرجه إليكم لتعلموا أني لست أجد فيه علة واحدة: (١٩: ٤).

وكان النبي أشعياء قبل قرون عديدة من أسبوع الآلام قد تكلم بوحي الروح القدس قائلا:

" لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحمَّلها ونحن حَسِبناه مضروبا نم الله ومذلولا. وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه، وبِحُبُرِهِ شُفينا" (٥٣: ٤و ٥).

وكتب الرسول بولس في رسالته٩ الثانية إلى أهل كورنثوس:

" إذن نسعى كسفراء عن المسيح تصالحوا مع الله: لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطيةً لأجلنا لنصير نحن برَّ الله فيه" (٥: ٢٠و ٢١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس السادس والعشرون

آلام وموت يسوع المسيح

لاحظنا أن الرب يسوع المسيح مَثَل أمام بيلاطس البنطي الوالي الروماني وأن هذا الأخير أقر أمام الجميع بأن يسوع كان بريئا وبدون علة تستوجب الموت. وهذا الإقرار ذو أهمية عظمى لأنه لو وجد أي شيء في المسيح يسوع يستوجب الموت أو القصاص فإنه لم يكن إذ ذاك ليقدر بأن يُكفر عن خطايا العالم. ومع أنه كان بريئا ومع أن القاضي الروماني أقر بذلك إلا أنه حكم عليه بالموت. وهذا أيضا أمر ذو أهمية كبرى لأنه بالحكم على يسوع المسيح بالموت- بالرغم من كونه بريئا- نرى أنه تألم ومات بشكل نيابي. مَثَل أمام الحاكم الروماني كممثل عنا إذ أننا نحن نستحق عقاب الموت لا يسوع المسيح القدوس.

وهذه كلمات الرسول بولس عن موضوعنا هذا والواردة في رسالته إلى رومية:

" لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار. فإنه بالجهد يموت أحد لأجل بار، ربما لأجل الصالح يجسر أحد أيضا أن يموت. ولكن الله بيَّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا. فبالأولى كثيرا ونحن متبرّرون الآن بدمه نخلص به من الغضب. لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيرا ونحن مصالحون نخلص بحياته" (٥: ٦- ١٠).

وعندما نتكلم عن موت السيد المسيح لا بد لنا من الإشارة إلى أن موته لم يكن بسبب المرض بل أنه أُعدم بواسطة الصليب. وهذه الطريقة لم تكن تُستعمل بين اليهود لأنهم كانوا يرجمون المحكوم عليهم بالحجارة. ولكن الرومان جاؤوا بهذه الطريقة المريرة للإعدام وهذه استعملت بالنسبة ليسوع المسيح. وهنا أيضا علينا ألا نكتفي بالكلام عن الآلام الجسدية التي لا تطاق والتي احتملها السيد المسيح له المجد بل أن نذكر أيضا ما ورد في الشريعة الإلهية بخصوص المعلق على خشبة. إذ أن الله كان قد ذكر أنه كل من يُعلِّق على خشبة فهو ملعون. فنقدر أن نقول أن المسيح بموته وبموته بصورة خاصة على صليب الجلجثة إنما أخذ على نفسه اللعنة التي كانت على كل منا. ولذلك كتب بولس الرسول في رسالته إلى أهل غلاطية:

" المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب: ملعون كل من عُلِّق على خشبة" (٣: ١٣).

ولكن لماذا كان على المسيح أن يموت؟ عندما نبحث في هذا الأمر مستعينين بنور الوحي الإلهي نجد أنه لم يكن هناك أي مفر من موت المسيح لأن الله عزم على تخليص البشرية

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من الموت والخطية وإن ذلك لم يكن ليتم بطريقة تتفق مع عدالة الله وحقه بدون موت ابن الله المتجسد. وكما أن الموت هو رمز للّعنة التي يرزح تحتها الإنسان نرى أن المسيح تحمّل هذه اللعنة وبذلك تغلب عليها وانتصر انتصارا تاما ونهائيا.

وهذه بعض التعاليم الكتابية التي تُلقي ضوءا على بحثنا في موضوع موت المسيح الكفاري على الصليب:

من الرسالة إلى العبرانيين:

" ولكن الذي وُضع قليلا عن الملائكة يسوع نراه مكللا بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد... فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضا كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي ابليس ويُعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية" (٢: ٩و ١٤و ١٥).

وقال السيد له المجد عن نفسه وعن موته على الصليب:

" أنا الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف، وأما الذي هو أجير وليس راعيا الذي ليست الخراف له فيرى الذئب مُقبلا ويترك الخراف ويهرب فيخطف الذئب الخراف ويبدّدها. والأجير يهرب لأنه أجير ولا يبالي بالخراف أما أنا فاني الراعي الصالح وأعرف خاصتي وخاصتي تعرفني. كما أن الآب يعرفني وأنا أعرف الآب وأنا أضع نفسي عن الخراف. ولي خراف أُخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي أن آتي بتلك أيضا فتسمع صوتي وتكون رعية واحدة وراع واحد. لهذا يُحبني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضا. ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي، لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضا. هذه الوصية قبلتها من أبي" (الإنجيل حسب يوحنا ١٠: ١١- ١٨).

ونحن لا نكتفي بالقول أنة السيد المسيح مات على الصليب بل نقول أيضا في قانون الإيمان وحسب تعاليم الكتاب أن المسيح" قبر" وهذا يعني أنه لا مجال مطلقا للشك في أن المسيح مات حقا ولذلك قبر. ويخبرنا الرسول يوحنا مايلي فيما يتعلق بموت المخلص ودفنه:

" وبعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل فلكي يتم الكتاب قال أنا عطشان وكان إناء موضوعا مملوا خلا فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها في زوفا وقدَّموها إلى فمه فلما أخذ يسوع الخل قال: قد أُكمل ونكَّس رأسه وأسلم الروح.

" ثم إذ كان الاستعداد فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت لأن ذلك السبت كان عظيما سأل اليهود بيلاطس أن تُكسر سيقانهم ويُرفعون فأتى العسكر وكسروا ساقي الأول والآخر المصلوب معه وأما يسوع فلما جاؤوا إليه لم يَكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات لكن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

واحدا من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء... ثم أن يوسف الذي من الرامة وهو تلميذ يسوع ولكن خِفية لسبب الخوف من اليهود سأل بيلاطس أن يأخذ جسد يسوع فإذن بيلاطس فجاء وأخذ جسد يسوع" (الإنجيل حسب يوحنا ١٩: ٢٨- ٣٤و ٣٨) ثم يُخبرنا الرسول أن نيقوديموس انضم إلى يوسف ودفنا جسد يسوع في قبر جديد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس السابع والعشرون

آلام يسوع المسيح الروحية

لم تكن آلام السيد المسيح آلاما جسدية فحسب بل إنه تألم وهذا ما يغْرب عن بالنا عندما نتكلم عن موضوع آلام المخلص له المجد. ولذلك فإننا سنبحث الآن في موضوع آلام السيد المسيح الروحية لكي نُكَوِّن فكرة متزنة عن جميع الآلام التي تذوقها ولئلا نُفكر بأنها كانت جسدية فقط.

قبل أن يأتي الخائن يهوذا بشرذمة الجنود للقبض على المسيح كان الرب في بستان جثسيماني حيث يمكننا أن نشاهد معركة روحية شديدة تدور رحاحا في نفس المخلص. إنه له المجد لم يكن خائفا من الموت على الصليب الذي كان أمرا أكيدا، بل كان حسب قول البشير لوقا: " في جهاد وكان يُصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض" (الإنجيل حسب لوقا ٢٢: ٤٤) أي أن يسوع المسيح كان يخوض معركة روحية شديدة لدرجة أن الدم أخذ ينـزل من جبينه. لم يكن الموت على الصليب يُخيفه ولم يحدث في تاريخ البشرية بأسرها إن تكرر هذا الأمر لدى الذين كانوا على باب الاستشهاد في سبيل إيمانهم. كان جهاد الجثسيماني جهادا روحيا عنيفا إذ أن المخلص كان يتألم روحيا حاملا على نفسه خطايا العالم. فكما أن قصاص الخاطئ يأتي على جسده وروحه هكذا أيضا تألم المسيح جسديا وروحيا لإنقاذ جميع المؤمنين به عبر التاريخ البشري. وقد انتصر المخلص له المجد جسديا وروحيا على الشيطان. نشاهد على أكمة الجلجثة آلام المخلص الجسدية أكثر مما نشاهد آلامه الروحية بينما في بستان الجثسيماني نرى آلامه الروحية التي استمرت أيضا على الصليب. ولذلك يمكننا القول بعض الاضطلاع على هذه المعلومات الكتابية إن تقدمة المسيح يسوع كانت تامة وكاملة ولذلك فإن الخلاص الذي كسبه لنا هو تام وكامل ويشمل الجسد والنفس.

وهذا ما يسرد لنا الرسول متى في الإنجيل المعروف باسمه:

" حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جثسيماني فقال للتلاميذ: اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك. ثم أخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب. فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت، امكثوا ههنا واهروا معي. ثم تقدم قليلا وخرّ على وجهه وكان يصلي قائلا: يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تُريد أنت. ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياما. فقال لبطرس: أهكذا ما قَدَرْتم أن تسهروا معي ساعة واحدة؟ اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة. أما الروح فنشيط، وأما الجسد فضعيف. فمضى أيضا ثانية وصلى قائلا: يا أبتاه إن لم يكن أن تَعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك. ثم جاء فوجدهم أيضا نياما، إذ كانت أعينهم ثقيلة. فتركهم ومضى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أيضا وصلى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينيه. ثم جاء إلى تلاميذه وقال لهم: ناموا الآن واستريحوا، هو ذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يُسلَّم إلى أيدي الخطاة. قوموا ننطلق، هوذا الذي يُسلِّمني قد اقترب" (٢٦: ٣٦- ٤٦).

ولكن لماذا كان على المسيح يسوع أن يتألم بهذه الصورة الشديدة؟ لأنه تقدَّم أمام المحكمة الإلهية ليكفر عن خطايا الناس وكممثل للبشرية الجديدة. ولذلك كان لا بد له من أن يشعر ضمن ضميره بهذا الحزن الشديد الذي لا يوصف والذي ينتج عن الخطية. وقد مثل المسيح المؤمنين به وناب عنهم إلى هكذا درجة حتى أنه شعر وكأن الله الآب تركه وغضب عليه. وإذ كان في وَهْدَة هذه الآلام الشديدة قال وهو مسمرا على الصليب: إلهي إلهي لماذا تركتني؟ طبعا إن الله لم يكن قد غضب على المسيح في ذاته بل إن غضب الله هذا كان عليه كممثل ونائب عن البشرية. وبذلك تمت نبوات أشعياء التي تفوه بها قبل مئات السنين من الميلاد:

" لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحمَّلها ونحن حسبناه مصابا مضروبا من الله ومذلولا وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبِحُبُرِهِ شُفينا" (٥٣: ٤و ٥) وكتب الرسول بطرس أيضا عن هذا الموضوع في رسالته الأولى:

" الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر، الذي بِجَلْدته شُفيتم" (٢: ٢٤).

وبما أن السيد المسيح تألم بهذه الصورة الشديدة التي وصفها لنا الأنبياء والرسل فإننا نقول أن الإنسان الذي لا يحتمي بالمخلص ولا يثق به ثقة تامة ليس عليه سوى مقابلة الموت ونتائج الخطية لوحده. فآلام الجحيم التي تذوقها الرب أثناء آلامه الروحية الشديدة تعني أن المؤمن به لن يتذوقها مطلقا في الحياة الآتية ولكن الذي لا يؤمن به فأي رجاء له من النجاة من العقاب الأبدي هو مترتب على كل بشري غير تائب وغير مؤمن بمخلص البشرية؟

ويصعب علينا جدا أن نتفهم بصورة تامة قيمة هذا العمل الخلاصي العظيم الذي أتمه الرب يسوع المسيح ولكننا نفرح ونتهلل لأنه قام بكل شيء كممثل عنا لينقذنا من الموت الأبدي الذي يدعوه الرسول يوحنا في سفر الرؤيا بالموت الثاني. كفى أن تعلم أن السيد له المجد بآلامه الروحية والجسدية الشديدة وبموته على الصليب أنقذنا من الجحيم ومن حياة البؤس الأبدي. وإن كنا قد أُنقذنا من أهول وأفظع خطر يكمن للإنسان في المستقبل فهل يوجد شيء في الوجود يقدر أن يُخيفنا ويَجعلنا تحت رحمة الهلع الدائم؟ فلنفرح ونتهلل اليوم وكل يوم من حياتنا ولنقدم ذواتنا لخدمة المسيح يسوع معترفين به كرب وكسيد لكل حياتنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وأخيرا نقتبس هذه الكلمات من قول أحد قادة عصر الإصلاح في القرن السادس عشر عن نتائج عمل المسيح الكفاري على الصليب:

" نعترف بأن السيد يسوع المسيح هو معنا إلى هكذا درجة حتى أنه بالإمكان القول أن ما له هو أيضا لنا وما لنا هو له. وهذا التبادل العجيب الذي قام به حسب جَودته اللامتناهية جعله يأخذ فِقْرنا ويُعطينا غِناه، وإذ حمل على نفسه ضعفنا منحنا أيضا قوته، وإذ أخذ عنا أعطانا عدم موته، وإذ أخذ أيضا عبء خطايانا الثقيل على نفسه ذلك العبء الذي كان يطفو علينا أعطانا بره، وإذ نـزل إلى الأرض أعطانا طريقا للسماء، وإذ صار ابن الإنسان مكننا من أن نكون أولاد الله".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثامن والعشرون

ثمار آلام وموت السيد يسوع المسيح

عندما بحثنا في موضوع آلام السيد المسيح لاحظنا أنها كانت آلاما بدلية وفدائية وكذلك موته أيضا لأن السيد له المجد لم يقم بعمل أي شيء يستوجب الموت أو اللوم. إن الله تعالى إذ رأى حالة البشرية المحزنة التي نشأت من سقوط الإنسان الأول في الخطية أراد إنقاذها من الموت والشر فقام بتدبير وتنفيذ خطة الخلاص. وهذا الخلاص لم يكن ليصبح واقعيا أو فعالا بدون موت المسيح (وهو ابن الله المتجسد)

عن الخطاة. ولذلك نقول أن المسيح بآلامه وموته على الصليب إنما كفَّر عن خطايا المؤمنين به في شتى العصور والأقاليم. كل من يؤمن(أي يثق) بعمل المسيح الفدائي على الصليب لابد له من أن يحصل على الخلاص الأبدي.

وهنا نلاحظ أن المؤمن لا ينال بمجرد إيمانه بالمسيح وبعمله الفدائي حياتا خالية من الآلام بل نراه في كثير من الأحيان يتألم حتى أكثر نم غير المؤمنين. وكذلك لا بد للمؤمن من أن يموت إما في سن مبكرة أو بعد حياة طويلة ومليئة بالشهادة لربه ومخلصه. ماذا هو إذن موقف المؤمن من الآلام التي تصيبه ومن الموت الذي ينتظره إن عاجلا أو آجلا؟ هل هناك فرق حقيقي بين آلام المؤمن وموته وآلام غير المؤمن وموته؟ وبعبارة أخرى ماذا يجني المؤمن من آلام وموت السيد المسيح بخلاف نجاته من الموت الثاني أو الروحي؟

يتألم المؤمن ولكن آلامه- نظرا لإيمانه بالسيد المسيح- لم تعد بمثابة قصاص أو عقاب لخطاياه وليست عبارة عن آلام تكفيرية إذ أن المسيح بموته البدلي قد كفر عن جميع خطايا المؤمنين. إن آلام المؤمن هي مدرسة الصبر التي يستخدمها الله تعالى ليقضي بواسطتها وبصورة تدريجية على كبرياء المؤمن ولتعليمه التواضع في كل أقسام الحياة. وكذلك يستعمل الله آلام المؤمن لِيُفِيقَه من كسله الروحي وليجعله أيضا من مُختبري قوة الله وتعزيته. وفي فترة الآلام يذهب المؤمن إلى أبيه السماوي بصورة متواصلة فيتعلم الطاعة والاستسلام لمشيئة الله.

ونظرا لكون الآلام مدرسة للإيمان والثبات والتقنية الروحية فإنها تجعل من المؤمن المتألم لمخلصه الذي مع كونه ابنا َتعَلَّم الطاعة مما تألم به،، (حسب قول كاتب الرسالة إلى العبرانيين ٥: ٨) وكذلك علينا أن نتذكر ما قاله الرب لتلاميذه: " الحق الحق أقول لكم: إنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مُرسله" (الإنجيل حسب يوحنا ١٣: ١٦) وهكذا فإن كان السيد له المجد قد تألم أثناء حياته على الأرض فماذا ينتظر أتباعه الأوفياء، أعلى حياتهم أن تكون خالية من الآلام والمشقات والمتاعب؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومن الممكن أن يتألم المؤمن على هذه الأرض في سبيل مجد الله، وهكذا يُظهر للملأ أنه لا يؤمن فقط بالله وبمسيحه أثناء الأيام المليئة بالأفراح بل إنه وسط أتراحه وآلامه يعترف بالله ويباركه كما قام بذلك أيوب الصديق أثناء محنته الشديدة. وهذه بعض الآيات الكتابية التي تتعلق بموضوع آلام المؤمنين:

من الرسالة إلى أهل الإيمان في رومية: " وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضا في الضيقات عالمين أن الضيق يُنشئ صبرا والصبر تزكية والتزكية رجاء، والرجاء لا يُخزي لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطى لنا" (٥: ٣- ٥).

ومن المعروف عن رسول المسيحية العظم بولس أنه كان يتألم من مرض أو ضعف ما وأنه طلب من الرب مرارا وتكرارا أن يشفيه من مرضه ولكن الرب رأى خلاف ذلك ومكن الرسول من الاستمرار في عمله التبشيري بالرغم من آلامه المنبعثة من مرضه الجسدي أو الروحي. وهذا ما قاله الرسول بصدد جواب الله وهو مُدَوَّن لنا في الرسالة الثانية إلى مؤمني كورنثوس (١٢: ٩و ١٠).

" فقال لي: تكفيك نِعمتي لأن قوتي في الضعف تُكمل. فبكل سرور افتخر بالحري في ضَعفاتي لكي تُحل عليَّ قوة المسيح. لذلك أُسَرُّ بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح: لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي"

وكان الرسول بولس قد استهل رسالته الثانية إلى أهل الإيمان في كورنثوس قائلا عن موضوع آلام المؤمنين:

" مبارك أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية الذي يُعزينا في كل ضيقاتنا حتى نستطيع أن نعزي الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي نتعزّى نحن من الله. لأنه كما تَكْثُر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضا. فإن كنا نتضايق فلأجل تعزيتكم وخلاصكم. فرجاؤنا من أجلكم ثابت، عالمين أنكم كما أنتم شركاء في الآلام كذلك في التعزية أيضا" (١: ٣- ٧).

أما بخصوص موت المؤمن فإنه ليس عبارة عن قصاص أو عقاب للخطايا التي ارتكبها في حياته إذ أن المسيح بموته البدلي / النيابي قد مات عن جميع المؤمنين. فموت المؤمن ليس إلا عبارة عن تدمير نهائي للخطية التي كانت عالقة به أثناء حياته على الأرض ودخول ظافر إلى الحياة الأبدية التي كسبها السيد لجميع المؤمنين به. ولذلك كان المؤمنون منذ القديم لا يحزنون بنفس الطريقة التي يحزن بها غير المؤمنين لدى وفات أخ أو أخت في الرب لأن بموت المؤمنين يلِجُون حالا من باب الموت إلى ديار النعيم الأبدية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وقد قال السيد المسيح له المجد ما يلي عن موضوعنا في الإنجيل حسب يوحنا:

" الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" (٥: ٢٤).

وهكذا نقول أن ثمار آلام وموت السيد المسيح في حياة المؤمنين به ليست في اختفاء آلامهم ولا في عدم مرورهم بباب الموت بل باختبار تعزيته وقوته الفدائية وكذلك باختبار الموت عن الخطية وصلب الإنسان العتيق أي الطبيعة البشرية الساقطة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس التاسع والعشرون

قيامة السيد المسيح من الأموات

عندما نعترف بإيماننا المسيحي الكتابي نقول عن السيد المسيح مايلي: تألم وقُبر وقام في اليوم الثالث كما في الكتب: أي أننا لا نعترف فقط بموته على الصليب بل بقيامته المجيدة من الأموات أيضا. وهكذا بعد أن انتهينا في درسنا السابق من تعاليم الكتاب المقدس في البحث في موضوع آلام ربه البدلي لا بد لنا من متابعة الكلام عن الإنجيل باحثين في موضوع القيامة أي قيامة السيد المسيح من الأموات والفائدة التي يجتنيها كل مؤمن من هذه القيامة.

قبل كل شيء نقول أننا بكلمات قانون الإيمان التي نعترف بها والتي نشير إلى موضوع قيامة الرب يسوع المسيح إنما نُشير إلى قيامة المخلص الحقيقية الجسدية. إننا لا نكون متكلمين عن قيامة روحية أو فكرية أو عقلية بل عن واقع جرى ووصفه لنا البشريون الملهمون بدون أن يتركوا في وصفهم أي مجال للشك. قام المسيح وقام وجسديا أي بجسد القيامة المجيد وبذلك أظهر انتصاره التام على الموت والخطية. أعلن بقيامته من الأموات المسيح يسوع ظفره النهائي على الموت وقيَّد الشيطان وأعوانه. ولذلك نسمعه له المجد وهو يقول لرسوله يوحنا قرب نهاية القرن الأول الميلادي:

" لا تخف. أنا هو الأول والآخر وكنت ميتا وها أنا حي إلى أبد الآبدين، آمين. ولي مفاتيح الهاوية والموت" (الرؤيا ١: ١٧و ١٨).

ومن المهم أن نلاحظ أن كُتَّاب الأسفار المقدسة في العهد الجديد وصفوا لنا بدقة موضوع القيامة وعلقوا عليه أهمية عظمى لأن كل شيء يتعلق بالقيامة. بدون القيامة ليس هناك مسيح حقيقي تاريخي ولا مسيحية حقيقية تاريخية. عندما صُلِب السيد المسيح حتى تلاميذه شكوا فيه وأنكره بطرس الشجاع. وهكذا يمكننا القول بأنهم لم يكونوا منتظرين قيامته ولذلك عندما وصلتهم أخبار القيامة في بادئ الأمر لم يصدقوها، وكما كتب لنا الطبيب لوقا: " فتراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن" (٢٤: ١١) ولكن عندما ظهر الرب لهم وتكلم معهم وأراهم يديه ورجليه آمنوا وسجدوا له وأخذوا منه التعليمات المتعلقة بالمناداة بإنجيل الخلاص والتحرير والإنقاذ. بدون القيامة لا نقدر مطلقا أن نفهم أو نفسر من الناحية البشرية والنفسية كيف قام تلاميذ المسيح بنشر الدعوة المسيحية. تُفَسّر القيامة وحدها كيف استطاع بطرس الذي أنكر ربه وسيده من أن يقف في اليوم الخمسين في الجموع العديدة في مدينة القدس وأن يقول عن موضوعنا هذا وبدون خوف أو وجل أو اضطراب:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

" يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تعلمون. هذا أخذتموه مسلَّما بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه، الذي أقامه الله ناقضا أوجاع الموت إذ لم يكن ممكنا أن يُمسك منه. لأن داود يقول فيه: كنت أرى الرب أمامي في كل حين أنه عن يميني لكي لا أتزعزع. لذلك سُرَّ قلبي وتهلل لساني حتى جسدي أيضا سيسكن على رجاء، لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فسادا. عرَّفتني سُبل الحياة وستملأني سرورا مع وجهك. أيها الرجال الأخوة: يسوغ أن يقال لكم جهارا عن رئيس الآباء داود أنه مات ودُفِن وقبره عندنا حتى هذا اليوم. فإذ كان نبيا وعلم أن الله حَلَفَ له بقسم أنه من ثمرة صُلبة يُقيم المسيح حسب الجسد لِيَجلس على كرسيه، سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فسادا. فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعا شهود لذلك. وإذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه. لأن داود لم يَصعد إلى السموات، وهو نفسه يقول: قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك. فليعلم يقينا جميع بيت اسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم ربا ومسيحا" (أعمال الرسل ٢: ٢٢- ٣٦).

وبعد مدة قصيرة من يوم الخمسين أعاد الرسول ذكر هذا الموضوع مُظهرا أهميته لدى الكنيسة الرسولية وقال بعد معجزة شفاء رجل أعرج:

" إن إله إبراهيم واسحق ويعقوب إله آبائنا مجّد فتاة يسوع الذي أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم باطلاقه. ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل، ورئيس الحياة قتلتموه الذي أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك" (أعمال الرسل ٣: ١٣- ١٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثلاثون

ثمار قيامة الرب يسوع المسيح

علينا أن نتذكر أن الرب يسوع المسيح تجسد وتألم وقبر وقام من أجل إنجاز العمل الخلاصي الذي يهم كل بشري. وهكذا فإننا لا نأتي على ذكر موضوع القيامة إلا ونذكر موضوع الثمار التي يجتنيها المؤمنون من قيامة المسيح. فجميع هذه الدروس الكتابية ليست عبارة عن دراسات تاريخية تعليمية فقط بل إنها دروس حياتية لها علاقة بصميم حياتنا على الأرض وخاصة بحياتنا في الدهر الآتي. ولذلك لا تقدر أن نحصر اهتمامنا في التأكد من حدوث القيامة وأنها كانت قيامة حقيقية وواقعية وجسدية بل علينا أن ننتقل إلى الكلام عن النتائج العملية التي تنتج عن قيامة السيد المسيح في حياة جميع المؤمنين به إيمانا شخصيا وحقيقيا أي جميع الذين لهم إيمان خلاصي بالرب.

أولا: أظهر السيد المسيح بقيامته من الأموات إنه كان بالحقيقة ابن الله وبانتصاره على الموت والخطية كسب لنا ذلك البر الذي نتمتع به الآن نحن الذين نؤمن به ونعترف به كرب ومخلص. فلولا قيامة المسيح لما كان هناك أية قيمة لتعاليمه ولمعجزاته، إذ أنه لو مات ولم يَقُم من الأموات ولم ينتصر على الخطية والموت لكان قد أظهر بأنه لم يكن ما أكد عن نفسه أثناء وجوده على الأرض: أي عن كونه ابن الله المُرسل إلى العالم للقيام بمهمة معينة ألا وهي الانتصار على الشيطان والخطية وتحرير وفداء الناس من العبودية الروحية الغاشمة التي يرزحون تحتها. إنه من المستحيل الإيمان بيسوع المسيح إن لم يكن قد قام من الأموات. وكما قال الرسول بولس في رسالته الأولى إلى كورنثوس معلقا على قول البعض المتأثرين بالفلسفة اليونانية التي كانت تُنكر القيامة وإمكانيتها:

" إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا إيمانكم... إن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم: أنتم بعد في خطاياكم، إذن الذين رقدوا في المسيح أيضا هلكوا... ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين" (١٥: ١٤و ١٧و ٢٠).

وقيامة السيد المسيح تؤكد لنا بطريقة قطعية موضوع تجسده أي مجيئه إلى العالم وأخذه طبيعة بشرية من العذراء مريم وبواسطة الروح القدس. مات المسيح حقا عن خطايانا وقام من أجل تبريرنا. وهكذا نلاحظ مرحلتين هامتين في عمل يسوع الخلاصي: أولا موته عن خطايا المؤمنين به، وثانيا قيامته من أجل منحهم نعمة التبرير. وقد تكلم السيد له المجد أثناء خدمته على الأرض عن القسم الأول من عمله الإنقاذي الفدائي أكثر من القسم الثاني الذي تكلم بوضوح الرسل بعد أن تمت قيامة الرب. وهذا ما يفسر لنا وجود الرسائل في العهد الجديد لأن الرسائل ليست إلا عبارة عن تفاسير موحى بها من الله كُتبت لتفسير العمل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخلاصي العظيم الذي أتمه المسيح وخاصة نتائج قيامته من الأموات في حياة جميع معتنقي الإيمان به كمخلص ورب.

نأتي الآن على ذكر بعض الآيات الكتابية التي تُعلِّق على ثمار موت المسيح وقيامته في حياة المؤمنين به:

كتب الرسول بولس في رسالته إلى رومية:

" ولكن لم يُكتب من أجله وحده- أي من أجل إبراهيم الذي تبرّر بالإيمان- إنه حُسِب له بل من أجلنا نحن أيضا الذين سَيُحْسَب لنا الذين نؤمن بمن أقام يسوع ربنا من الأموات الذي أُسلِم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا" (٤: ٢٣- ٢٥).

وكتب الرسول بطرس عن الموضوع ذاته قائلا في رسالته الأولى:

" مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنَّس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم، أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مُستعد أن يعلن في الزمان الأخير" (١: ١٣).

ثانيا: إن كنا بالحقيقة قد اشتركنا مع المسيح بقيامته فإننا منذ الآن قد أُقمنا لحياة جديدة بواسطة قوة المسيح لنخدم الله ولنعيش بقداسة حسب مشيئته. فالتبرير الذي نحصل عليه نظرا لقيامة السيد المسيح من الأموات يُمَكِّننا حالا من الاستفادة من قيامة روحية ويُعطينا الإمكانية لممارسة الأعمال الصالحة عائشين حياة جديدة. ليس هناك أي شيء نظري أو خيالي إذن في عقيدة التبرير لأنها ترتكز بصورة مباشرة على حقيقة القيامة التي هي حادثة واقعية كما يشهد لذلك كتاب الله المقدس.

وهذه بعض الشواهد الكتابية:

كتب الرسول بولس في رسالته إلى رومية:

" أتجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فَدُفِنَّا معه بالمعمودية للموت حتى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الأب هكذا نسلك نحن أيضا في جِدة الحياة" (٦: ٣و ٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي الرسالة إلى أهل أفسس ذكر الرسول مايلي عن قيامتنا مع المسيح:

" الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح" (٢: ٤و ٥).

وفي الرسالة الثانية إلى كورنثوس نجد كلمات الرسول بولس هذه:

" إذن إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة، فالأشياء القديمة قد مضت، وهوذا أشياء جديدة قد حدثت" (٥: ١٧).

ثالثا: إن قيامة السيد المسيح هي عربون قيامتنا نحن من الأموات في اليوم الأخير.

إن موضوع القيامة لموضوع هام بالنسبة لكل إنسان وقيامة المسيح تؤكد لنا أن هذا الأمر سيتم بقوة الله وإن قيامة المؤمنين به ستكون قيامة سعيدة بعكس قيامة الأشرار للشقاء الأبدي.

" فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضا ننتظر مخلصا هو الرب المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده" (الرسالة إلى أهل فيلبي ٣: ٢٠و ٢١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الحادي والثلاثون

صعود السيد المسيح إلى السماء

كنا قد درسنا في دروسنا السابقة عن موضوع آلام وموت السيد المسيح وقيامته من الأموات. وقد استقينا جميع هذه المعلومات من كلمة الله التي تُخبرنا أيضا أن السيد له المجد لم يبق على الأرض بعد قيامته المجيدة بل إنه صعد إلى السماء وجلس عن يمين الله الآب. ولهذا نعترف كمسيحيين بأن السيد المسيح له المجد بعد أن قام من الأموات صعد إلى السماء وسنبحث الآن في هذا الموضوع وفي الثمار التي يجتنيها المؤمنون من صعود المخلص إلى السماء.

ونعني بهذه العبارة: صعد إلى السماء أن يسوع المسيح بعد أن أنجز بشكل تام رسالته الخلاصية التي أرسله الآب لتتميمها لم يبق على الأرض كما كان أثناء أيام تجسده قبل القيامة بل ترك الأرض وصعد إلى السماء تحت أنظار تلاميذه الأوفياء. وهذا الأمر كان قد تكلم عنه السيد له المجد أثناء حياته التبشيرية العلنية وهو مذكور في عدة أماكن من العهد الجديد ونكتفي الآن بالإقتباس من بعضها:

قال الرب له المجد: " لأن الفقراء معكم في كل حين وأما أنا فلست معكم في كل حين" (الإنجيل حسب متى ٢٦: ١١).

وفي الليلة الأخيرة التي أمضاها السيد مع تلاميذه تطرّق إلى الكلام عن موضوعنا قائلا:

" خرجت من عند الآب وقد أتيتُ إلى العالم وأيضا أترك العالم وأذهب إلى الآب" (الإنجيل حسب يوحنا ١٦: ٢٨).

وفي سفر أعمال الرسل نقرأ هذه الكلمات عن صعود المسيح إلى السماء:

" ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم" (١: ٩).

وقد تكلم الرسول بطرس عن هذا الموضوع في مناسبة شفاء الرجل الأعرج وقال:

" فتوبوا وارجعوا لِتُمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب يسوع المسيح المُبَشَّر به لكم الذي ينبغي أن السماء تَقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر" (أعمال الرسل ٣: ١٩- ٢١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهنا لا بد لنا من أن نجابه هذا السؤال كيف يستطيع الرب يسوع المسيح أن يكون مع كنيسته المُخلِصة أي مع جميع المؤمنين به حتى نهاية الدهر كما وعد وهو موجود الآن على الأرض؟ ألم يَعِدنا السيد له المجد قُبيل صعوده إلى السماء قائلا:

" فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر"

ليس هناك بالحقيقة مشكلة التسوية بين وعد المسيح بأن يكون معنا إلى النهاية وصعوده إلى السماء وذلك يعود إلى أنه له المجد يتمتع بطبيعتين إلهية وبشرية، حسب طبيعته البشرية ليس هو على الأرض ولكن حسب طبيعته الإلهية إنه لا يبتعد مطلقا عنا ولذلك فإنه لا يزال معنا بصورة واقعية وحقيقية ولكنها روحية غير جسدية.

وفي جميع أعمال يسوع الخلاصية لابد لنا من أن نفهم ما نكسبه نحن الذين آمنا به من نعم روحية. وهكذا نقول أننا نكسب عدة أمور روحية من صعود المسيح إلى السماء وهي:

أولا: دخل يسوع المسيح السماء بعد صعوده إليها كممثل للبشرية الجديدة بنفس الصورة التي نـزل فيها إلى الأرض ليكون مخلص العالم. دخولنا السماء هو أمر أكيد بالنسبة لجميع الذين يؤمنون بالمخلص إذ أن باب السماء الذي كان مُغلقا في وجه الخطاة هو مفتوح لجميع الذين قد اتحدوا بالإيمان مع يسوع المسيح.

وقد كتب بولس الرسول بهذا الصدد في رسالته إلى أهل أفسس:

" وأما أنه صعد، فماذا يعني هذا إلا أنه نـزل أولا إلى أقسام الأرض السُفلى؟ فالذي نـزل هو نفسه الذي صعد أيضا إلى ما فوق السماوات كلها ليملأ كل شيء" (٤: ٩و ١٠).

وقال السيد له المجد لتلاميذه عن موضوع السماء ودخول المؤمنين إليها بفضل المخلص:

" لا تضطرب قلوبكم، أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي. في بيت أبي منازل كثيرة، وإلا فإني كنت قد قلت لكم، أنا أمضي لأعد لكم مكانا، وإن مَضيتُ وأعددتُ لكم مكانا آتي أيضا وآخذكم إليّ حتى حيث أكون تكونون أنتم أيضا" (الإنجيل حسب يوحنا ١٤: ١- ٣).

ثانيا: نظرا لوجود السيد المسيح في السماء لدينا العربون الأكيد أننا معه في النهاية لأننا أعضاء في جسده وهو الرأس ومن غير المعقول أن تبقى أعضاء جسد المسيح بعيدة عنه إلى النهاية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وقد بحث في هذا الموضوع الرسول بولس في رسالته إلى مؤمني أفسس قائلا:

" وحين كنا أمواتا بالذنوب أحيانا مع المسيح(فبالنعمة أنتم مخلَّصون) وأقمنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع ليُظهر في الدهور الآتية غِنى نعمته الفائق باللطف بنا في المسيح يسوع" (٢: ٥- ٧).

ثالثا: إن المسيح يسوع هو الآن المدافع عنا والشفيع فينا أمام العرش الإلهي:

كتب الرسول يوحنا في رسالته الأولى قائلا: " يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تُخطئوا وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار" (٢: ١).

وكتب صاحب الرسالة إلى العبرانيين عن شفاعة المسيح قائلا:

" أما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول، فمن ثم يقدر أن يُخلِّص أيضا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم" (٧: ٢٤و ٢٥).

وتساءل الرسول بولس قائلا في موضوعنا: " من هو الذي يدين؟ المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضا الذي هو أيضا عن يمين الله الذي أيضا يشفع فينا" (رومية ٨: ٣٤).

رابعا: إن المسيح الذي صعد إلى السماء أرسل روحه القدوس ليسكن في المؤمنين به فينالوا القوة والمقدرة ليسعوا وراء الأمور السماوية الدائمة وليتعزّوا بتعزية الروح القدس.

وكتب الرسول بولس عن هذا في رسالته إلى أهل كولوسي قائلا للمؤمنين: " فإن كنتم قد قُمْتُم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله، اهتموا بما فوق لا بما على الأرض لأنكم قد مُتم وحياتكم مُستَتِرة مع المسيح في الله، متى أُظهر المسيح حياتنا فحينئذ تُظهرون أنتم أيضا معه في المجد" (٣: ١- ٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثاني والثلاثون

تمجيد المسيح وعودته إلى العالم

انتهينا في درسنا السابق من التأمل في موضوع صعود السيد المسيح إلى السماء بعد قيامته المجيدة. ونأتي الآن إلى البحث في موضوع تمجيد المسيح يسوع ورجوعه إلى العالم لدى نهاية التاريخ البشري أي في اليوم الأخير. ونجد هذا النص في قانون الإيمان المبني على تعاليم كلمة الله: " وجلس عن يمين الآب وسيأتي بمجد عظيم ليدين الأحياء والموات الذي ليس لملكة انقضاء"

أولا: ماذا نعني بهذه العبارة: وجلس عن يمين الآب أي الله الآب؟

إن هذه العبارة مبنية على تعاليم الكتاب وهي تُعطينا بصورة رمزية فكرة عن السلطة التامة التي يتمتع بها السيد المسيح وهو الآن في حالة التمجيد أو المجد بعد أن كان في حالة الاتضاع أثناء حياته على الأرض منذ نحو ألفي سنة. فكما كان الملوك والأمراء في الأيام القديمة يُجلسون عن يمين الله الآب وهو يسوس أمور العالم والكون. وهو أيضا يقوم بهذه المهمة الخاصة: إنه كرئيس الكنيسة المسيحية التي هي جسده يقودها وسط العالم المضطرب والمليء بالشرور ويُساعدها على التغلب على سائر قوى الشر.

وهذه بعض التعاليم الكتابية التي تبحث في موضوع تمجيد المسيح والسلطة التامة التي يتمتع بها الآن:

كتب الرسول بولس في رسالته إلى أهل كولوسي مايلي:

" وهو- أي السيد المسيح بعد قيامته من الأموات وصعوده إلى السماء- رأس الجسد الكنيسة، الذي هو البداءة بكر من الأموات لكي يكون هو متقدما ما في كل شيء" (١: ١٨).

وقال السيد له المجد قبل صعوده إلى السماء: " دُفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض" (الإنجيل حسب متى ٢٨: ١٨).

وكذلك قال السيد المسيح: " لأن الآب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن، لكي يُكرِّم الجميع الابن كما يُكرِّمون الآب. من لا يُكرِّم الابن لا يُكرِّم الآب الذي أرسله" (الإنجيل حسب يوحنا ٥: ٢٢و٢٣).

ويستفيد المؤمن من إيمانه بتمجيد المسيح وبتسلطه على سائر مقدرات العالم والكون وذلك لأنه أي المؤمن يأخذ من المسيح عطية أو هبة الروح القدس التي تُعطيه كيانه ووظيفته في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكنيسة أي في جسد المسيح. وكذلك لك يكون المؤمن دوما تحت عناية المسيح الذي يهتم به إلى هكذا درجة حتى أن شعرة واحدة من رأسه لا تسقط بدون مشيئة الرب يسوع. إذ صعد إلى العُلى سبى سبيا وأعطى الناس عطايا. هذا ما ذكره الرسول بولس عن المسيح رئيس الكهنة وسيد المؤمنين واستطرد قائلا:

" المسيح أعطى بعضا أن يكونوا رُسلا وبعضا أنبياء وبعضا مبشرين وبعضا رعاة ومعلمين لأجل إعداد القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح إلى أن ننتهي جميعا إلى وحدة الإيمان ومعرفة ابن الله إلى إنسان كامل إلى مقدار قامة ملء المسيح" (الرسالة إلى أهل أفسس ٤: ١١- ١٣).

أما موضوع عودة المسيح إلى العالم أو مجيئه الثاني كما نُشير إليه عادة فإنه أمر ذكره الرب أثناء حياته على الأرض وكذلك الملائكة والرسل الملهمون. ونعني بعودة المسيح أنه تعالى سيأتي إلى العالم في اليوم الأخير لدينونة الأحياء والأموات ولإنشاء ملكوته الأبدي المجيد. ونكتفي باقتباس قول الملائكة للرسل بعد صعود المسيح إلى السماء:

" أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم على السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء" (أعمال الرسل ١: ١١).

وكمؤمن أعلم أن هذا الرجاء الحي الذي يوجده في قلبي الروح القدس بواسطة كلمة الإنجيل المقدسة إنما هو عزاء كبير لي لأن المسيح سيظهر في نهاية العالم من أجل خلاصي التام والكامل. أثناء مروري بهذه الحياة والمشقات والصعوبات العديدة التي تُجابهني أعلم عِلم اليقين أن ربي ومخلصي سيعود إلى هذا العالم كالديان العادل وإنه يجب علي ألا أخاف مطلقا من هذا الحادث إلهام لأن ديان العالم هو في نفس الوقت فاديّ المحب الذي مات عني على الصليب.

وهكذا كمؤمنين لا نخاف من الدينونة العامة التي ستجري لدى رجوع المسيح إلى العالم ولا نضطرب لأن الذي سيكون الديان إنما هو أيضا بالنسبة إلينا شفيعنا والمُدافع عنا وهو سيأخذنا معه لنكون معه أبديا. ولذلك علينا أن ننتظر مجيء المسيح بكل فرح وسرور متيقنين أن نصرنا التام والنهائي على الخطية وقيامتنا من الأموات- وذلك إن متنا قبل المجيء الثاني- كل هذه الأمور العظيمة مرتبطة بالمسيح يسوع وبرجوعه إلى العالم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهذه بعض الشواهد الكتابية بخصوص موضوع الثاني للمسيح:

كتب الرسول بولس في رسالته إلى مؤمني كولوسي:

" متى أُظْهر المسيح حياتُنا حينئذ تُظهرون أنتم أيضا معه في المجد" (٣: ٤).

وفي الرسالة إلى أهل فيلبي كتب بولس قائلا:

" فإن سيرتنا – أي رعويتنا – نحن هي في السموات التي منها أيضا ننتظر مخلصا هو الرب يسوع المسيح الذي سيُغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يُخضع نفسه كل شيء" (٣: ٢٠و ٢١).

وفي رسالتهة إلى ابنه الروحي تيطس أحد أساقفة الكنيسة الرسولية قال الرسول بولس:

" لأنه قد ظَهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس مُعَلّمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر، منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح الذي بذل نفسه لأجلنا لكي يفيدنا من كل إثم ويُطهّر لنفسه شعبا خاصا غيورا في أعمال حسنة" (٢: ١١- ١٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثالث والثلاثون

رجوع المسيح على العالم

لم ننته في الدرس الماضي من البحث في موضوع رجوع أو عودة المسيح إلى العالم ولذلك نعود إلى الموضوع ذاته هذا الدرس ونرى بصورة خاصة علاقة هذا الأمر الهام بكل إنسان وواجب تكييف الحياة الحاضرة بشكل مع رجوع المسيح وظهور ملكوته الأبدي بشكل تام ونهائي.

إن رجوع المسيح إلى العالم يُنذرنا جميعا نحن الذين نسمع البشارة بان يوم الخلاص سوف ينتهي وإنه عندما يعود المسيح إلى العالم في اليوم الأخير فإن ذلك سيعني الفصل النهائي بين الأبرار والأشرار. في ذلك اليوم نكون إما في ملكوت الله أم خارج ذلك الملكوت حيث البكاء وصرير الأسنان. ولذلك نقول بان عقيدة المجيء الثاني للسيد المسيح والدينونة العامة التي ستجرى بعد ذلك تجعل من الحياة الحاضرة التي نحياها الآن ذات أهمية عُظمى.
وعلينا جميعا أن ننظر إلى كل يوم يمنحنا إياه الله تعالى كفرصة ذهبية للتوبة والرجوع إلى خالقنا وقبول الغفران المجاني الذي يُقدمه لنا في كلمة الإنجيل. وإن لم نقم بمتطلَّبات الأمر الإلهي بخصوص التوبة والإيمان بالمسيح فليس أمامنا إلا دينونة الله العادلة. وهذه بعض الآيات الكتابية التي تُظهر أهمية تكييف حياتنا على ضوء رجوع المسيح إلى الأرض:

" ولكن لا يخف هذا الشيء الواحد أيها الأحباء أن يوما واحدا عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد. لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنى علينا وهو لا يشأ أن يهلك أناس بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة. ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها.

" فيما أن هذه كلها تنحل أي أناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تنحل السموات مُلتهبة والعناصر مُحترقة تذوب. لكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة يسكن فيها البر" (رسالة بطرس الرسول الثانية ٣: ٨- ١٣).

نظرا للأهمية القصوى التي كان كتاب الأسفار المقدسة الملهمون يُظهرونها بخصوص موضوع عودة المسيح، علينا نحن الذين نعيش في هذه الأيام المضطربة أن نسأل أنفسنا بشكل جدي هذه الأسئلة:

أولا: هل نحيا حياة تتفق مع كون هذه الدنيا على طريقها إلى نهاية أكيدة كان الله قد ذكرها لنا في الأسفار المقدسة؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثانيا: هل نسمح لموضوع عودة المسيح إلى العالم الذي هو أمر أكيد بان يُوسع أفق حياتنا الحاضرة فنحياها لا كالذين ليس لهم إيمان إلا بالمادة العمياء بل كمؤمنين متيقنين بأن مصيرنا في هذا العالم هو في يد الله وأنه تعالى هو المسيطر على كل شيء، بالرغم من كثرة الاختراعات البشرية الهدَّامة وبالرغم من تشدق الإنسان المعاصر المُلحد عن قوته المادية؟

ثالثا: هل هناك أمور تُصاحب حياتنا الحالية وهي في صلبها لا تتفق مع روح الإنجيل والتي يجب علينا أن ننبُذها حالا لئلا يأتي المسيح ويجدنا نياما روحيا وغير مستعدين للقائه؟

رابعا: هل نشهد كما يليق بنا بانجيل المسيح أي بخبره المفرح عما قام به من أجل خلاص وتحرير البشرية من الشر وهل نعمل معا كما يجب في سبيل تعجيل ذلك اليوم الحاسم في تاريخ الإنسانية جمعاء وهل نُكرِّس جميع قوانا في سبيل الله وملكوته العظيم؟

المسيح يسوع آت. هذا أمر واقعي ولا يمكن لأي بشري أن يعترض سبيل المسيح الظافر ويقول له لا تأت. إن آمنا بعودة المسيح أو لم نؤمن بذلك فإنه له المجد سيجيء كما وعد تلاميذه الأوفياء وكما بشر بذلك الملائكة. وكل النقاط التي لم تتم بعد في برنامج المسيح لهذا العالم ستتم. ليست هناك أية قوة في الوجود تستطيع أن تقف في وجه الرب يسوع. وهكذا على كل واحد منا أن يعلم بأننا أحياء بفضل الله الذي لا يود أن نهلك بل أن نأتي جميعا إلى معرفته قلبية خلاصية. وبما أننا لا نعلم متى سنموت ونظهر أمام الله فإنه يجب علينا أن نؤمن اليوم، ما دام الله يتكلم معنا بواسطة كلمة إنجيل.

أما بخصوص الدينونة العامة فإنه من البديهي أن الله هو عادل وأنه سيُعطي كل إنسان ما يستحقه. ولكنه لا يجوز لنا هنا أن نترك لأنفسنا العنان وأن نتصور بأن هذا الشيء أو ذاك سيتم أثناء الدينونة العامة. المصدر الوحيد الذي يُمكننا الركون إليه في هذا الموضوع كما في سائر مواضيع المعتقدات هو الكتاب المقدس. وهذه هي القاعدة العامة التي أعطانا إياها الرسول بولس عن الدينونة: " كل من أخطأ في الناموس فبالناموس يُدان" (الرسالة إلى رومية ٢: ١٢) وبعبارة أخرى كل من يُخطئ (وكل إنسان يُخطئ) بدون معرفته لنص الشريعة الإلهية التي أعطيت لموسى النبي فإنه يهلك أو يموت روحيا حسب قانون الحياة الأساسي، وكذلك كل من يُخطئ في الناموس أي كل إنسان يُخطئ وهو يتمتع معرفة عقلية نظرية لنص الشريعة الإلهية فإنه أيضا سَيُدان. وهكذا ليس هناك مِن مخلوق في هذه الدنيا إلا ويحتاج إلى الخلاص من الخطية ولعنتها والدينونة التي تجلبها على مرتكبها. المثول أمام الله في اليوم الأخير أمر مخيف جدا إن لم يكن الإنسان قد قام أثناء حياته على الأرض

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بقبول خلاص الله الذي أتمه بإرسال السيد المسيح إلى العالم ليموت عنا على الصليب مُكفِّرا عن جميع خطايانا.

ولئلا يظن الناس أنهم يقدرون أن يبتوا في موضوع نجاتهم من الدينونة في العالم الآتي أعطانا الرب عدة تحذيرات ومنها ما ورد في مثل لِعازر الفقير والغني الشرير. إذ أنه لما مات هذا الأخير ووجد نفسه في الهاوية ونظر إلى السماء ورأى لعازر في حضن إبراهيم الخليل نادى أبا المؤمنين قائلا:

" يا أبي إبراهيم ارحمني وأرسل لعازر لِيَبُلَّ طرف إصبعه بماء ويُبرِّد لساني لأني معذب في هذا اللهيب. فقال إبراهيم: يا بني اذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا، والآن هو يَتَعَزَّى وأنت تتعذَّب. وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة سحيقة عظيمة قد أُثبِتت حتى أن الذين يُريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون ولا الذين من هناك يجتازون إلينا" (الإنجيل حسب لوقا ١٦: ٢٣- ٢٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الرابع والثلاثون

أومن بالروح القدس

عندما نشرع بدراسة المعتقدات الكتابية نستطيع أن نُقسمها إلى ثلاثة أقسام: ١- فيما يتعلق بإيماننا بالله الآب خالق السماء والأرض ، ٢- فيما يتعلق بابن الله يسوع المسيح الذي جاء إلى العالم لتتميم الفداء، ٣- فيما يتعلق بالروح القدس وبسائر النعم والبركات التي يأتي بها روح الله القدوس لسائر الذين يخضعون له ويؤمنون بالفادي ويصبحون عبيدا لله. وفي الدروس الكتابية التي شرعنا بدراستها تعلمنا عن إيماننا بالله الآب وكذلك انتهينا في درسنا الماضي من دراستنا لعقيدة الابن وبأنه سيعود في نهاية التاريخ البشري إلى العالم لإظهار نظام ملكوته الأبدي ولدينونة الجميع ولفصل الأبرار عن الأشرار بصورة نهائية. وسائر هذه المعتقدات الكتابية إنما لخصها لنا آباء الكنيسة في العصور القديمة فيما نُسمِّيه عادة بقانون الإيمان الذين يدين به جميع مسيحيو العالم إن كانوا بالحقيقة أوفياء وأمناء لربهم ومخلصهم والكلمة المقدسة.

أما اليوم فإننا نأتي إلى دراستنا لموضوع الروح القدس وهو الأقنوم الثالث في الثالوث الأقدس. وفي نص قانون الإيمان نقول ونعترف: وأومن بالروح القدس الرب المحيي أي أننا لا نكتفي بالإعتراف بالآب الخالق والابن الفادي بل أيضا بالروح القدس الذي يصلنا بالآب والذي يجعلنا نكسب شخصيا جميع نعم الله وخاصة فوائد الفداء العظيم الذي أتمه المسيح يسوع على الصليب.

وأثناء حياة الرب يسوع المسيح على الأرض تكلم له المجد عن الروح القدس وأخبر تلاميذه الأوفياء بأنهم لن يكونوا وحيدين أثناء عملهم التبشيري الخلاصي بل إن روح الله القدوس سيكون معهم وبذلك يكون المسيح ذاته معهم بصورة حقيقية وروحية وإن لم تكن جسدية. قال السيد المسيح قُبيل موته على الصليب لتلاميذه:

" لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أُنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولكن إن ذهبت أُرسله إليكم ومتى جاء ذاك يُبَكّت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي، وأما على بر فلاني ذاهب إلى أبي ولا تَرونني أيضا، وأما على دينونة فلان رئيس هذا العالم قد دين.

" إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يُرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. ذاك يُمجدُّني لأنه يأخذ مما يأخذ لي ويُخبركم. كل مل للآب هو لي قُلتُ أنه يأخذ مما لي ويُخبركم" (الإنجيل حسب يوحنا ١٦: ٧- ١٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وإيماني بالروح القدس إنما يساعدني جدا لأنه بواسطة ذلك إنما أنال من الله اليقين التام بأن الروح القدس يُعطى لي ليجعلني شخصيا مشاركا للفداء والخلاص اللذين كسبهما لنا ربنا وفادينا يسوع المسيح. بدون شهادة الروح القدس ضمن قلوبنا بأننا قد نلنا الخلاص لا نستطيع أن نتمتع بالفرح الروحي العميق الذي ينبعث من الخلاص لأننا نحتاج إلى من يشهد مع ضمائرنا بأننا قد نلنا الخلاص لأن شعورا شخصيا محضا بدون شهادة روح الله القدوس هو غير كاف. الروح القدس هو الذي يمكنني من الإيمان بالمسيح إيمانا خلاصيا. عندما أومن بالمسيح وأشعر بأنني قد خلصت من خطايا عليّ أن أُرجع ذلك لا إلى اجتهادي الخاص ولا إلى رغبة طبيعتي البشرية الساقطة الملوثة بالثورة والعصيان، بل إلى روح الله القدوس. إن كتابات الرسل القديسين مُشبعة بالتعاليم العديدة عن عمل الروح القدس في قلوب الناس أفراد وجماعات وذلك يتفق بصورة تامة مع نبوة المسيح التي قرأناها منذ لحظات بخصوص إرساله الروح القدس المعزي لتعاليم التلاميذ ولإعطائهم الإنجيل بعد صعوده إلى السماء. لأنه بدون الروح القدس ليس هناك أي عمل روحي ولا خلاص ولا كنيسة. " لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهودا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (أعمال الرسل ١: ٨).

وهكذا فإن الكنيسة المسيحية في العصور الأولى دَعَتْ السفر الثاني الذي كتبه الطبيب لوقا بسفر الأعمال أي أعمال الرب يسوع المسيح المنتصر، بواسطة الروح القدس. وطبعا من الناحية البشرية الثانوية كانت تلك الأعمال هي أعمال رسل المسيح ولذلك يدعى السفر في كثير من الأحيان كما هي الحالة في الكتاب المقدس بلغتنا العربية باسم أعمال الرسل. ولكنه يجب علينا ألا ننسى هذه الحقيقة الهامة بأنه لولا الروح القدس الذي حل على التلاميذ في يوم الخمسين أي بعد عشرة أيام من الصعود أو خمسين يوما م القيامة لما استطاع هؤلاء الجليليون بأن يُجابهوا زعماء اليهود غير المؤمنين بالمسيح وإمبراطورية رومية الكبيرة وأن يؤسسوا بالرغم من عَداوة الناس الشديدة لهم كنيسة مسيحية مؤمنة في قلب المدينة المقدسة وفي سائر أنحاء العالم المتوسط، وحتى في العاصمة رومية. وفي هذا العصر الذي أُلِّهت فيه المادة الصماء العمياء علينا نحن المؤمنين أن ننادي بالروح القدس الرب المحيي ولكننا لا نقدر أن نقوم بذلك إن لم نكن قبل كل شيء قد خضعنا له خضوعا تاما وسمحنا له بأن يستلم زمام حياتنا لنكون دوما تحت قيادته ولننال تلك القوة الروحية الشديدة التي هي أشد فعالية من القوى المهلكة المنبعثة من التجارب النووية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهذه بعض الآيات الكتابية التي تُرينا أهمية عمل الروح القدس في قلوب المؤمنين:

قال الرسول بولس في رسالته إلى مؤمني رومية منذ نحو ألفي سنة:

" نفتخر أيضا في الضيقات عالمين أن الضيق يُنشئ صبرا والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء لا يُخزى لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطى لنا" (٥: ٥).

وفي رسالته الثانية إلى مؤمني كورنثوس قال الرسول بولس:

" ولكن الذي يُثبتنا معكم في المسيح وقد مَسحنا هو الله، الذي ختمنا أيضا وأعطى عُربون الروح في قلوبنا" (١: ٢١و ٢٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الخامس والثلاثون

أومن بالروح القدس

ابتدأنا في درسنا السابق بدراستنا لموضوع الروح القدس. في هذا الدرس نهتم بصورة خاصة بالبحث في الأمور العملية التطبيقية لهذه العقيدة. لأن كل عقيدة كتابية كما قد ألمحنا في مناسبات سابقة ليست عبارة عن تعليم نظري فلسفي بل إنها عقيدة حياة وعمل. ويمكن تلخيص ما ذكرناه في الدرس الماضي بقولنا أن عمل الروح القدس هو ضروري بشكل مطلق لأن الإنسان لا ينتفع مطلقا من الخالص العظيم الذي أتمه المسيح يسوع بدون بركة وعمل الروح القدس. عندما صعد المسيح إلى السماء بعد قيامته المجيدة الظافرة من الأموات وعد بإعطاء أتباعه المؤمنين عطية الروح القدس ليستطيع جميع المؤمنين به أن يثابروا على الحياة الجديدة التي يدعوهم إليها الله في المسيح يسوع.

ويمكننا الآن أن نقول مايلي عن عمل الروح القدس الخلاصي في قلب وحياة كل مؤمن:

أولا: ينير الروح القدس أذهاننا لكي نصل إلى معرفة حقيقية وأكيدة بالمسيح يسوع ونعمه الخلاصية. مجرد سماع كلمة الإنجيل لا يُحْدِث تغييرا في قلب المستمع. إننا جميعا حسب طبيعتنا البشرية الحالية التي ورثناها عن آدم كالتربة غير الصالحة التي لا تسمح لبذار كلمة الله بان تعمل فينا. فحاجتنا الماسة إذن ليست فقط إلى سماع الكلمة بشكل خارجي بل إلى إنارة أذهاننا وعقولنا لنقبل كلمة الإنجيل ككلمة الله المنقذة والمحررة. والروح القدس الذي أوحى بكلمة الإنجيل هو الذي يهيء قلوب السامعين لقبولها. وهناك فرق كبير بين كلمة الله وكلمة الإنسان، كلمة الله تصل إلى آذاننا وتدخل عقولنا وإن صاحبتها قوة الروح القدس المنعشة تأتي بالأثمار الجيدة أما كلمة الإنسان فإنها تعمل من تلقاء نفسها وتأثيرها سطحي ووقتي وجزئي ولا تأتي بالإنسان إلى معرفة خلاصية بالله لأن منبعها عقل الإنسان المظلم.

ثانيا: الروح القدس يختم نِعم الله الخلاصية في قلوبنا ويطبعها عليها بهكذا صورة حتى أنها تُصبح جزءا لا يتجزأ من حياتنا. لا يكتفي الروح بإنارة أذهاننا بل إنه يداوم على عمله الهام في قلوبنا ولا يتركنا مطلقا لأنفسنا لئلا نخسر ما حصلنا عليه من نعم روحية. وبعبارة أخرى لا يُعطينا الله روحه القدوس فقط في بدء حياتنا الجديدة بل إنه يهبنا روحه القدوس لسائر أيام حياتنا.

ثالثا: الروح القدس يجدّدنا جاعلا منا خلائق جديدة وهكذا نحظى بواسطته على سائر الخيرات والمواهب التي تُقدم لنا في المسيح يسوع وهو يعزينا في سائر أيام حياتنا على الأرض ويبقى دوما معنا أثناء الأبدية. وهذا الأمر لا يمكن وصفه كما يجب لأننا نعجز

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بالحقيقة عن إيجاد كلمات كافية للتعبير عن هذا التغيير الشامل والتام الذي يُحدثه الروح القدس في قلوب الذين يؤمنون بالمسيح يسوع. ولكننا نعمل جيدا أن نَحْذوَ حَذوَ الكتاب المقدس ونشير إلى عمل الروح القدس في قلوب الذين صاروا من المؤمنين كالولادة الثانية أو الولادة من السماء أو الخليقة الجديدة. وهنا نرى كمال العمل الإلهي العظيم الذي غايته خلاص الإنسان: لا يكتفي الله تعالى بإرسال ابنه الوحيد إلى العالم ولا يكتفي الابن بالموت عن الناس الخطاة للتكفير عن خطاياهم بل يُرسل الله الروح القدس إلى العالم ليُغيّر قلوب الناس ويجعلها قلوبا متجددة وراغبة في قبول الخلاص العظيم الذي أعده الآب وأتمه الابن.

وهذه بعض الآيات الكتابية التي تُلقي نورا على هذا الموضوع:

أنهى الرسول بولس مقدمته في الرسالة إلى مؤمني أفسس بهذه الكلمات التي تشير إلى عمل الروح القدس:

" وفيه أنتم أيضا، إذ قد سمعتم كلمة الحق، إنجيل خلاصكم، وبعدما آمنتم به، خُتمتم بروح الموعد القدوس الذي هو عُربون ميراثنا لفداء مقتناه، لمدح مجده" (١: ١٣و ١٤).

وفي رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس كتب الرسول بولس عن بركة الروح القدس على المناداة بالإنجيل قائلا:

" وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة، أتيتُ ليس بسمو الكلام أو الحكمة مناديا لكم بشهادة الله، لأني لم أعزم أن أعرف بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبا. وأنا كنت عندكم في ضعف وخوف ورعدة كثيرة. وكلامي وكرازتي (أي مناداتي بالإنجيل) لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المُقْنع بل ببرهان الروح والقوة، لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله.

" لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يُبطلون. بل نتكلم بحكمة الله في سر، الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا، التي لم يَعلمها أحد من عظماء هذا الدهر، لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد. بل إنسان ما أعده الله للذين يُحبونه. فأعلنه الله لنا نحن بروحه. لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله. لأن مَنْ مِنَ الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه؟ هكذا أيضا أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله. ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لِيَعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله، التي نتكلم بها أيضا لا بأقوال تُعَلِّمها حكمة إنسانية بل بما يُعَلِّمه الروح القدس قارنين الروحيات بالروحيات. ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة ولا يقدر أن يعرف لأنه إنما يحكم فيه روحيا. وأما الروحي فيحكم في كل شيء وهو لا يحكم فيه من أحد. لأنه من عرف فِكر الرب فيعلِّمه؟" (الفصل الثاني).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس السادس والثلاثون

الكنيسة المسيحية

بعد أن نعترف بإيماننا بالله الواحد المثلث الأقانيم الآب والابن والروح القدس نأتي إلى اعترافنا في قانون الإيمان المسيحي بالكنيسة المسيحية، فنقول: أومن أو اعترف بكنيسة واحدة جامعة مقدسة ورسولية. وعلينا أن نذكر توا أن الروح القدس هو الذي يوجِد الكنيسة المسيحية إلى الله، وبدون عمل الله الخاص لما كانت هناك كنيسة. لِنبقي هذا الأمر في عقولنا ونحن نبحث في موضوع الكنيسة المسيحية لئلا نتصور بأنها مؤسسة ذات طابع بشري محض.

ما هي الكنيسة المسيحية أو الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة والرسولية حسب قانون الإيمان؟ إن الكنيسة هي جماعة المؤمنين والمؤمنات بالمسيح يسوع في سائر بلدان العالم وفي جميع أجيال التاريخ منذ بدء العالم إلى نهايته. إن المسيح يسوع ذاته هو الذي يَجْمعُهم أي يجمع المؤمنين ويعترف بهم كخاصته ويقودهم إلى الحياة الأبدية. وفي هذا نرى العلاقة الشخصية الحيوية الواقعية بين المؤمن والسيد المسيح يسوع تلك العلاقة التي ترتكز على إيمان شخصي وحيّ لا على مجرد اعتقاد عقلي ولا على مجرد وراثة عادات أو تقاليد مسيحية مهما كانت ذات أهمية. وقد قال السيد المسيح له المجد عن المؤمنين به أي عن أعضاء كنيسته الحقيقيين عبر القرون وفي شتى الأقانيم:

" أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف... إني الراعي الصالح وأعرف خاصتي وخاصتي تعرفني، كما أن الآب يعرفني وأنا أعرف الآب. وأنا أضع نفسي عن الخراف ولي خراف أُخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي أن آتي بتلك أيضا فتسمع صوتي وتكون رعية واحدة وراع واحد" (الإنجيل حسب يوحنا ١٠: ١١و ١٤- ١٦).

وفي سفر الرؤيا كتب الرسول يوحنا عن جماعة المؤمنين أي عن سائر أعضاء الكنيسة:

" بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يَعُدَّه من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سُعف النخل وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف. وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش والشيوخ والكائنات الحية الأربعة وخرُّوا أمام العرش على وجوههم وسجدوا قائلين: آمين. البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلى أبد الآبدين، آمين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وأجاب واحد من الشيوخ قائلا لي: هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم ومِن أين أتوا؟ فقلت له: يا سيد أنت تعلم. فقال لي: هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسَّلوا ثيابهم وبيَّضوا ثيابهم في دم الخروف، من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهارا وليلا في هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم. لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحر لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم" (٧: ٩- ١٧).

وكون يسوع المسيح ذاته أساس الكنيسة واضح من التعاليم الكتابية الآتية:

من رسالة بولس الأولى إلى أهل الإيمان في كورنثوس وهي مدينة في جنوبي بلاد اليونان:

" فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساسا آخر غير الذي وُضِع الذي هو يسوع المسيح" (٣: ١١).

خاطب الرسول بولس أهل الإيمان في مدينة أفسس بآسيا الصغرى قائلا:

" أما الآن ففي المسيح يسوع، أنتم الذين كنتم قبلا بعيدين قد صِرتم قريبين بدم المسيح... فلستم إذا بعد غُرباء ونـزلاء، بل أنتم مواطنوا القديسين ومن أهل بريت الله وقد بُنيتم على أساس الرسل والأنبياء، والمسيح يسوع نفسه حجر الزاوية..." (٢: ١٣و ١٩و ٢٠).

وكذلك تكلم الرسول عن الموضوع ذاته في مكان آخر من الرسالة إلى أفسس قائلا:

"إن الرب واحد والإيمان واحد والمعمودية واحدة والإله والآب واحد للجميع وهو فوق الجميع وبالجميع وفي الجميع" (٤: ٥و ٦).

ونظرا لكون الرب يسوع المسيح غير قابل للتجزؤ أو التقسيم فإن أعضاء جسده أي المؤمنين به إيمانا حقيقيا خلاصيا يُشكلون أيضا جسدا واحدا وكنيسة واحدة بالرغم من كثرة الأقاليم والبلاد التي تُوجد فيها الكنيسة. وكل انقسام في الكنيسة المنظورة أي الكنيسة كما نشاهدها في مجرى التاريخ لا يعود إلى الرب يسوع المسيح بل إلى أعضاء الكنيسة الذين هم غير متفقين على الخضوع التام والمطلق لسيد الكنيسة الوحيد بواسطة كلمته المقدسة والروح القدس. وأحسن طريقة لتوحيد الكنيسة المنظورة(وهذا يعني طبعا الطريقة الكتابية المبنية على كلمة الله لا على مهارة الإنسان وحكمته) هي بالعودة التامة إلى تعاليم كلمة الله تلك التعاليم التي لا تتغير ولا تتبدل مهما تبدلت ظروف وأحوال هذه الحياة.

أما كون الكنيسة جامعة فإن هذا يدل على أنها ليست منحصرة بمكان واحد ولا مُلك لشعب واحد أو لعنصر واحد. إن الله هو حسب تعليم الرسول بولس في الرسالة إلى رومية:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

" هو رب واحد للجميع وغني لجميع الذين يدعون به، لأن كل من يَدعو باسم الرب يَخلص" (١٠: ١٢).

وهذا ما يفسر لنا أن الكنيسة لم تنحصر منذ أوائل عهدها في الأراضي المقدسة بل ذهبت إلى سائر أنحاء المعمورة تُنادي بخلاص الرب وتدعو الجميع للإيمان برب الكنيسة ومخلصها.

أما معنى كلمة مقدسة فإن ذلك يدل على أن الله يدعو الخطاة إلى الإيمان بيسوع المسيح وكل المؤمنين يُصبحون مقدسين ومبرَّرين فيتمجد الله فيهم. القداسة تعني الفرز التام عن الخطية وعن كل شر والابتعاد عنهما بشكل مستمر وكذلك تعني الإمتلاء بالأمور الحسنة والجيدة التي يأمر بها الله والتي يمنحها الروح القدس للمؤمنين. وهذا ما كتبه لنا الرسول بولس في رسالته إلى أفسس:

" ... أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ليقدسها، وقد طهَّرها بغسل الماء بالكلمة، ليقدم الكنيسة لنفسه، مجيدة لا دنس فيها ولا غضن ولا شيء مثل ذلك بل لكي تكون مقدسة ولا عيب فيها" (٥: ٢٥- ٢٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس السابع والثلاثون

الكنيسة المسيحية ومغفرة الخطايا

لم ننته في الدرس السابق من دراستنا لموضوع الكنيسة المسيحية ولذلك نبدأ هذا الدرس بالتأمل في موضوع الكنيسة ذاكرين العبارة الأخيرة التي ترد في قانون الإيمان بخصوص الكنيسة أي الكنيسة الرسولية. ماذا نعني بكلمة رسولية؟

تُشير هذه العبارة إلى رسل المسيح الذين دعاهم للمناداة بالإنجيل ولتأسيس الكنيسة في سائر أنحاء العالم. فبما أن السيد المسيح لم يبق على الأرض بعد قيامته من الأموات بل صعد إلى السماء بعد مدة أربعين يوما طلب من التلاميذ الذين كانوا قد التصقوا به منذ بدء حياته العلنية بأن يذهبوا إلى العالم بأسره منادين بخبر الإنجيل المفرح. وكل من آمن بالإنجيل تائبا عن خطاياه كان يُصبح عضوا في كنيسة المسيح. وبما أن التلاميذ أُرسلوا مِن قِبل الرب يسوع فإننا ندعوهم بالرسل وندعو الكنيسة التي أسسوها بالكنيسة الرسولية وذلك لِفصلها عن البدع والجماعات الكاذبة التي ظهرت منذ أوائل عهد المسيحية والتي كانت لا تَعترف بالإنجيل ولا بنقاوته. وقد دعا أيضا السيد المسيح شاوول الطرسوسي للقيام بمهمة خاصة إلا وهي نشر الإنجيل بين الأمم الوثنية وصار يُسمى بعد اهتدائه باسم الرسول بولس. وفي تدبير الله الخلاصي نلاحظ أيضا أن بعض الرسل تركوا لنا كتاباتهم بشكل رسائل أُرسلت إلى الكنائس الفتية في عالم المتوسط. وقد حُفِظت هذه الرسائل لنا بعناية الكنيسة وتحت إرشاد روح الله القدوس وعُدَّت منذ العصر الأول كجزء هام من كلمة الله أي من الكتاب المقدس. في هذه الرسائل نلاحظ كيف أن رسل المسيح شرحوا وفسروا طبيعة العمل الخلاصي العظيم الذي أتمه السيد المسيح. يمكن النظر إلى الرسل تحت قيادة المسيح وبواسطة إرشاد الروح القدس كأسس الكنيسة المسيحية. ولذلك إن لم نبق على الأساس الذي وضعوه لا نكون أمناء للرب الذي دعاهم. والأساس الذي وضعوه لا نكون أمناء للرب الذي دعاهم. والأساس الذي وضعوه هو الآن قسم هام من الكتاب وليس إلا التعاليم الموحى بها من الله التي هي ذات منفعة لكل إنسان لأنها تُخبرنا عن طريقة الخلاص من الخطية وكيفية الحياة بصورة تتفق مع المشيئة الإلهية وعن الرجاء العظيم الذي لكل مؤمن أي رجوع المسيح إلى العالم لإظهار مجد ملكوته الأبدي. الكنيسة هي رسولية إذن بمعنى أنها تحيا وتعيش حسب تعاليم الرسل وتُمَجِّد رب الكنيسة وسيدها الوحيد: يسوع المسيح.

نأتي بعد هذا البحث إلى الكلام عن مغفرة الخطايا. الإنسان حسب طبيعته الحالية الساقطة لا يغفر لقريبه الإنسان أخطاءه أو زلاته. المغفرة هي فوق طاقة الإنسان الطبيعي ولكن الله ذاته يُعلن لنا في الإنجيل إنه هو تعالى يَغفر لنا خطايانا نظرا لموت يسوع المسيح الكفاري

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

على الصليب. والله يؤكد لنا هذا الأمر المخالف لفكر بني الإنسان في كلمته ولذلك علينا أن نؤمن ونعترف بغفران الخطايا ذلك الغفران الإلهي الذي يفوق كل عقل وتصور. وهذه بعض الآيات الكتابية عن موضوع الغفران:

قال الرب بواسطة أشعياء النبي:

" هلم نتحاجج يقول الرب: إن كانت خطاياكم كالقِرْمز تَبْيَض كالثلج، إن كانت حمراء كالدودي تَصير كالصوف" (١: ١٨).

وقال الرسول بولس في رسالته الثانية إلى كورنثوس:

" ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة أي أن الله كان في المسيح مصالحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة. إذن نسعى كسفراء عن المسيح تصالحوا مع الله. لأنه جعل الذي لم يَعرِفْ خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه" (٥: ١٨- ٢١).

وهكذا يقدر كل مؤمن اختبر خلاص الرب في حياته أن يقول عن موضوع الغفران أو مغفرة الخطايا: إن الله بنعمته المجانية ونظرا للثمن الذي دفعه يسوع المسيح على الصليب لن يذكر مطلقا خطاياي وطبيعتي الساقطة (التي يجب عليّ أن أكافحها في كل أيام حياتي على الأرض) بل أنه تعالى يمنحني بنعمته المجانية أيضا بر يسوع المسيح، وهكذا لن أُدان مطلقا متى ظهرت أمام العرش الإلهي.

وهذه بعض الآيات التي تُظهر حقيقة ما تقدم:

قال الله بواسطة عبده أشعياء النبي: " أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها" (٤٣: ٢٥).

وقال السيد المسيح:

" الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" (الإنجيل حسب يوحنا ٥: ٢٤).

" لأنه لم يُرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم. الذي يؤمن به لا يُدان والذي لا يؤمن به قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد" (الإنجيل حسب يوحنا ٣: ١٧و ١٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهذه المغفرة لم يستحقها أي بشري ولا يقدر أن ينالها بواسطة الأعمال لأن أعمال كل إنسان ملوثة بالخطية. المسيح يسوع وحده قادر بأن يدفع ثمن الخطية التي ارتكبها الإنسان ولذلك فإن مغفرة الخطايا تُقبل بالإيمان ولا تُكتَسب بالأعمال.

وقد كتب الرسول بولس عن هذا الموضوع قائلا:

" الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله" (الرسالة إلى أهل رومية ٣: ٢٣- ٢٥).

وكذلك كتب الرسول يوحنا في رسالته الأولى قائلا:

" أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غُفرت خطاياكم من أجل اسمه" (٢: ١٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثامن والثلاثون

مغفرة الخطايا

لا زلنا نقوم بدراسة موضوع مغفرة أو غفران الخطايا ذلك الموضوع الذي نأتي على ذكره في قانون الإيمان.

من المهم أن نلاحظ أننا عندما نقوم باعترافنا بغفران الخطايا لا نكون بذلك معبرين عن رغبة بشرية في أن تكون خطايانا مغفورة بل إنما نكون مؤكدين لحقيقة واقعية مبنية على وعد الله الصريح الذي نجده في الإنجيل. لو كان عليّ أنا كإنسان أن أقوم بتخليص نفسي بنفسي لكان من المستحيل لي أن أصل إلى اليقين التام بأن خطاياي مغفورة لأني أكون دائما شاعرا بأنني لم أقم بكل ما يتوجب علي القيام به. يبقى ضميري إذا تحت رحمة الشك والعذاب. ولكن أمر خلاصي كإنسان ليس مبنيا على عملي أو جهدي الخاص إنه بيد الله الذي قام بكل شيء م أجل إنقاذ البشرية من الموت والخطية والدينونة. والله ذاته يُعطيني كمؤمن اليقين التام بأن جميع خطاياي مغفورة نظرا لما قام به السيد المسيح على الصليب. وهذا اليقين أحصل عليه كمؤمن بواسطة الروح القدس الذي يجعل من كلمة الإنجيل جزءا لا يتجزأ من حياتي الخاصة. ليس الإيمان بمغفرة الخطايا عبارة عن رغبة في التخلص من عاقبة الخطية ولا عن افتراض بشري واه بل هذا الإيمان هو يقين تام بأن يسوع المسيح يغفر الخطايا وهو لي ولسائر الناس عندما نؤمن به إيمانا قلبيا وشخصيا. وهذه بعض الشواهد الكتابية التي تشير إلى موضوعنا:

قال زكريا والد يوحنا المعمدان وهو يخاطب ابنه قائلا:

" وأنت أيها الصبي نبي العلي تُدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لِتُعدَّ طرقه: لِتُعطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم، بأحشاء رحمة إلهنا التي بها افتقدنا المُشرق من العلاء ليُضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت لكي يَهدي أقدامنا في طريق السلام" (الإنجيل حسب لوقا ١: ٧٦- ٧٩).

وقال الرسول بولس في رسالته الأولى إلى مؤمني كورنثوس:

" لكن اغتسلتم بل تقدَّستم بل تبررّتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا" (٦: ١١).

وفي رسالته إلى أهل رومية كتب الرسول بولس قائلا: " إذا لا شيء من الدينونة الآن على الذين في المسيح يسوع لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت" (٨: ١و ٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكان قد كتب قبل ذلك قائلا: " فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح الذي به أيضا قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون ونفتخر على رجاء مجد الله" (٥: ١- ٢).

علينا الآن أن ننتقل إلى البحث في المواضيع المتعلقة بغفران الخطايا. أولا نشير إلى أن هذا الإيمان له تأثير كبير وعظيم في حياة كل مؤمن. طبعا كل ما يؤمن به الإنسان له تأثير على حياته وغايتنا هي الإشارة إلى الفؤاد التي يجنيها المؤمن بالمسيح يسوع وبغفران خطاياه.

يعيش كل إنسان تحت رحمة عذاب ضميره الذي يؤنبه كلما تَعَدى على شرائع الله. وإذ يود الإنسان أن يتخلص من هذا العذاب فإنه يبدأ بانتقاد غيره ومحاولة لوم الآخرين كسبب للشرور التي تحيق بحياته. الإنسان إذن تحت رحمة عبودية روحية غاشمة لا يعرف كيف يتخلص منها.

لكن الله يَكْسُر نير هذه العبودية ويحرر الإنسان الذي يؤمن بالمسيح يسوع معطيا إياه أعز شيء في الحياة: اليقين التام بأن جميع خطاياه قد غُفرت له نظرا لاستحقاقات السيد المسيح التي كسبها بموته على الصليب موتا كفاريا وبدليا. وعندما يختبر المؤمن هذا الخلاص العظيم فإنه لا يعود يحاول تبرير نفسه أو لوم الآخرين. يُصبح المؤمن بالحقيقة خليقة جديدة. إن غفران الله يُغير روح الحياة ويعطي الإنسان الفرح الداخلي والسلام الحقيقي الذي يفوق كل تصور أو فكر. وإذ يختبر الإنسان هذا السلام في حياته يرى أن جميع الحواجز التي كانت تفصله عن الله وعن العالم وعن بقية الناس قد زالت. وإذ نُصْبِحُ مصالحين مع الله نكون أيضا قد تصالحنا مع الناس. والإنسان ليس بحي إلا إذا كان قد اختبر غفران الله في حياته.

ننتقل الآن إلى البحث في بعض الصعوبات التي تقف في وجه الإنسان الذي يود أن ينال الغفران ولكنه لا يشعر ضمن حياته بأنه قد وصل إلى ضالته المنشودة.

أولا: الغفران هو نتيجة الإيمان بالله كأبينا السماوي الذي يُريد أن يغفر لنا خطايانا وأن كل ما يلزم لهذا الغفران قد قام به الرب يسوع المسيح. الغفران لا يُحصل عليه بمعزل عن هذا الإيمان القويم. لا بد من أن يعرف الله ويسوع المسيح معرفة حقيقية وصحيحة. بدون معرفة الله ويسوع المسيح ليس هناك إيمان صحيح وبدون الإيمان الصحيح ليس هناك مغفرة خطايا.

ثانيا: وإذا ما وصلنا إلى معرفة الله معرفة صحيحة وحقيقية نصل في نفس الوقت إلى معرفة أنفسنا بصورة صحيحة أيضا وهذه المعرفة المزدوجة تُنْشِئ فينا الثقة بالله والتوبة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عن خطايانا. وهذه الثقة ليست عبارة عن ثقة عامة بل هي يقين شخصي ذلك اليقين الذي يسمح لنا بأن نحصل شخصيا على جميع مواعيد الله ونعمه وأن نطيعه تعالى بصورة مستديمة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس التاسع والثلاثون

مغفرة الخطايا - الجزء الثالث

عندما ابتدأنا بدراستنا لموضوع مغفرة الخطايا لاحظنا أن هذا الأمر هو غير طبيعي بالنسبة للإنسان أي الإنسان في حالته الحاضرة كما هو تحت تأثير الخطية. لا يغفر الإنسان خطايا الآخرين ولا خطاياه ولا ينساها. الغفران إذن أمر إلهي لا بشري فعندما يغفر الله خطية الإنسان يستطيع هذا الإنسان أن يشعر بالغفران وكذلك أن يغفر خطايا الآخرين وينساها. ونظرا لأن هذا الأمر هو مخالف ومضاد لحالة الإنسان الطبيعية فإننا أتينا إلى البحث في موضوع الصعوبات التي تعترض سبيل الغفران. ووصلنا في درسنا السابق إلى القول بأن واجب الإنسان قبل كل شيء أن يؤمن بكلمة الله وبمواعيدها التي تَذكرُ الغفران قبل أن يشعر بالغفران داخل نفسه. يأتي الإيمان قبل الإحساس. هذا هو الترتيب الإلهي. تُبْ وآمن بالمسيح يسوع فتنال مغفرة خطاياك.

نستمر الآن في بحثنا في الموضوع ذاته نظرا لأهميته القصوى في حيانا فنقول: إن مغفرة الخطايا التي يعدنا بها الله في خبره المفرح أي في إنجيله ليست بمعزل عن بقية أمور الله التي يأمرنا بها في كلمته. من يود أن ينال الغفران وأن يستمر في نفس الوقت على خطاياه أو أن يحيا حياة الإهمال لا يكون بالحقيقة قد فهم المبادئ الأولى المتعلقة بالحياة الجديدة التي تبدأ بالغفران. لا بد لكل من يود أن يشعر بالغفران من القيام بجميع مطاليب كلمة الله وإن كان عالما أنه لن ينجح في ذلك بشكل تام. وبكلمات أخرى ليس هناك بديل عن إطاعة الله. المؤمن الذي نال غفران الله بواسطة الإيمان يعلم أنه لم يَقُمْ بأي شيء يستحق الغفران بل إنما وُهب هذه النعمة نظرا لموت المسيح على الصليب عوضا عنه. فأقل سيء يقدر أن يقوم به الإنسان هو أن يضع نفسه تحت تصرف الله. ومن الناحية العملية هذا يعني إطاعة الله أي العمل بما يطلبه منا تعالى في كلمته المقدسة. وهذه الطاعة لمشيئة الله المعلنة في الكتاب المقدس تظهر ليس فقط في أمور الحياة الكبيرة بل في كل شيء حتى في الأشياء التي تظهر تافهة في حياتنا اليومية.

الغفران غير ممكن بدون أن يكون الإنسان راغبا في إطاعة الله لا لأن هذه الطاعة تُشَكِّلُ أساس الغفران بل لأنها تُظهرُ فيما إذا كان الإنسان قد اختبر فعلا الغفران الحقيقي أو أنه يشعر بغفران مزيف. ومن الأوامر الإلهية ذات الأهمية العظمى هي أن تكون راغبين من أعماق قلوبنا في مغفرة الخطايا التي يرتكبها الآخرون ضدنا. فقد قال السيد المسيح في العظة على الجبل:

" فإنكم إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضا أبوكم السماوي" (الإنجيل حسب متى ٦: ١٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التأكد من الغفران: إن الكثيرين من المؤمنين الذين قبلوا يسوع المسيح كمخلص لهم وهكذا نالوا غفران خطاياهم من الله لا يتجاسرون بأن يؤكدوا أمر غفرانهم ولا يقين خلاصهم، وهؤلاء يخشون بأن يقعوا في خطية الكبرياء إن تأكدوا بأنهم نالوا غفران خطاياهم ويقين خلاصهم.

ولكنه ليس هناك مبرر حقيقي للاستمرار على حالة غير مستقرة من الإيمان لأن الله تعالى ذاته يؤكد لنا في كلمته المقدسة بأن كل من يؤمن بالمسيح يسوع ينال حياة أبدية وإننا نتبرر بإيماننا بالمسيح يسوع وهكذا لا خوف من وقوعنا في دينونته العادلة في اليوم الأخير. ولذلك لا بد لنا من طرح بعض الأسئلة التي تتعلق بهذه الناحية من موضوع التأكد من مغفرة الخطايا:

أولا: هل المانع الذي يقف في طريقي منبعث من تواضع حقيقي ومن عدم رغبتي في السقوط في الكبرياء؟ أم هل هو في صُلبه ينبعث من رغبة سرية عميقة في أن أحصل بنفسي على غفران خطاياي أي بواسطة أعمالي الخاصة؟ بعبارة أخرى هل أرفض راحة الضمير والسلام الداخلي للذين ينبعثان من مغفرة الله التامة لأنني لا زلت أحاول تبرير نفسي بنفسي؟ هل هناك في حياتي أية مقاومة لعقيدة التبرير المجاني بنعمة الله؟

ثانيا: هل أومن إيمانا قلبيا وحقيقيا بمواعيد الله الصريحة في كلمته أم أنني لا زلت غير مؤمن بها ولا آخذها وكأنها موجهة إلي بصورة خاصة؟ ففي كثير من الأحيان يحدث أن الذي يمنع نفسه عن قبول غفران الله التام أو التأكد بصورة تامة من غفران الله يكون هذا الإنسان غير مؤمن بوحي الله الذي يُعلمنا بأن كل من يؤمن بالمسيح يسوع يتبرر وينال سلام الله وغفرانه.

ثالثا: ألا تعلم أننا كلما أظهرنا ترددا في قبول حقيقة الغفران إنما نكون غير ممجدين لمحبة الله وَجُودِه ونعمته؟ لماذا نضع أفكارنا وهواجسنا قبل الكلمة الإلهية أو فوقها فنحرم أنفسنا السلام والطمأنينة؟

رابعا: ألا تعلم أن الشيطان يريد بأن يوقعنا أما في مطية التأكد الكاذب أو المزيف من الغفران – وهذا إن لم نكن قد تبنا توبة حقيقية عن خطايانا وآمنا بالمسيح يسوع- أو في خطية الريبة المستديمة وذلك بمنعنا من أن نجني جميع ثمار إيماننا وتوبتنا؟ هل نأخذ بعين الاعتبار الدور الهدام الذي يلعبه عدونا اللدود، الشيطان الرجيم؟

خامسا: ألا نرى هناك تناقضا كبيرا في الفكرة التي يُحبذها بعض الناس وهي أن الله سيغفر الخطايا تماما في يوم الدينونة، لا قبل ذلك اليوم؟ إن كان الله يغفر في اليوم الأخير فلماذا لا يغفر الآن؟ إن جميع مواعيد الله لها علاقة بالحاضر، باليوم، وليس فقط بالمستقبل. ألم يقل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السيد المسيح في مناسبة: " الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فله حياة أبدية" ؟ إنه لم يقل: " ستكون له حياة أبدية" بل استعمل صيغة الحاضر وقال: " من يؤمن بي فله حياة أبدية" أي عندما يؤمن. يعلم المؤمن علم الأكيد أن حياته كما يريدها الله يجب أن تكون حياة غير دائرة على محور النفس بل رغبتها العظمى هي تمجيد الله والعمل على نشر بُشرى الخلاص بين الجميع وعلى مساعدة جميع أفراد المجتمع البشري. فمتى وصل المؤمن إلى هذه المرحلة الهامة من حياته يكون قد ترك وراءه سائر الشكوك والمخاوف الروحية التي كانت تعكر جو حياته ويعلم علم الأكيد بأن الله غفر له جميع خطاياه وأنه من الآن فصاعدا سيعمل بصورة مستديمة لخير الآخرين سائرا بذلك على الطريق الذي تركه السيد المسيح ورسله الذين عملوا على خدمة المؤمنين خدمة قلبية وتفانوا في عملهم التبشيري وحياتهم كلها دائرة في محيط مليء بنور الله ومحبته وغفرانه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الأربعون

القيامة من الأموات

نبحث الآن في موضوع القيامة من الأموات وهو الموضوع الأخير الذي نجده في قانون الإيمان عندما نقول: وأترجى قيامة الأموات والحياة في الدهر الآتي. ونحن لا نقدر أن نُغالي في أهمية هذا الموضوع وخاصة في أيامنا هذه عندما نرى حياتنا مهددة بصورة دائمة من جراء أسلحة الإنسان المعاصر المُهلكة والمدمرة.

ماذا نعني بقولنا إننا نؤمن ونترجى قيامة الأموات والحياة في الدهر الآتي؟ بهذه الكلمات نُعبر عن إيماننا القلبي بأن الله تعالى قد أقام السيد المسيح من الأموات وأنه كذلك سيُقيمنا من الأموات في اليوم الأخير ليعطي جميع المؤمنين بالمخلص حياة أبدية في ملكوته البدي. وقد أكد السيد المسيح ورسله أن القيامة من الأموات لها علاقة وثيقة بالمسيح يسوع وبقيامته وهكذا لا نقدر أن نبحث في موضوع القيامة بصورة عامة بل نبحث في موضوع قيامة المسيح وقيامة الموتى في اليوم الأخير أي لدى رجوع السيد المسيح إلى الأرض. وهذه بعض الشواهد الكتابية التي تُعَلّق على موضوعنا:

قال السيد المسيح لمرثا أخت لعازر الذي قام من الأموات:

" أنا هو القيامة والحق والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا وكل من كان حيا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد" (الإنجيل حسب يوحنا ١١: ٢٥و ٢٦).

وقد كتب الرسول بولس في رسالته إلى أهل الإيمان في كورنثوس عن علاقة موضوع قيامة السيد المسيح بقيامة الأموات في اليوم الأخير:

" ولكن إن كان المسيح يُكْرَز به (أي يُنادى به) إنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم ليس قيامة أموات؟ فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا (أي مناداتنا بالإنجيل) وباطل أيضا إيمانكم. ونوجد نحن أيضا شهود زور لله لأننا شَهِدنا من جهة الله إنه أقام المسيح وهو لم يُقِمه إن كان الموتى لا يقومون. لأنه إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم، أنتم بعد في خطاياكم. إذن الذين رقدوا في المسيح أيضا هلكوا. إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فإننا أشقى جميع الناس.

" ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين. فإنه إذ الموت بإنسان بإنسان أيضا قيامة الأموات. لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سَيَحْيا الجميع. ولكن كل واحد في رُتْبَته، المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه، وبعد ذلك النهاية متى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سلَّم المُلك لله الآب متى أبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة. لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه. آخر عدو يُبْطَل هو الموت" (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥: ١٢- ٢٦).

وإذ أعترف كمؤمن بعقيدة القيامة من الأموات المبنية على قيامة السيد المسيح أعترف بأن سعادتي العظمى ليست في هذه الدنيا بل في العالم الآتي، ولذلك أصل إلى القول:

أولا: عقيدة القيامة تُعلمني بأن أحيا في هذه الدنيا وأنا عالم بأنني سأتركها في يوم ما ولذلك لا أتعلق بالحياة على الأرض إلى هكذا درجة حتى أنها تصبح بالنسبة إلي كل ما في الوجود، بل أعلم نظرا للقيامة أن أفق حياتي هي في هذه الدنيا وكذلك في العالم الآتي الذي هو حقيقي وإن كان في الوقت الحاضر غير منظور. وقد كتب بصدد هذا الموضوع الرسول بولس في رسالته الأولى إلى مؤمني كنيسة كورنثوس:

" فأقول هذا أيها الأخوة: الوقت منذ الآن مُقَصِّر لكي يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم والذين يبكون كأنهم لا يبكون والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون والذين يشترون كأنهم لا يملكون والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه، لأن هيأة هذا العالم تزول" (٧: ٢٩- ٣١).ثانيا: أتعلم من هذه العقيدة بأنه ليس علي الوقوع في اليأس إن لم أكن قد حصلت على جميع النعم التي كسبها لي السيد المسيح إذ أنني لا بد من أن أنالها في الدهر الآتي. يتوق كل مؤمن أن يكون عاملا بكل قواه في سبيل الرب وبحالة غير خاضعة لتأثير الخطية والشر ولكن هذا العالم مليء بالشرور والمؤمن غير خال من الأخطاء والذنوب وكذلك بعض الظروف القاهرة كالفقر أو المرض أو الضعف تمنعه عن القيام بكل ما يود القيام به في سبيل ربه. أيجوز للمؤمن أن يستنتج إذن بأن حياته ستبقى على هذا المنوال بصورة دائمة وفي الحياة الآتية؟ كلا إن السيد له المجد سيكلل حياة كل مؤمن ومؤمنة بالظفر وبالفرح التام وبالخدمة الكاملة في يوم القيامة المجيد. وقد علّق على هذا الرسول بولس في رسالته الثانية إلى كورنثوس وقال:

" لذلك لا نفشل بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوما. لأن خفّة ضيقتنا تُنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبديا. ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى بل التي لا ترى، لأن التي ترى وقتية وأما التي لا ترى فأبدية.

لأننا نعلم أنه إن نُقض بيت خيمتنا الأرضي فلنا في السموات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد، أبدي. فإننا في هذه أيضا نئن مشتاقين إلى أن نُلبس فوقها مسكننا الذي من السماء وإن كنا لابسين لا نوجد عراة. فإننا نحن الذين في الخيمة نئن مُثقلين إذ لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها لكي يُبْتَلع المائت من الحياة. ولكن الذي صنعنا لهذا عينه هو الله الذي أعطانا أيضا عربون الروح. فإذا نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مستوطنون في الجسد فنحن مُتَغَرِّبون عن الرب لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان. فنثق ونُسَرُّ بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب. لذلك نحترص أيضا مستوطنين كنا أو متغربين أن نكون مرضيين عنده. لأنه لا بد أننا جميعا نظهر أما كرسي المسيح لينال كل ولحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا أم شرا"

(٤: ١٦- ٥: ١٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الحادي والأربعون

الإيمان والتبرير

كنا ندرس في المدة الأخيرة خلاصة التعاليم الكتابية التي هي موضوع الإيمان الذي أوحى به الله لعبيده الأنبياء والرسل. وقد انتهينا في درسنا السابق من البحث في الحياة الأبدية السعيدة التي سينعم بها أولئك الذين آمنوا بالله وبكل ما أوحى به.

أما الآن وفي الدروس الآتية فإننا سنشرع في بحث مفصل في موضوع كيفية الاستفادة من الإيمان القويم ونتيجة ذلك في حياة الإنسان. فمن البديهي أنه لا يكفي للإنسان أن يقر بصحة هذا المعتقد أو ذاك لكي يُعد مؤمنا. فالإيمان ليس بالأمر العقلي المجرد عن الحياة. من يؤمن بالله وبما يعلمنا الله في كتابه المقدس، من يؤمن بكل ذلك يشعر أن حياته قد تغيرت بشكل كامل وجذري فالإيمان الذي يُنادي به الكتاب يصل الإنسان بجميع الأمور العظيمة المدهشة التي قام بها الله والتي تجعل حيلته حياة جديدة، حياة سائرة في دائرة المشيئة الإلهية، حياة منسجمة كل الإنسجام مع قانون الحياة والوجود.

ولا بد لنا من التشديد على أهمية الإيمان الشخصي بعد الانتهاء من الكلام عن المواضيع التي تُكَوِّن فحوى الإيمان القويم أي تلك المعتقدات الكتابية التي كنا ندرسها. تُعلِّمنا كلمة الله بشكل لا يقبل التأويل أن الإيمان هو أكثر بكثير من الإقرار العقلي بصحة تعاليم ومعتقدات. الإيمان هو ثقة قلبية أكيدة بالله وبكل ما أوحى الله والذي نجده على صفحات الكتاب.

وهكذا لا نأتي للكلام عن موضوع الإيمان الشخصي حتى نذهب للكلام عن ثمرة الإيمان. ما هي ثمرة الإيمان؟ ثمرة الإيمان القويم هي الحصول على ذلك البر الإلهي المجاني، ذلك البر الذي يجعل صاحبه عائشا في جو روحي سماوي والذي يضمن له القبول التام لدى الله والحياة الأبدية السعيدة. وبكلمة أخرى: يصلنا الإيمان الشخصي بالله وبكل ما قام به تعالى لإنتشالنا من وهدة الهالك الروحي فنختبر ضمن حياتنا عمل الله الخلاصي والفداء الجبار الذي قام به يسوع المسيح على الصليب.

وقد تكلم عن موضوعنا هذا الرسول في مقدمة رسالته إلى مؤمني رومية قائلا:

" لأني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن ... لأن فيه معلن بر الله بإيمان لإيمان، كما هو مكتوب: أما البار فبالإيمان يحيا" (١: ١٦و ١٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكتب الرسول أيضا في هذه الرسالة عن موضوعنا قائلا:

" وأما الآن فلقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهودا له من الناموس والأنبياء، بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون، لأنه لا فرق، إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. متبرِّرين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدَّمه الله كفارة بالإيمان بدمه" (٣: ٢١- ٢٥).

أما في رسالته إلى مؤمني غلاطية فإن الرسول بولس كتب عن موضوعنا قائلا:

" إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس (أي الشريعة الإلهية) بل بإيمان يسوع المسيح، آمنا نحن أيضا بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما" (٢: ١٦).

ولئلا نظن أن الإيمان هو عمل بشري أو نتيجة جهودنا الخاصة وأننا نقدر أن نفتخر بأنفسنا وكأننا نحن سبب قبولنا لدى الله نرى أن بولس الرسول يعلمنا مجانية التبرير والخلاص في رسالته إلى أهل أفسس:

" لأنكم بالنعمة مُخَلَّصون(أي بهبة الله المجانية) بالإيمان (أي بواسطة الإيمان) وذلك ليس منكم: هو عطية الله، ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد" (٢: ٨و ٩).

فالإيمان الشخصي ليس إلا اليد الفارغة التي تستلم من الله جميع هذه الفوائد العظيمة التي هي نتيجة عمل يسوع المسيح الخلاصي الذي تم على الصليب. والكلام عن البر والتبرير بالإيمان يبقى بدون معنى فليما إذا نسينا عمدا موضوع ذنوب ومعاصي وخطايا الإنسان. فلو لم يكن الإنسان مذنبا لما كان بحاجة إلى بر أو تبرير من خارج حياته. لو لم يسقط الإنسان في حمأة الخطية لما كانت هناك حاجة إلى خلاص وإنقاذ وتحرير. لو لم يقع الإنسان في عبودية الشيطان الرجيم لما كانت هناك حاجة إلى فداء. نرى إذا معجزة الإيمان في أن هذه اليد الفارغة تستولي على جميع حاجات الإنسان الروحية نظرا لأن الله تعالى هو الذي قام بتهييء سائر احتياجات الإنسان الروحية وهو الذي يأتي إلى كل منا قائلا بواسطة عبده الرسول بولس:

" لكن حكين ظهر لُطف مخلصنا الله وإحسانه، لا بأعمال في بر عملنا هنا نحن بل بمقتضى رحمته بِغُسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس، الذي سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا، حتى إذا تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية" (تيطس ٣: ٤- ٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فخلاصة الموضوع هي أن الله تعالى يهبنا مجانا جميع فوائد الفداء الذي أتمه المسيح على الصليب ونحظى شخصيا على هذه الفوائد بواسطة الإيمان. يهبنا الله في خبره المفرح أي في الإنجيل غفران الخطايا والبر والقداسة، بشرط أن نأخذها نحن عن قلب صادق ومؤمن. بالإيمان نتبرر ونحيا وبدون الإيمان نبقى تحت سطوة الخطية والشر وتكون العاقبة موتا أبديا لا خلاص منه ولا نجاة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثاني والأربعون

أساس التبرير

عندما تكلمنا في درسنا السابق عن موضوع قبولنا لدى الله نحن الخطاة الأثمة، لاحظنا أن تبريرنا هو بواسطة الإيمان. وشددنا على أهمية التسلح بإيمان شخصي وقلبي صادق مُظهرين أن ذلك الإيمان وحده هو الذي يصلنا بفوائد العمل الخلاصي الذي أتمه السيد المسيح على الصليب. وصفنا الإيمان الذي يُبرر صاحبه قائلين أنه اليد الفارغة وذلك لإبعاد أي فكرة خاطئة عن كون إيمان الإنسان هو الأساس الذي يُبنى عليه التبرير.

فعندما نقول أننا نتبرر بالإيمان لا نكون قائلين بأن الله يَعُدُّنا أبرارا ومستحقين لدخول ملكوته السماوي المجيد نظرا لاستحقاق أو عظمة إيماننا. لو كنا نكسب البر على تلك الطريقة لكان إيماننا قد تحول على عمل أو جهد بشري محض. عندما نقول أننا نتبرر بالإيمان نكون مُوجهين أنظارنا إلى أساس التبرير ألا وهو عمل الله الخلاصي الذي تم في يسوع المسيح وعلى الصليب. بالإيمان أحصل على التبرير ولكن التبرير مبني على الحقيقة العظمى بأن السيد المسيح دفع عني أنا الخاطئ ثمن أو أجرة خطيتي وأعطاني بره وقداسته. فالتشديد على الإيمان لا يعني أن أساس البر هو في الإنسان المؤمن بل إنما يعني أن الواسطة الوحيدة التي تُمكننا من الحصول على البر الإلهي المجاني هي الإيمان. وهذا الذي دفعنا إلى القول بأن الإيمان هو كَيَدٍ فارغة تقبل الخلاص المجاني من الله. الإيمان هو كالفتاة التي تجلب المياه المنعشة على سكان بلدة ما، وكما أننا لا نقدر أن نقول أن الفتاة عي التي تُفجِّر المياه أو تكونها لا نقدر أن نقول أن الإيمان هو أساس التبرير، الإيمان هو الواسطة لا الأساس وهكذا يُحافظ على مجانية الخلاص أي الخلاص بالنعمة بواسطة الإيمان.

وهذه بعض التعاليم الكتابية الخاصة بموضوعنا هذا:

" لأنه ماذا يقول الكتاب: فآمن إبراهيم بالله فَحُسِب له برا. أما الذي يعمل فلا تُحسب له الأجرة على سبيل نعمة (أي هبة مجانية) بل على سبيل دين، وأما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر فإيمانه يُحسب له برا. كما يقول داود أيضا في تطويب الإنسان الذي يَحسب له الله برا بدون أعمال: طوبى للذين غُفرت آثامهم وسُترت خطاياهم، طوبى للرجل الذي لا يَحسب له الرب خطية" (رسالة بولس الرسول إلى رومية ٤: ٣- ٨).

" وإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح الذي به أيضا قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مُقيمون ونفتخر على رجاء مجد الله" (رومية ٥: ١و ٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

" فانظروا دعوتكم أيها الأخوة إن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد ليس كثيرون أقوياء ليس كثيرون شرفاء بل اختار الله جهال العالم لِيُخزي الحكماء واختار الله ضعفاء العالم لِيُخزي الأقوياء، واختار الله أدنياء العالم والمُزْدرى وغير الموجود لِيُبطل الموجود لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمامه. ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله وبرا وقداسة وفداء، حتى كما هو مكتوب: من افتخر فليفتخر بالرب" (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١: ٢٦- ٣١).

وهنا من يقول: لماذا لا يقدر الإنسان أن ينال بره أو على الأقل جزءا من بره بواسطة الأعمال؟ ألا يستطيع الإنسان أن يعمل على تكميل بره بواسطة حياة مقدسة ومبنية على إطاعة الوصايا الإلهية؟ وبكلمة مختصرة: أليس هناك من تعاون بين الله والإنسان في موضوع التبرير؟

الجواب الذي نحصل عليه من دراستنا للكلمة الإلهية هو أننا لو أردنا أن نُرجِع قسما من برنا إلى أنفسنا أو أعمالنا أو سيرتنا فإن ذلك يعني أننا قادرون على العيش بطريقة كاملة ومتجانسة بشكل مطلق مع الإرادة الإلهية. من أراد أن يُرجِع إلى أعماله أو إلى حياته سبب بره عليه أن يحيا حياة كاملة خالية من الخطية والشر والإثم. من هو الإنسان الذي يستطيع أن يقوم بذلك؟ ألم يقل أشعياء النبي عن نفسه وعن شعبه:

" وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عِدة كل أعمال برنا، وقد ذبلنا كورقة وآثامنا كريح تحملنا" (٦٤: ٦).

ألم يقل بولس وهو الذي كان قبل الاهتداء إلى نور الإنجيل من المعتقدين بأن أعمال الإنسان تؤول إلى تبريره:

" لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة/ لأنه مكتوب: ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به. ولكن أنَّ ليس أحد يتبرر بالناموس(أي بواسطة الأعمال التي يأمر بها الناموس أو الشريعة الإلهية عند الله فظاهر لأن البار بالإيمان يحيا" (الرسالة إلى غلاطية ٣: ١٠و ١١).

فجميع أعمالنا التي نقوم بها هي أعمال ناقصة أو غير كاملة وإن فكرنا بأنها ستكون سبب قبولنا لدى الله فإننا سنمنى بخيبة أمل مريرة. فالله الذي ينظر لا إلى أعمال فقط بل إلى القلوب يعلم تماما أننا ذوي قلوب قد نجستها الخطايا والآثام والشرور والمعاصي وأن كل ما يصدر عنا مهما ظهر صالحا إنما هو ملوث بآثار الخطية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فخلاصنا بأسره إنما يرجع إلى محبة الله ورحمته ونعمته المجانية لا إلى أي عمل أو جهد شخصي نقوم به. هذا هو تعليم الإنجيل الذي يُفهمنا أيضا أن الطريقة الوحيدة لحصولنا شخصيا وفرديا على هذا البر الإلهي إنما هي الإيمان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثالث والأربعون

الإيمان والأعمال الصالحة

لقد تعلمنا في درسينا السابقين أن الطريقة الوحيدة لقبولنا لدى الله ولهربنا من غضب الله على الخطية، إن الطريقة الخلاص الوحيدة هي أن نقبل البر المُقَدَّم لنا مجانا في الإنجيل. وقبول هذا البر يجري بواسطة إيمان فردي قلبي. وهكذا وصلنا إلى القول مع الكتاب: إن البار بالإيمان يحيا وهذا يعني أن الإنسان يتبرر بالإيمان وأن حياته الجديدة تستقي حيوتها بصورة مستمرة من الله وبواسطة الإيمان.

هذا التشديد الكبير على أهمية الإيمان والذي نستقيه من الكتاب لا بد أن يجعلنا نفكر ببعض الأمور المتعلقة بالإيمان مثلا ما هي علاقة الإيمان بالعمال؟ وما هي أهمية الأعمال التي يقوم بها البار؟ ونحن إذ نسعى بأن نجيب على هذه الأسئلة نشكر الله لأنه لم يتركنا بدون وحي بخصوص هذا الموضوع بل أن كلمته المقدسة طافحة بالتعاليم التي تُنظم علاقة الإيمان بالأعمال وأهمية الأعمال في حياة المتبررين.

السؤال الأول الذي يجول في خاطرنا قد يكون: بعد أن نكون قد تبررنا بالإيمان هل تصبح أعمالنا (التي نقوم به بمعونة نعمة الله) مقبولة لدى الله لاستحقاقها أي لقيمتها الذاتية؟ الجواب الذي نستقيه من الكتاب هو أن الله يقبل أعمال المتبررين لا نظرا لأنها ذات قيمة ذاتية بل نظرا للإيمان الذي نتجت عنه هذه الأعمال. فإنه يجدر بنا أن نتذكر دوما أن جميع أعمالنا هي في ذاتها متلوثة بالخطية وأن المتبررين لا يصبحون كاملين روحيا وأخلاقيا منذ ساعة تبريرهم بل إن الخطية تبقى عالقة بهم إلى أن ينطلقوا من هذه الحياة. وهكذا إن ظن المتبررون بأن أعمالهم هي في ذاتها ذات قيمة وأن الله يقبلها على سبيل استحقاقها الذاتي فإن المتبررين يكونون على ضلال كبير. الأعمال الصالحة إذن مقبولة لدى الله إن كانت صادرة عن إيمان صحيح، وبدون الإيمان ليس للأعمال أية قيمة وليس لها احتمال بأن تُقبل لدى الله.

وقد قال بصدد ذلك الرسول بولس: " وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية" (الرسالة إلى رومية ١٤: ٢٣).

وأعطانا الرب يسوع تعليما صالحا للغاية بهذا الخصوص والذي إن قبلناه يقضي قضاء مبرما على أية فكرة تُعْطي لأعمال الإنسان المبرر قيمة استحقاقية ذاتية. قال السيد له المجد لتلاميذه:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

" ومن منكم له عبد يحرث أو يرعى يقول له إذا دخل من الحقل: تقدم سريعا واتكئ؟ بل ألا يقول له: أعْدِدْ ما أتعشى به وتمنطق واخدمني حتى آكل وأشرب وبعد ذلك تأكل وتشرب أنت. فهل لذلك العبد فضل لأنه فعل ما أُمر به؟ لا أظن. كذلك أنتم أيضا متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا: إننا عبيد بطالون، لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا" (الإنجيل حسب لوقا ١٧: ٧- ١٠).

ما فائدة الأعمال الصالحة إذن إن كانت قيمتها متعلقة بالإيمان ولماذا يعدنا الله بان يكافئنا في هذه الحياة وفي الحياة الآتية؟ الجواب هو أن الإيمان هو الذي يولد أو يوجد هذه الأعمال وهو الذي يُعطيها قيمتها ولكن ذلك لا يعني إن الله يكافئنا نظرا لاستحقاقاتنا المزعومة بل نظرا لنعمته. الخلاص يعود لنعمة الله ومكافأة الأعمال الصالحة تعود إلى نعمة الله. ليس الله بملزم أن يكافئنا على أي شيء نقوم به لأننا في أنفسنا لا نستحق المكافأة ولأن المقدرة على القيام بالأعمال الصالحة صادرة عنه تعالى. لأننا إذا تركنا في وهدة الهلاك وفي حمأة الشر علينا غضب الله. ولكن الله يعدنا بالمكافأة ونحن لا ننكر أنه سيكافئ المؤمنين ولكن نعمته تعالى هي سبل المكافأة لا أعمال المؤمنين.

وهناك سؤال آخر يخطر على بالنا ونح نتأمل في موضوع التبرير والأعمال الصالحة. هل من الممكن أن يتبرر إنسان ما بواسطة الإيمان بدون أن يقوم بنفس الوقت على إظهار إيمانه بواسطة أعمال صالحة؟ وبكلمة مختصرة: هل هناك تبرير بواسطة إيمان غير مثمر؟ وجواب الكتاب واضح وصريح للغاية: ليس هناك من إيمان عقيم غير مثمر. الإيمان الذي يبرر الإنسان الخاطئ مصدره الله وهو يُثمر دوما في حياة المتبرر. والخاطئ الذي يتبرر بالإيمان إنما يختبر تغييرا شاملا في حياته وتبريره هذا ليس بنهاية المسعى أو الطريق إنما التبرير هو باب الحياة الجديدة وبدايتها. لا بد لكل من تبرر بالإيمان من أن يُظهر للملأ أن بره هو واقعي وحقيقي لا مجرد أفكار وأوهام. ولذلك نرى أن الكتاب المقدس الذي يُعلمنا عقيدة التبرير بالإيمان يُعلمنا أيضا أن كل من تبرر مدعو من الله لحياة القداسة والطهارة، لحياة مليئة بالأعمال الصالحة، لحياة منسجمة مع وصايا الله وأحكامه ونواميسه. لا يعرف الكتاب المقدس أي طلاق بين الإيمان والحياة، ولا يعترف كتاب الله بإمكانية الحصول على إيمان مبرر بدون أن يكون ذلك الإيمان ظاهرا بأعمال صالحة.

وهذه بعض الآيات الكتابية التي تعلمنا أن المؤمن يُظهر حياته الجديدة بواسطة أعماله:

" وأما الآن إذ أُعْتِقْتُم من الخطية وصِرتم عبيدا لله فلكم ثمركم للقداسة، والنهاية حياة أبدية، لأن أجرة الخطية هي موت وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا" (الرسالة إلى رومية ٦: ٢٢و ٢٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

" لأن هذه هي إرادة الله: قداستكم... لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل في القداسة..." (الرسالة الأولى إلى أهل تسالونكي ٤: ٣و ٧).

وبعدما علَّمنا الرسول بولس في رسالته إلى أهل أفسس أن الخلاص والتبرير إنما هما بواسطة الإيمان استطرد قائلا:

" لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها" (٢: ١٠).

وهكذا فإن عقيدة التبرير بالأعمال لا تؤدي إلى الإهمال أو التقاعس عن القيام بالأعمال بشرط أن نقبلها كما أعطانا إياها الله في كتابه بدون تحوير أو تغيير. ومتى قبلناها واختبرنا قوتها الفعالة في حياة مليئة بأعمال الخير والصلاح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الرابع والأربعون

ينبوع الإيمان

لقد بحثنا في دروسنا الأخيرة في موضوع الحصول على رضى الله وبره ووصلنا إلى القول أن الإنسان لا يقدر أن يقوم بأي شيء للحصول على البر الذي يفتقده بل أن الله هو الذي يقدم لنا هذا البر كهبة مجانية. وكذلك أتينا إلى القول بأن أعمال المؤمن الصالحة ليست ذات قيمة استحقاقية بل إن الله يقبلها لأنها مبنية على الإيمان ويكافئها نظرا لنعمته. ورأينا أيضا أن الإيمان الحقيقي لا بد له من أن يثمر في حياة المؤمن وأن الأعمال الصالحة إنما تشير إلى وجود الإيمان وحيويته.

وهنا نصل إلى هذا الأمر الهام: إن كانت جميع هذه الفوائد العظيمة إنما نحصل عليها بالإيمان(لا بواسطة الأعمال) فمن الضروري جدا لنا أن نعلم علم اليقين عن موضوع ينبوع الإيمان. كيف نحصل على هذا الإيمان؟ الإيمان الصحيح الإيمان القويم، هذا الإيمان أين منبعه؟ الجواب الكتابي هو: وذلك ليس منكم: هو عطية الله" كما كتب الرسول بولس في رسالته إلى مؤمني أفسس (٢: ٨).

لا بد لنا الآن من أن نسأل: كيف يهب الله هبة الإيمان هل هناك وسائط أو سبل خاصة يستعملها الله تعالى في إعطاء الإيمان؟ وجواب الكتاب هو أن الله يلجأ إلى استعمال وسائط معينة لإيجاد الإيمان القويم في قلوب الناس. وكما قال الرسول في رسالته إلى رومية: " إذا الإيمان بالخَبَر والخبر بكلمة الله" (١٠: ١٧).

كل من يريد أن يحصل على الإيمان القويم وأن يصبح بارا ومقبولا لدى الله لا بد له من الاهتمام بموضوع ينبوع الإيمان إن كانت حياتنا الروحية لا تزدهر بدون الإيمان وإن كان مصيرنا الأبدي قاتما بدون الإيمان أفلا يجدر بكل واحد منا أن نضع أنفسنا تحت تأثير ينبوع الإيمان لننال ما نفتقر إليه؟ ولذلك فإننا سنبدأ الآن وفي دروسنا المقبلة في بحث مفصل لينبوع الإيمان أي للطرق التي يلجا إليها الله في إعطائنا هبة الإيمان المبرر.

وإذ نعود على كلمة الله، مصدر إيماننا (أي مصدر اعتقادنا) نبني عليها الأجوبة التي تتعلق بموضوع ينبوع الإيمان. ينبوع الإيمان الخلاصي، ينبوع الإيمان المبرر هو المناداة بإنجيل ربنا ومخلصنا يسوع المسيح كما نجد هذا الإنجيل في الكتاب المقدس. وقد اظهر الرسول بولس أهمية هذا الأمر في اسئلة طرحها على مؤمني الكنيسة المسيحية في رومية قائلا:

" لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص. فكيف يَدعُون بمن لم يُؤمنوا به؟ وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بلا كارز (أي مناد بالإنجيل)؟ وكيف يكرزون (أي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كيف ينادون بالإنجيل) إن لم يرسلوا؟" ويعطينا الرسول خلاصة الأمر في هذه الكلمات الهامة: " إذا الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله" (١٠: ١٣- ١٥و ١٧).

أولا: الإيمان بالخبر: هذه شهادة السيد المسيح:

قال السيد المسيح: لهذا قد وُلدتُ أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق، كل من هو من الحق يسمع صوتي" (الإنجيل حسب يوحنا ١٨: ٣٧)هذا ما يفسر لنا لماذا كان المسيح يتجول في الأراضي المقدسة مناديا بكلمة الله.

مثلا أهناك إيمان صحيح إن لم نكن قد اعترفنا بخطايانا؟ وكيف نعرف أننا غارقين في الخطايا بدون المناداة بكلمة الله؟ كيف نعلم أن السيد المسيح قد علمنا عن الله وأنه قد أتم تدبير الله الخلاصي من أجلنا نحن الخطاة؟ أليس من كلمة الله ومن المناداة بها؟ ألم يقل السيد في الصلاة التي رفعها إلى الله قُبيل الصليب: " لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتم وهم قبلوا وعلموا يقينا أني خرجت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتني" (الإنجيل حسب يوحنا ١٧: ٨).

كيف نقدر نحن الأموات روحيا أن نعيش ونحيا؟ جواب الكلمة: " الحق الحق أقول لكم أنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون" (يوحنا ٥: ٢٥).

وهكذا إذا ما فحصنا حياة السيد المسيح على الأرض أثناء خدمته العلنية نقدر أن نقول أنه له المجد كان ينادي بالكلمة الإلهية معلما الجموع أمر الله وملكوت الله. ولماذا كان يقوم بذلك؟ ألتسلية الناس أم لإنقاذهم؟ وكيف كان يتم إنقاذ الناس؟ أليس بواسطة الإيمان، الإيمان الحي بالمسيح يسوع الذي جاء من السماء لتتميم خطة الله الخلاصية؟ طبعا الإيمان هو عطية الله ولكن الإيمان لا ينـزل علينا كالمطر بل إنما نحصل عليه بواسطة كلمة الله والمناداة بها. ونظرا لأهمية كلمة الله القصوى في إيجاد الإيمان المخلص في حياة الناس نرى أن السيد المسيح حذرنا من مغبة عدم الإيمان قائلا:

" أنا قد جئت نورا للعالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة، وإن سمع أحد كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه: لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم. من رذلني ولم يقبل فله من يدينه: الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير. لأني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم وأنا أعلم إن وصيته هي حياة أبدية، فما أتكلم أنا به فكما قال لي الآب هكذا أتكلم" (الإنجيل حسب يوحنا ١٢: ٤٦- ٥٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الخامس والأربعون

ينبوع الإيمان (تتمة الدرس السابق)

كنا قد وصلنا على القول بأن شهادة يسوع المسيح المنبثقة من خدمته العلنية مع قول بولس في الرسالة إلى رومية بأن الإيمان بالخبر أي بواسطة خبر الإنجيل وأن الخبر هو بكلمة الله. ينبوع الإيمان أي طريقة الحصول عليه إنما هو في دائرة المناداة بكلمة الله الخلاصية.

ثانيا: الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله: هذا هو أمر يسوع المسيح

إن السيد المسيح أعطانا تعليمات كافية في الإنجيل لِنعلم عِلم اليقين أن الإيمان الخلاصي إنما يولد ويترعرع ضمن المناداة بالكلمة الالهية وهكذا نقول أن الإيمان والتوبة والغفران والراحة والسلام وكل ما تتوق إليه أنفسنا، كل هذه الأمور العظيمة إنما هي ثمار الكلمة الإلهية التي يُنادى بها. ففي صلاة المسيح المدونة في الإنجيل حسب يوحنا ١٧ والمعروفة أحيانا باسم الصلاة الكهنوتية نسمع سيدنا المسيح يقول:

" ولست أسأل من اجل هؤلاء فقط (أي من أجل التلاميذ) بل أيضا من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم (أي بواسطة كلام الرسل والبشيرين الذين كانوا سينادون بعد القيامة بكلمة الله الخلاصية"

وكذلك نرى أن السيد المسيح أمر بخصوص المناداة بكلمة الله قائلا للتلاميذ قُبيل صعوده الظافر إلى السماء:

" فاذهبوا وتلمذوا (أي علموا) جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به... اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا (أي نادوا بالانجيل) للخليقة كلها... وقال لهم(أي السيد المسيح للتلاميذ): هذا هو الكلام الذي كلّمتم به وأنا بعد معكم.. إنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير. حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب وقال لهم: هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث وأن يكرز (أي ينادي) باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم" (الإنجيل حسب متى ٢٨: ١٩و ٢٠، ومرقس ١٦: ١٥، لوقا ٢٤: ٤٤- ٤٧).

وهكذا نفهم من هذه القوال الربانية المسجلة لنا في كتاب الله أنه ليس علينا أن ننتظر معجزة من السماء ولا تأثيرا ما ولا تدخلا من قِبَل في حياتنا سوى ذلك الذي يقوم به تعالى في حياتنا بواسطة المناداة بكلمته الخلاصية التي تُصبح حية ضمن قلوبنا بواسطة الروح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

القدس. الإيمان، وجميع الأمور التي تنتج عن الإيمان القويم، الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله. وقد قال أحد رجال الله الأتقياء: كما أن الحديد يحمر عندما نضعه في النار هكذا أيضا يتكون إيماننا الصحيح بواسطة المناداة بالإنجيل.

ثالثا: الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله: هذه هي شهادة رسل المسيح.

سأل الرسول بولس أهل غلاطية الذين وقعوا تحت تأثير معلّمين مُتَهوِّدين قائلا:

" أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تُذعنوا للحق أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا؟ أريد أن أتعلم منكم هذا فقط: أبأعمال الناموس أخذتم الروح أم بخبر الإيمان؟... فالذي يمنحكم الروح ويعمل قوات فيكم أبأعمال الناموس أم بخبر الإيمان؟ (٣: ١- ٢و ٥).

وكتب الرسول إلى مؤمني مدينة أفسس في آسيا الصغرى قائلا عن ينبوع الإيمان:

" الذي فيه (أي في السيد المسيح) أيضا أنتم إذ سمعتم كلمة الحق: إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضا إذ آمنتم خُتِمتم بروح الموعد القدوس الذي هو عُربون ميراثنا لفداء المُقتنى لمدح مجده" (١: ١٣و ١٤).

فالإيمان يرتكز على قوة الله ولكن هذه القوة إنما تظهر لنا بواسطة المناداة بالإنجيل كما يُفهمنا أيضا الرسول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس حيث يقول:

" وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة مناديا لكم بشهادة الله. لأني لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبا. وأنا كنت عندكم في ضعف وخوف ورعدة كثيرة، وكلامي وكرازتي (أي مناداتي بالإنجيل) لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله" (الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٢: ١- ٥).

حيثما يُنادى بإنجيل الله وبشهادة الله هناك ينبوع الإيمان القويم، هناك الروح القدس العامل مع كلمته المحررة والمنعشة. أتود من كل قلبك أن تنال الخلاص والبر والفداء والسلام والراحة الأبدية؟ آمن أيها القارئ آمن بكلمة الله وإذ ذاك تنال جميع فوائد الفداء وتعلم عِلم اليقين أن إيمانك هذا ليس من ينبوع بشري بل مصدره روح الله القدوس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس السادس والأربعون

ينبوع الإيمان والمناداة بالإنجيل

ستعمل الله المناداة بكلمته وبركة الروح القدس ليُعطينا جدة الحياة التي ندعوها بالولادة الثانية أو الولادة من فوق أي من السماء. فقد ذكر الرسول بولس في رسالته الأولى ما يلي:

" مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى البد، لأن كل جسد كعُشب وكل مجد إنسان كزهر عُشب، العشب يبس وزهره سقط وأما كلمة الرب فتثبت على الأبد. وهذه هي الكلمة التي بشرتم بها" (١: ٢٣- ٢٥).

وذكر الرسول يعقوب بصدد موضوعنا ما يلي في رسالته:

" كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران، شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه" (١: ١٧و ١٨).

وكتب الرسول بولس على ابنه الروحي السقف تيطس مايلي في مقدمة الرسالة المعروفة بالرسالة على تيطس:

" بولس عبد الله ورسول يسوع المسيح لأجل إيمان مُختاري الله ومعرفة الحق الذي هو حسب التقوى على رجاء الحياة الأبدية التي وعد بها الله المنـزه عن الكذب قبل الأزمنة الأزلية وإنما أظهر كلمته في أوقاتها الخاصة بالكرازة التي اؤتمنت أنا عليها بحسب أمر مخلصنا الله" (١: ١- ٣).

نتعلم بواسطة المناداة بكلمة الله كيفية التغلب على الطبيعة القديمة الساقطة والحياة حسب مشيئة الله وبواسطة المناداة بالإنجيل يمكننا الله من الثبات في إيماننا والعمل على النمو فيه بشكل مستمر.

وليس علينا أن نظن أن مصدر الإيمان بعيد عنا بُعدا كبيرا أو أن ننتظر من الله أن يُعطينا وسائل خاصة لنؤمن ونختبر جِدَة الحياة المتجانسة مع إرادته. وهكذا عندما نبحث في موضوع الحصول على الإيمان أو تقوية الإيمان أو الاستمرار في حياة الإيمان ليس هناك من مصدر قد عينه هو تعالى ليكون سببا لبزوغ شمس الإيمان ولتقويته ولإنمائه. حيثما يُنادي بكلمة الله (وهذا لا يجري عفوا بل حسب إرادة الله) فإن الله إنما يضع أمام عقولنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مصدر الإيمان ويأمرنا بان نتوب عن خطايانا ونرجع إليه مؤمنين إيمانا صحيحا وقويما. وقد كتب بصدد هذا الرسول بولس في رسالته إلى أهل الإيمان في رومية قائلا:

" وأما البر الذي بالإيمان فيقول هكذا: لا تقُل في قلبك من يصعد إلى السماء؟ أي لِيُحْدِرَ المسيح، أومن من يهبط إلى الهاوية أي لِيُصْعِدَ المسيح من الأموات؟ لكن ماذا يقول؟ الكلمة قريبة منك في فمك وفي قلبك، أي كلمة الإيمان التي نكرز (أي ننادي) بها لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت" (١٠: ٦- ٩).

فهذه الكلمات الموحى بها من الله والتي كانت قد أثرت تأثيرا كبيرا على حياة وأعمال الرسول بولس تُعلمنا بكل وضوح أنه لا يلزمنا أي شيء للحصول على الإيمان أي تدبير الله العظيم الذي شاء بأن يُنادي بكلمته الخلاصية والتحريرية في سائر العصور والأمصار. وهذا لدليل كبير على محبة الله ورغبته في أن لا نوت في خطايانا بل أن نتحرر منها ونصبح أعضاء في ملكوته العظيم بواسطة الإيمان. الكلمة أي كلمة الإنجيل هي قريبة منا، أنها في متناولنا جميعا وهذه هي الكلمة التي تُعلمنا بأن يسوع المسيح هو الرب المخلص الذي يُنقذ كل من يؤمن به إيمانا قلبيا وصادقا. أنريد أكثر من هذه النعمة العظيمة؟ لماذا التفكير بأمور لم يُسر الله بأن يلجا إليها في إعطائنا هبة الإيمان الخلاصي؟ فنحن ليس باستطاعتنا أن ننـزل المسيح من السماء ولا أن نُرغِم الله تعالى اسمه بأن يقوم بمعجزة خارقة للطبيعة لإرغامنا على الإيمان بشكل خارجي. ما العمل إذن؟ الرضوخ بكل شكر وامتنان وتواضع للتدبير الإلهي العظيم الذي يشمل جميع مواضيع الخلاص والإيمان بهذا التدبير الذي يقتضي بان يُنادى بكلمة الإنجيل في العالم بأسره ليقف الناس على خبر الخلاص المفرح وليصلوا بواسطة الإيمان إلى حياة البر والقداسة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس السابع والأربعون

الأسرار المقدسة: المعمودية

كنا ندرس في المدة الأخيرة موضوع ينبوع أو مصدر الإيمان الذي بواسطته نستلم جميع فوائد العمل الخلاصي العظيم الذي أتمه السيد يسوع المسيح على الصليب. وقد رأينا إنه حسب تعليم الكتاب المقدس هذا الينبوع أو هذا المصدر الذي يستعمله الله لإيجاد الإيمان في قلوبنا هو المناداة بالكلمة الإلهية. وقد اقتبسنا مرارا كلمات الرسول بولس الواردة في رسالته إلى أهل الإيمان في رومية والتي تُلقي نورا كبيرا على موضوعنا وهي: الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله.

نتعلم أيضا من كلمة الله أنه تعالى الذي يهتم ليس فقط بحياتنا الجسدية والأرضية بل بحياتنا الروحية أيضا. يستعمل وسائط مُعينة لتقوية الإيمان الذي يُوجده فينا بواسطة المناداة بكلمته وبركة الروح القدس. هذه الوسائط التي يتكلم عنها الكتاب ندعوها بالأسرار المقدسة وذلك لأنها وسائط حسية يستعملها الله وبطريقة تفوق عقولنا ومقدرتنا على تفهُّمها تفهما تاما وكليا. هذه وسائط يستعملها الله لدعم وتقوية وإنماء إيماننا الذي جاء إلى حيّز الوجود بواسطة المناداة بكلمة وبركة الروح القدس.

ما هي هذه الأسرار المقدسة؟ إنها: سر المعمودية المقدسة وسر العشاء الرباني المقدس والمدعو أيضا بسر الاشتراك. وهذان السران هما من تأسيس الرب يسوع المسيح الذي أنشأهما ليكونا سِري العهد الجديد آمرا رسله وخدامه بأن يمارسونهما على مر العصور والأجيال إلى أن يعود له المجد ثانية إلى الأرض في اليوم الأخير. وهذه بعض المصادر الكتابية التي نأتي على ذكرها بخصوص موضوع سري العهد الجديد أي سري الحقبة الممتدة منذ تتميم عمل يسوع الفدائي على الصليب حتى عودته إلى العالم لدى انقضاء الدهر:

" كان يوحنا(أي يوحنا المعمدان الذي أرسله الله لتهيئة الناس لقبول المسيح) يُعمِّد في البرية ويكرز (أي ينادي) بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا. وخرج إليه جميع كورة اليهودية وأهل أورشليم واعتمدوا جميعهم منه في نهر الأردن معترفين بخطاياهم. وكان يوحنا يلبس وبر الإبل ومنطقة من جلد على حَقْويه ويأكل جرادا وعسلا بريا. وكان يكرز قائلا: يأتي بعدي من هو أقوى مني الذي لست أهلا أن أنحني وأحل سيور حذائه. أنا عمّدتكم بالماء وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس" (الإنجيل حسب مرقس ١: ٤- ٨).وعندما أمر السيد المسيح رسله بأن ينطلقوا إلى العالم للمناداة بالإنجيل طلب منهم أيضا أن يعمدوا المؤمنين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قائلا: " فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (الإنجيل حسب متى ٢٨: ١٩).

وبناء على أمر السيد المسيح هذا نجد أن الرسل كانوا يطلبون من الناس الذين كانوا يقبلون كلمة الإنجيل أن يعتمدوا باسم المسيح. وهكذا نقرأ في سفر أعمال الرسل أن بطرس وعظ الجماهير التي تأثرت من مناداته قائلا لهم:

" توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس، لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد، كل من يدعوه الرب إلهنا" (٢: ٣٨و ٣٩).

ويُخبرنا الطبيب لوقا كاتب هذا السفر أن نتيجة هذه العظة الجبارة كانت باهرة للغاية:

" فقبلوا كلامه(أي مناداة بطرس بالإنجيل) بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس" (٢: ٤١).

أما عن أهمية المعمودية في حياة المؤمن فإن الرسول بولس قال في رسالته إلى رومية:

" أم تَجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه لِيُبطل جسد الخطية كي لا نعود نُستبعَد أيضا للخطية" (٦: ٣- ٦).

وهكذا نتعلم من هذه الآيات ومن تعاليم الكتاب المقدس الأخرى عن سر المعمودية المقدس إن الله قد أنشأ هذه الفريضة لتقوية وإنماء إيماننا الذي يأتي إلى الوجود فينا بواسطة كلمة الله وبركة الروح القدس. وقد نتساءل قائلين: لماذا يلجأ الله إلى فرائض حسية كفريضة المعمودية؟ ألا تكفينا كلمته المقدسة؟ الجواب هو أن الله يعرفنا أكثر مما نعرف أنفسنا ويعلم تماما أننا بحاجة إلى الأسرار المقدسة وإنها تؤول إلى تنمية وتعزيز حياتنا الجسدية. فنحن بحاجة ماسة إلى تقوية الإيمان الذي ينبت في قلوبنا بواسطة تلك الوسائل الخاصة التي أمر بها الله في كلمته والتي لجأ إلى استعمالها رسل المسيح منذ فجر هذا العهد الجديد.

هذا لا يعني أننا نَنْقُل إلى الفرائض في ذاتها القوة الروحية التي نحن بحاجة إليها بل ننظر إليها بعين الإيمان كفرائض السيد المسيح التي تدل على عمله الخلاصي العظيم الذي أتمه على الصليب والذي يتممه فينا الروح القدس. فكما أن الماء في حياتنا الأرضية يساعدنا على غسل أجسادنا والتخلص من الأوساخ العالقة بنا هكذا أيضا سر المعمودية يُشير إلى أن دم يسوع المسيح هو الذي يُطهرنا من سائر خطايانا. وليس ذلك فقط بل أن سر المعمودية

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يؤكد لنا تماما أننا عندما نؤمن بالمسيح إيمانا قلبيا فإن الله يقوم بالفعل على تنقيتنا روحيا بواسطة دم المسيح الذي سُفك على الصليب فسِر المعمودية المقدس هو إذن رمز وخَتم لعمل الله الخلاصي في قلوبنا وبما أنه رمز وسر إلهي فإنه لا يجوز لنا مطلقا أن نشك بصحته أو بمقدرته على إعطائنا فعلا ما تُشير إليه المعمودية: غفران الخطايا والإتحاد بالإيمان مع المسيح يسوع.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثامن والأربعون

المعمودية (تتمة)

لاحظنا أن سر المعمودية إنما يرمز ويختم لنا عمل يسوع الخلاصي الذي تم على الصليب. وكذلك رأينا أن الله الذي يعرفنا أكثر مما نعرف أنفسنا قد قام بإنشاء هذه الفريضة المقدسة لتقوية وإنماء الإيمان فينا. فكما أن الله تعالى يعتني بنا في حياتنا الجسدية ويُظهر ذلك الاعتناء بواسطة القوت المادي الذي يُمكننا من الحصول عليه هكذا أيضا يُظهر الله اعتناءه بنا عندما يُعطينا سر المعمودية المقدس الذي يؤول إلى تقوية وإنماء الإيمان الذي يوجده تعالى فينا بواسطة كلمته المقدسة وبركة الروح القدس.

ونذكر الآن ما كنا قد ألمحنا إليه مرارا ألا وهو أهمية وجود الإيمان الحي الحقيقي فيما يتعلق بسر المعمودية أو سر العشاء الرباني. لأن الأسرار المقدسة هي للمؤمنين وللمؤمنين فقط ولذلك من ليس هو مؤمنا بتعاليم كلمة الله لا يجوز له أن ينال هذه الأسرار المقدسة لأن غايتها كما رأينا هي تقوية وإنماء الإيمان ومن لم يكن عنده الإيمان الخلاصي فكيف يمكن الكلام عن تقوية إيمانه أو إنمائه؟ ومن هذا نتعلم أن الإيمان هو شرط هام جدا وبدونه لا يستفيد الإنسان مطلقا مِن الأسرار المقدسة بل على العكس يجلب غضب الله عليه. وسوف نتكلم عن هذا الموضوع المعين في درس مقبل أيضا أما الآن فنعود بصورة خاصة في سر المعمودية:

يُعلمنا الروح القدس بأن المعمودية هي غسل الميلاد الثاني والتطهير من الخطايا العالقة بنا منذ ولادتنا لا بمعنى أن الماء في ذاته يقوم بهذه الأعمال الباهرة بل إنما يُشير الماء ويَختم لنا ما يقوم به دم المسيح الزكي الذي فُك عنا على الصليب. وهذه الصورة الحسية التي نُشاهدها حيثما تجري ممارسة هذه الفريضة المقدسة إنما تعلمنا بشكل صريح جدا أن جميع خطايانا ومعاصينا وآثامنا إنما تذهب عنا نظرا لدم يسوع المسيح كما أن جميع أوساخ وأقذار الجسد تذهب عنه لدى اغتسالنا بالماء. ولنذكر من جديد أن هذا السر هو إلهي لا بشري في مصدره ولذلك فإن الدرس الذي نتعلمه والحقيقة العظمى التي تشير إليها ويختمها يجب ألا نشك فيهما. الله هو الذي يُصَرّح لنا بأن خطايانا إنما تُغفر وتذهب عنا لعمل يسوع المسيح الفدائي والله هو الذي يُعلمنا هذه الحقيقة العظمى ليس فقط بواسطة المناداة بكلمته- أي بما نسمعه بآذاننا- بل أيضا بواسطة مشاهدة السر المقدس – أي بما تُبصره أعيننا- ولذلك يُقال أحيانا بأن الأسرار المقدسة هي الكلمة المَرئية أو المشاهدة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بأعيننا. وبهذه الطريقة يَقوى إيماننا لأننا لم نسمع عنه بواسطة الأذن فقط بل نشاهده بأعيننا أيضا.

سر المعمودية إذن يُعلِّمنا بطريقة حسية أهمية عمل يسوع المسيح الخلاصي وضرورة الاستفادة منه شخصيا لننال الخلاص العظيم الذي أتمه السيد له المجد. وفي سفر رؤيا يوحنا نقرأ ما يلي عن الخالصين وعن الحقيقة العظمى بأنهم كانوا قد اختبروا في هذه الحياة غُفران خطاياهم بواسطة دم يسوع المسيح الزكي ذلك العمل الذي تُشير وترمز إليه المعمودية:

" بعد هذا نظرْت وإذا جمع كثير لم يستطع أن يَعُده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف مُتَسربلين بيض وفي أيديهم سعف النخل. وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف. وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش والشيوخ والحيوانات الأربعة وخروا أمام العرش على وجوهم وسجدوا لله قائلين: آمين. البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلى أبد الآبدين، آمين. وأجاب واحد من الشيوخ قائلا لي: هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم ومن أين أتوا؟ فقلت له يا سيد أنت تعلم. فقال لي: هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا في دم الخروف. مِن أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهارا وليلا في هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم. لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحر لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماء حية ويَمسح الله كل دمعة من عيونهم" (٧: ٩- ١٧).

وأخيرا نقول أنه بما أن الله يَشمل دوما أولاد المؤمنين في علاقته الخلاصية مع الناس تلك العلاقة المدعوة في الكتاب بعهد النعمة فإن أولاد المؤمنين أيضا ينالون بعد ولادتهم علامة وختم سر المعمودية كما كان أولاد المؤمنين في أيام العهد القديم ينالون علامة بلوغهم سن الرشد أن يُظهروا علانية حيوية إيمانهم وذلك بالاعتراف أمام الله وشعبه بأنهم يؤمنون بالمسيح شخصيا وبعمله الخلاصي وأن يعود إلى دم المسيح الزكي الذي سُفك عنهم.

وهكذا عندما تكلم بطرس الرسول عن موعد الله قال: لأن الموعد هو لكم ولأولادكم... ومن حادثة الرسول بولس في مدينة فيلبي نتعلم أيضا الدرس ذاته: قال بولس لحافظ السجن: " آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك" وكانت النتيجة أن حافظ السجن بعدما أخرج بولس ورفيقه سيلا من السجن وغسل جراحاتهما اعتمد في الحال هو والذين له أجمعون.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس التاسع والأربعون

سر العشاء الرباني

كنا قد بحثنا في درسينا السابقين عن موضوع سر المعمودية المقدسة. أما الآن فسنشرع في البحث في موضوع سر العشاء الرباني أو الاشتراك المقدس. نتضرع إلى الله ليبارك لنا هذه البحوث لتساعدنا للنمو لا عقليا فقط بل روحيا أيضا. لأن غايتنا في جميع هذه الدروس هي أن نتفهم بصورة جلية تعاليم كلمة الله فننمو روحيا. لأن مبدأ الحياة الروحية الأساسي هو أن الإنسان لا يحيا بالخبز وحده بل بكل كلمة تخرج من فم الله. فكلمة الله هي التي تقودنا إلى المعرفة الروحية المستقيمة وهي التي تُصبح لنا غذاء روحيا في هذه الحياة.

قبل كل شيء يتوجب علينا اقتباس النص الكتابي الذي يذكر موضوع تأسيس هذه الفريضة المقدسة: كتب الرسول بولس في رسالته الأولى إلى كورنثوس:

" لأنني تسلَّمت من الرب ما سلمتكم أيضا أن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزا وشكر فكسر وقال: خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكري. كذلك الكأس أيضا بعدما تعشُّوا قائلا: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي، اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري. فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تُخبرون بموت الرب إلى أن يجيء. إذا أي من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مُجرما في جسد الرب ودمه. ولكن لِيمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس، لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب " (١١: ٢٣- ٢٩).

وكان الرسول بولس قد كتب عن الموضوع ذاته الرسالة قائلا:

" كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح؟ الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟ فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد، لأننا جميعا نشترك في الخبز الواحد" (١٠: ١٦- ١٧).

إن ممارسة فريضة العشاء الرباني من قبل المؤمنين إنما تعيد إلى ذاكرتهم عمل المسيح يسوع الكفاري على الصليب وليس ذلك فقط بل إن الاشتراك المقدس إنما يؤكد لنا اشتراكنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في تقدمة المسيح الكفارية على الصليب وأننا بالفعل ننال منه جميع فوائد ذلك العمل الخلاصي العظيم.

فعندما أمرنا السيد المسيح أن نأكل الخبز المكسور ونشرب الكأس تذكارا له فإنه له المجد كان قد أعطانا هذه المواعيد الهامة:

أولا: إن جسده قُدِّم على الصليب وكُسر من أجلي أنا المؤمن وكذلك سُفك دمه الزكي من أجلي وأنا متأكد من ذلك بصورة تامة كما أرى أنا بعيني في فريضة الاشتراك المقدس أن خبز الرب يسوع المسيح قد كُسر من أجلي وإن الكأس قد أُعطيت لي أنا شخصيا.

ثانيا: يُؤكد الرب يسوع المسيح لي أيضا بأنه يود أن يُغذيني روحيا للحياة الأبدية بواسطة جسده المصلوب ودمه المسفوك كما أنني أتغذى بواسطة الخبز المقدم لي والكأس المقدمة لي. وهذان الرمزان هما علامة أكيدة بأن جسد المسيح ودمه إنما قُدِّما على الصليب ليس بصورة عامة بل من أجلي أنا شخصيا ومن أجل كل مؤمن ومؤمنة. أي أن كل مؤمن مشترك في هذه الفريضة المقدسة يقدر أن يقول: مات الرب يسوع من أجلي وكفر عن خطاياي الشخصية وعمل لي أنا فداء عظيما من سلطان الخطية والشر.

وهنا علينا قبل الاسترسال في الكلام عن موضوع سر العشاء الرباني أو الاشتراك المقدس أن نتأكد من بعض التعابير التي نستقيها من الكتاب أي عن معانيها. ماذا نعني بأكل جسد بيسوع المسيح المصلوب؟ وبِشرب دمه المسفوك؟

أولا: عندما نستعمل هذه التعابير الكتابية فإننا نعني أننا قبل كل شيء نأخذ عن قلب مؤمن ونتمسك بآلام وموت يسوع المسيح وهكذا نحصل على الغفران الخطايا والحياة الأبدية. وهذا لا يجري بصورة عامة أو مبهمة بل بصورة فردية وشخصية أي كل من يشترك في الفريضة المقدسة إنما يعترف علانية بأنه يقبل عن قلب صادق كل ما قام به المسيح على الصليب من أجل إنقاذه من الموت وإعطائه هبة الغفران المجانية والحياة الأبدية السعيدة.

ثانيا: هذه التعابير التي تستعملها في فريضة العشاء تعني أيضا مايلي: إن المؤمن المشترك في فريضة العشاء الرباني إنما يتحد أكثر وأكثر بجسد يسوع المسيح المقدس وبواسطة الروح القدس الحال في المسيح وفي المؤمن. وهذا يتم مع العلم بأن المسيح الآن في السماء جالس عن يمين عرش العظمة والمؤمن يُصبح لحما من لحمه وعظما من عظامه وبقيادة الروح القدس الذي يوصل المؤمن إلى الحياة الأبدية. وهذا يشابه تماما كون أعضاء الجسد البشري الواحد المتعددة تبقى خاضعة لقيادة روح الإنسان الواحدة.

وهذه بعض الشواهد الكتابية:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

" فقال لهم يسوع: أنا هو خبز الحياة، نم يُقبِل إلي فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبدا. لأن هذه هي مشيئة الذي أرسلني: إن كل من يرى ويؤمن به تكون له الحياة الأبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير" (الإنجيل حسب يوحنا الرسول ٦: ٣٦و ٤٠).

الدرس الخمسون

سر العشاء الرباني

كنا قد بدأنا في درسنا السابق بالكلام عن فريضة العشاء الرباني أو الاشتراك المقدس. وقد انتهينا إلى القول بأننا عندما نقول: أكل جسد الرب يسوع المسيح أو شرب دمه فإننا نكون مع الكتاب المقدس نستعمل هذه التعابير حسب معناها الروحي: وهذا يعني أنه بواسطة الاشتراك يتمسك المؤمن بعمل يسوع الفدائي الذي ينظر إليه لا كأمر عام أو مبهم بل كأمر شخصي. المؤمن الذي سيشترك في فريضة العشاء الرباني يقول: مات الرب يسوع من أجلي وجسده كُسر من أجلي ودمه سُفك من أجلي. طبعا لا يتفوه بهذه الكلمات عن روح مُشبعة بمحبة الذات بل لإظهار شُكره وامتنانه لأن الرب أنقذه فعليا وواقعيا بواسطة الصليب. ورأينا أيضا أن عبارة أكل جسد الرب وشرب دمه تُشير أيضا إلى حقيقة روحية سامية أي إلى ذلك الإتحاد الروحي الذي يجري بين المؤمن الذي لا يزال يتم بواسطة عمل الروح القدس الحال فيه والذي فيه هو يسوع المسيح أيضا.

" الحق الحق أقول لكم: من يؤمن بي فله الحياة الأبدية. أنا هو خبز الحياة. آباؤكم أكلوا المن في البرية وماتوا، هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت. وأنا هو الخبز الحي الذي نـزل من السماء، إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم.

"... من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الأبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير. لأن جسدي مأكل ودمي مشرب حق. من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه. كما أرسلني الآب الحي وأنا حي بالآب فمن يأكلني فهو يحيا بي. هذا هو الخبز الذي نـزل من السماء، ليس كما أكل آباؤكم المن وماتوا، من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد" (الإنجيل حسب يوحنا ٦: ٤٧- ٥١، ٥٤- ٥٨).

ويجدر بنا أن نتذكر أن السيد المسيح إذ أنشأ فريضة العشاء الرباني إنما أعطانا رمزين وذلك نظرا لتقوية إيماننا الضعيف ولأننا بحاجة ماسة إلى هكذا تقوية. أعطانا الرب يسوع المسيح الخبز والكأس كرمزين لجسده المكسور ولدمه المسفوك لنتأكد بصورة تامة أنه له

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المجد يس فقط غذاء لأرواحنا بل إنه مشربها الوحيد. كل ما بحاجة إليه روحيا في المسيح يسوع وفيه فقط.

يرمز الخبز- في فريضة العشاء الرباني- إلى جسد المسيح. هذا الجسد الذي قدم كذبيحة على الصليب مِن أجل مصالحتنا مع الله، يُقَدِّم إلينا اليوم- أي عندما نمارس هذا السر المقدس- لكي يؤكد لنا الله بأنه لنا نصيب في هذه المصالحة العظيمة التي أتمها الفادي المسيح على صليب الجلجثة.

وكما أن للخبز العادي المقدرة على تغذية أجسادنا وإعالتها في هذه الحياة هكذا أيضا يُغذينا جسد المسيح أي يُغذي أرواحنا وذلك بطريقة روحية.

أما الكأس فإنها ترمز إلى دم المسيح الزكي الذي سُفك مرة واحدة على الصليب للتكفير عن خطايانا. وفي ممارسة سر الاشتراك المقدس إنما يُقدِّم إلينا هذا الدم لنشربه روحيا فنشعر بجميع الفوائد ضمن أرواحنا وقلوبنا.

ففريضة العشاء الرباني إنما تُرجعنا إلى موت المسيح على الصليب لِتَهِبنا فوائد ذلك الموت الكفاري. على الصليب وعلى الصليب فقط تمت ذبيحة الخلاص وذلك بصورة نهائية وتامة وليس علينا الآن إذن سوى الاستفادة منها في حياتنا وذلك بقبول المسيح وعمله الفدائي هذا وبالقيام بكل ما أمر به ولا سيما بممارسة سر الاشتراك المقدس مع جميع الذين يدينون بنفس الإيمان ويَحيَون بنفس الرجاء ويعيشون بنفس المحبة.

وعندما نتكلم عن الخبز والكأس في فريضة العشاء الرباني لا نكون قائلين بأن الرمزين يتجولان إلى جسد المسيح ودمه. فكما أن ماء المعمودية يبقى ماء ولا يتحول إلى دم المسيح وكما أن ذلك الماء إنما يُشير إلى عمل الله الخلاصي في قلب الإنسان ويختم ذلك له في المعمودية هكذا أيضا في رمزي فريضة العشاء الرباني. لا يصبح الخبز جسد المسيح بذاته ولا الكأس دم المسيح بذاته بل إنما يُشيران ويرمزان إلى جسد ودم المسيح.

وهذا لا يعني أننا نقلل من حيوية أو أهمية هذه الفريضة بل على العكس إنما نؤكد أن هذه الفريضة المقدسة متى مارسناها حسب تأسيس المسيح وتعليم رسله القديسين إنما تزيد من يقين الخلاص الذي حصلنا عليه لدى إيماننا بالمسيح لأننا نعلم أن السيد له المجد الذي نشترك معه بواسطة هذا السر إنما يُعطينا ذاته ويُمكننا من النمو في الحياة الجديدة التي وهبنا إياها الله بواسطة روحه القدوس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الحادي والخمسون

حياة الشكر والامتنان

عندما ابتدأنا بدراستنا لتعاليم الكتاب المقدس رأينا أنها تُقسم إلى ثلاثة أقسام فيما يتعلق بنا نحن البشر.

أولا: معرفة شقائنا وينبوع تعاستنا ومصدر خطايانا العديدة التي تُعكر صفو الحياة.

ثانيا: معرفة واختبار الخلاص العظيم من حالة الخطية والتعاسة والشقاء ورأينا أن ذلك يتم بقبولنا لعمل السيد يسوع المسيح الخلاصي على الصليب، ذلك العمل الذي يُنادي به في الإنجيل والذي يرمز إليه الله ويختمه في قلوب المؤمنين بواسطة سرِّي المعمودية والعشاء الرباني.

ثالثا: معرفة كيفية الحياة بطريقة نُظهر بها شكرنا لله تعالى الذي أغدق علينا برحمته وخلّصنا من الخطية وطغيانها وسطوتها. وسوف نبدأ الآن بدراسة هذا القسم الثالث والأخير من أقسام تعاليم أو عقائد الكتاب المقدس.

ولابد أن القرّاء الأعزاء قد لاحظوا مراراً أننا نشدد على هذا التعليم الكتابي الهام ألا وهو أن جميع أمور الإيمان يجب أن توضع موضع التنفيذ في الحياة إذ أنه ليس هناك إيمان نظري محض ولا حياة حقيقية غير مبنية على تعاليم الإيمان القويم. لا يعلم الكتاب ولا يعترف بطلاق بين الإيمان الحي والحياة. ولذلك فإننا عندما نأتي إلى هذا القسم الأخير من تعاليم الكتاب المقدس لا نكون آتيين بأمور جديدة وكأننا لم نكن قد ألمحنا إليها في دروسنا السابقة. سنسعى بصورة خاصة أن نُظهر كيفية تكييف الحياة المتجددة حسب تعاليم ووصايا الله الواردة في كلمته المقدسة لتكون الحياة بأسرها حياة شكر وامتنان وعبادة وإخلاص لله القدوس الذي شاء فأنقذنا من نار الجحيم الأبدي وأعطانا أن ندخل في نطاق ملكوته السماوي حيث وجدنا الغفران والسلام.

عندما درسنا موضوع الخلاص من الخطية ومن سائر نتائجها المخيفة لاحظنا أن تعاليم الكتاب المقدس تُلَّخص بالقول أن الخلاص بأسره هو من الله. إنه تعالى هو الذي يمنحنا نعمة الخلاص المجانية وأننا نستلمها بواسطة يد الإيمان الفارغة. الخلاص بأسره هو من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الله. وكذلك لاحظنا أن الخلاص لا يشمل التبرير والغفران فقط بل جدة الحياة أيضاً أي أن الروح القدس يُحدث في حياة الخالص تغييراً هكذا شاملاً وجذرياً حتى أن الكتاب يدعوه بالولادة الثانية أو الولادة من فوق (أي من السماء).

وهكذا نرى أن الله جمع في كلمته بين نتائج الإيمان في حياة الإنسان: أي أن كل مؤمن يختبر في حياته غفران الله لخطاياه وكذلك بزوغ نور عهد جديد، عهد يدور فيه محور الحياة حول الله لا حول الذات أو الخطية. وهكذا تُضحي حياة المؤمن حياة جديدة مليئة بالأعمال المتجانسة مع المشيئة الإلهية. حياة المؤمن هي ضمن النطاق الإلهي الذي أوجده الله ليكون ناموس العالم والكون والوجود.

ولكنه بما أنه يحدث أن البعض يسيئون فهم هذا الموضوع الهام لا بد لنا من البحث في موضوع وجوب القيام بالأعمال الصالحة لا بمعنى أن المؤمن يجد نفسه مضطراً ضد إرادته أن يقوم بأعمال لا يرغب فيها والتي هي أعمال صالحة بل بمعنى أن هذه الضرورة التي نتكلم عنها هي ضرورة ذاتية تلقائية منبعثة من صميم الواقع الجديد الذي يوجد ضمن حياة المؤمن. وكذلك نتعلم من الكتاب المقدس أنه من الواجب البحث في هذا الموضوع ليس فقط لأن البعض يسيئون فهم هذا الموضوع (أي علاقة الإيمان بالحياة) بل لأن المؤمن- مادام في هذه الحياة الأرضية- هو مؤمن غير كامل في حياته، هو مؤمن على طريقه إلى الكمال الذي لن يصل إليه إلا متى عبر شاطئ الأبدية. ولذلك وبما أن الله يعرفنا أكثر مما نعرف أنفسنا فإنه تعالى شاء بأن يعلمنا بواسطة كلمته المقدسة أنه علينا كمؤمن ألا نهمل موضوع الأعمال الصالحة. وهذا يعني أن الله يود أن يُذكرنا مراراً وتكراراً في حياتنا أنه علينا أن نضع إيماننا موضع التنفيذ وأن نُظهر في حياتنا ثمار الإيمان أي ثمار الحياة الجديدة التي اختبرت الغفران والمصالحة والسلام والولادة الثانية.

وهذه الأعمال الصالحة تعمل إذن على إظهار امتناننا وشكرنا العظيم لله الذي من فرط محبته اللا متناهية وهبنا الخلاص المجاني الذي لم نكن قد عملنا أي شيء لاستحقاقه. من يقوم بتكييف حياته حسب تعاليم كلمة الله يُظهر أنه يحب الله لا بالكلام فقط بل بالأعمال التي لا يمكن أن تُنكر. وكذلك تُساعدنا هذه الأعمال الصالحة على التأكد من أن إيماننا الذي ندين به هو إيمان حقيقي ومثمر لا عبارة عن وهم أو خيال.

وهذه بعض التعاليم الكتابية التي نأتي على اقتباسها من كلمة الله:

قال السيد المسيح: "ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟ فحينئذ أُصرّح لهم: إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم". (الإنجيل بحسب متى٧: ٢١- ٢٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكتب الرسول بولس إلى أهل الإيمان في رومية بعد الانتهاء من القسم العقائدي من رسالته إليهم قائلاً: "فأطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله: عبادتكم العقلية" (١٢: ١).

الدرس الثاني والخمسون

الحياة التي تُسرّ الله

لاحظنا في درسنا السابق أنه يتوجب علينا في هذه الحياة معرفة تعاستنا وفداحة خطايانا وكذلك اختبار الخلاص العظيم الذي قام به السيد المسيح لإنقاذنا من حالتنا التعيسة. ووصلنا أيضاً إلى القول بأنه يتوجب على جميع الذين نالوا خلاص الرب أن يعيشوا حياة متلائمة مع وضعهم الجديد أي أن يحيوا في هذه الدنيا حياة الشكر والامتنان لله تعالى خالقهم وفاديهم ومجدّدهم.

عندما نقول أن المؤمنين يعيشون حياة الشكر والامتنان أنما نقول في نفس الوقت أن هذه الحياة التي تُسرّ الله تعالى. لأن الله إنما خلق الإنسان لكي يتمجد في مخلوقه وبما أن الإنسان الذي لم يختبر الانقاذ الإلهي لا يقدر أن يبدأ بالحياة حسب غاية الله فإنه يظهر لنا بكل وضوح أن الإنسان الخالص يبدأ فعلياً بالحياة حسب مشيئة الله. هذه هي الحياة التي تُسر الله: العيش بمقتضى مشيئته المقدسة.

وهنا لا بد لنا من القول: كيف نُطبق في حياتنا اليومية هذا المبدأ الأساسي الذي نجده في كلمة الله تعالى؟ كيف نتمكن من العيش بهكذا طريقة حتى أن حياتنا تكون لمجد الله، لا لمجد الإنسان؟ والجواب الذي نجده في الكتاب هو أن الله إنما قد أعطانا دستوراً لتكييف حياتنا وأننا عندما نقوم بالحياة حسب تعاليم هذا الدستور نكون عائشين بطريقة تُسِرّ الله.

وبكلمة أخرى إن الأعمال الصالحة التي يجب أن تنبعث من حياتنا هي أعمال مطابقة للدستور الإلهي المُعلن في كلمة الله. ولكننا ما أن نأتي على ذكر الأعمال الصالحة حتى يجدر بنا أن نتذكر جيداً بأن هذه الأعمال التي يقوم بها المؤمنون ليست هي الأساس الذي يبنى عليه قبولهم لدى الله. الأعمال لا يُنقذ ولا تُخلّص وأعمال المؤمنين الصالحة لا تُنقذ ولا تُخلص وتبقى دوماً أعمالاً غير كاملة وملوثة ببقايا الخطية العالقة بالمؤمنين، تلك البقايا التي لا تتلاشى ولا تضمحل إلا متى انتقل المؤمنون من هذه الحياة إلى حياة النعيم.

وبالفعل نقول أن الأعمال التي يمكن تسميتها بأعمال صالحة يجب أن يتوفر فيها ما يلي:

أولاً: الأعمال الصالحة هي تلك الأعمال المنبعثة عن قلب مؤمن والتي تتفق مع وصايا الله والمسيح يسوع.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثانياً: الأعمال الصالحة يجب أن تكون من أجل مجد الله وليس لمجد الإنسان الذي يقوم بها.

وفيما يلي بعض الآيات الكتابية التي تبحث في هذا الموضوع الهام:

قال يسوع لتلاميذه: "طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله". (الإنجيل حسب يوحنا الرسول٤: ٣٤)

كتب الرسول بولس لأهل الإيمان في مدينة كورنثوس اليونانية: "فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله" (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس١٠: ٣١).

وقد حذّر الرب يسوع المسيح معاصريه من مغبة الوقوع في خطية الرياء والتظاهر بالتدين عندما قال هذه الكلمات عن الفريسيين وهم جماعة مناوئة له:

"يا مراؤون حسناً تنبأ عنكم اشعياء قائلاً: يقترب إليّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً، وباطلاً يعبدونني وهم يعلّمون تعاليم هي وصايا الناس" (الإنجيل حسب متى الرسول١٥: ٧- ٩).

وقد ناشد الرسول بولس أهل الإيمان في مدينة أفسس الواقعة في آسيا الصغرى قائلاً:

"فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل ككحكماء مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة. من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هي مشيئة الرب. ولا تسْكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح بل امتلئوا بالروح مُكلّمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب. شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله الآب. خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله" (٥: ١٥- ٢١).

إن الحياة الجديدة التي يحياها المؤمنون بمعونة روح الله القدوس هي مليئة بأعمال الصلاح والبر والتقوى والتي تُظهر بكل جلاء ووضوح أن الحياة بأسرها وفي سائر نواحيها المتعددة إنما حياة شكر وامتنان، حياة تُسر الله لأنها سائرة حسب قانون الحياة الأسمى: بأن يحيا المؤمنون لمجد الله تعالى اسمه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثالث والخمسون

وصايا الله وغايتها

لقد وصلنا الآن إلى موضوع وصايا الله تلك الوصايا التي لخّصها تعالى في أيام النبي موسى والتي ندعوها عادة بالوصايا العشر. وقبل الكلام عن هذه الوصايا بصورة عامة لنذهب إلى سفر موسى الثاني المعروف بسفر الخروج حيث نقرأ ما يلي في الفصل العشرين:

ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً:

أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي.

لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي واصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي.

لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً، لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً.

اذكر يوم السبت لتقدسه: ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبتٌ للرب إلهك. لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونـزيلك الذي داخل أبوابك. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه.

أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك.

لا تقتل.

لا تزنِ.

لا تسرق.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لا تشهد على قريبك شهادة زور.

لا تشته بيت قريبك، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك." (١- ١٧)

قد يظن البعض أن الله إنما أعطانا وصاياه المقدسة ليُحد من حريتنا وللتقليل من حقل حياتنا وأعمالنا. ولكن هذه الفكرة ليست إلا سوء فهم فادح لغاية الله في إعطائنا وصاياه. إن الله الذي خلقنا على صورته وشبهه والذي لم يترك الإنسان في وهدة الهلاك بل بادر إلى مساعدته فور سقوط آدم وحواء في بحر الخطية، إن الله إنما يعطينا وصاياه وأحكامه وشرائعه لكي نقف على مشيئته المقدسة. إنه من أجلنا ومن أجل خيرنا الزمني والأبدي أعطانا الله وصاياه. ألم نلاحظ أن الله قبل البدء في الكلام عن الوصايا تكلم في مقدمة تُظهر لنا محبته لنا عندما أخبرنا بأنه هو الرب إلهنا الذي أنقذنا من عبودية الخطية؟ إن الذي يتكلم معنا في وصايا الله العشر إنما هو الإله المحب الرحوم الغفور الذي لم يُحجم عن إرسال السيد المسيح إلى عالمنا هذا لإنقاذنا من براثن الموت والخطية. وصايا الله العشر هي وصايا محبته لنا ولا يجوز لنا مطلقاً أن نظن ولا لدقيقة واحدة بأنها تدل على رغبته في التحديد من حريتنا أو جعل نطاق حياتنا ضمن إطار ضيق.

طبعاً إن الله أعطانا بعض وصاياه في قالب سلبي، أعطانا الله بعض الوصايا التي تبتدي بكلمة لا، ولكن هذا لا يعني أن الحياة بأسرها تصبح مطلية بصبغة سلبية عقيمة. كلا إن الله الذي أعطانا الوصايا إنما هو خالقنا الذي جبلنا من تراب وأعطانا نسمة الحياة والميزة الفريدة بأن نكون على صورته وشبهه. وهذا يعني أن حياتنا مليئة بالنظام والفرح والمحبة. وبما أن الإنسان جزء من خليقة الله العظيمة فإنه من البديهي أن يكون الإنسان خاضعاً بصورة طبيعية إلى قوانين الحياة والوجود. إن سار الإنسان حسب قوانين ونواميس الحياة إنما يكون منصاعاً للمشيئة الإلهية وإن خالف قانون الحياة فإنه إنما يكون سائراً على طريق الموت والظلام. ليس من العجب مطلقاً أن يكون الخالق عز وجلّ قد أعطانا وصاياه وأحكامه وشرائعه بل من العجب جداً لو لم يكن الله قد أعطانا وصاياه.

يرغب الله في إعطائنا الحياة ولذلك يمنحنا وصاياه التي هي قوانين الحياة. وإن كانت الطبيعة الصماء تُطيع قوانين الوجود التي سنّها الله تعالى أفلا يُنتظر من المخلوقات العاقلة أن تُطيع الله طوعاً واختياراً؟ فلنذكر جيداً إذن ونحن ندرس كل وصية من وصايا الله العشر وتحت ضوء الكتاب المقدس بأسره في عهديه القديم والجديد أن كل هذه الوصايا إنما أُعطيت لخيرنا لنسير بمقتضى أوامرها ونواهيها ولنكون سائرين مع الله وفي طريق الحق والحياة لا ضد الله وفي طريق الضلال والموت. ولنذكر جيداً أننا وإن كنا لا نقوم بتنفيذ جميع هذه الوصايا في حياتنا وذلك نظراً لوجود آثار الخطية في قلوبنا، لنعلم علم اليقين أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الله ينظر إلى قلوبنا وإلى نياتنا ويقبلنا كأبرار لأننا وضعنا ثقتنا ورجاءنا في السيد المسيح الذي عندما كان على الأرض عاش حياة الكمال التام وأطاع جميع الوصايا الإلهية بصورة تامة وكفّر عن خطايانا نحن المؤمنين به وبآلامه البدلية وبموته الكفاري على الصليب وأعطانا النصر الأكيد على الخطية بقيامته المجيدة من الأموات.

الدرس الرابع والخمسون

الوصية الأولى: عبادة الله الواحد

نبدأ الآن بدراستنا للوصية الأولى من وصايا الله العشر التي هي كما يلي: لا يكن لك آلهة أخرى أمامي.

ينهانا الله عن عبادة الأوثان والآلهة الكاذبة في هذه الوصية الأولى، وبما أن الوصايا العشر صبغت في قالب مختصر وبما أن بعضها صيغ في قالب سلبي أي أنها تبدأ بكلمة لا، يجدر بنا ونحن قد شرعنا الآن في بحث الوصية الأولى أن نذكر هذا المبدأ الأساسي الذي نستقيه من الكتاب المقدس والذي سنسير عليه في شرحنا لوصايا الله العشر: كل ما ينهانا الله إنما يأمر بعكسه وكل ما يأمرنا به الله إنما ينهانا عن عكسه. وبعبارة أخرى ما أن نطبق هذه القاعدة على الوصية الأولى حتى نستنتج ما يلي:

عندما ينهانا الله عن عبادة الآلهة فإنه إنما يأمرنا بأن نعبده تعالى اسمه. وهكذا نرى أن الوصية الأولى هي إيجابية في صُلبها لأنها وإذ تحرّم عبادة الأوثان والآلهة الكاذبة الوهمية إنما تطلب منا أن نعبد الله الواحد خالق السماء والأرض وكل ما يُرى وما لا يُرى وبارينا نحن البشر.

وقد تكلّم السيد المسيح عن عبادة الله الحقيقية قائلاً للمرأة السامرية: "ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا." (الإنجيل حسب يوحنا٤: ٢٣و ٢٤)

وعندما نتأمل في هذه الوصية الإلهية فإننا نرى هذه الأمور الأربعة التي تتطلب منا بصورة إيجابية:

أولاً: علينا أن نعبد الله وحده خاضعين له ومطيعين لأوامره.

ثانياً: علينا أن نضع ثقتنا فيه فقط وأن نثق بجميع مواعيده التي أعطانا إياها في كلمته.

ثالثاً: علينا أن نلتجئ إليه في كل احتياجاتنا منتظرين منه العون والنجاة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رابعاً: علينا أن نُقدم إليه آيات الشكر والامتنان من أجل جميع الخيرات والبركات التي يمنحنا إياها.

وعندما ندرس كلمة الله نرى كيف أنه تعالى اسمه يعلمنا دروساً هامة منبثقة عن وصيته الأولى وسوف نقتبس بعض الآيات الكتابية لكي نسمع صوت الله فيها وهو يخبرنا عن موضوع عبادته: ورد في شريعة موسى ما يلي: من ذبح لآلهة غير الرب وحده يُهلك. (خروج٢٢: ٢٠).

"فاحترزوا من أن تنغوي قلوبكم وتعبدوا آلهة أخرى وتسجدوا لها فيحمى غضب الرب عليكم ويغلق السماء فلا يكون مطر ولا تعُطي الأرض غلّتها، فتبيدون سريعاً عن الأرض الجيدة التي يعطيكم الرب" (تثنية١١: ١٦و ١٧)

وقبل وفاة موسى النبي أنشد النشيد الذي أُعطي من قبل الله ومما قاله الله في هذا النشيد:

"انظروا الآن: أنا أنا هو وليس إله معي، أنا أُميت وأُحي، سحقت وإني أشفي وليس من يدي مخلّص. إني أرفع إلى السماء يدي وأقول: حي أنا وإلى الأبد" (تثنية٣٢: ٣٩و ٤٠)

وقال الله بواسطة عبده اشعياء النبي عن موضوعنا هذا:

"أنتم شهودي يقول الرب وعبدي الذي اخترتُه لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا أني أنا هو، قبلي لم يصور إله وبعدي لا يكون. أنا أنا الرب وليس غيري مخلّص. أنا أخبرت وخلّصتُ وأعلمت وليس بينكم غريب. وأنتم شهودي يقول الرب وأنا الله. أيضاً من اليوم أنا هو ولا منقذ من يدي، افعل ومن يرد؟" (٤٣: ١٠- ١٣)

وكذلك تكلّم الله وبواسطة عبده النبي اشعياء عن موضوعنا هذا وعن موضوع عبادة الأوثان قائلاً"

"أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري. ومن مثلي يُنادي فليُخبر به ويعرضه لي منذ وضعت الشعب القديم والمستقبلات وما سيأتي ليخبروهم بها. لا ترتعبوا ولا ترتاعوا. أما أعلمتك منذ القديم وأخبرتك فأنتم شهودي هل يوجد إله غيري؟ ولا صخرة، لا أعلم بها؟؟ (٤٤: ٦- ٨).

وعن عابدي وصانعي الأصنام قال الله بواسطة اشعياء:

"قطع لنفسع أرزاً وأخذ سنديانا وبلوطاً واختار لنفسه من أشجار الوعر، غرس سنوبراً والمطر ينميه. فيصير للناس للإيقاد ويأخذ منه ويتدفأ يُشعل أيضاً ويخبز خبزاً ثم يصنع إلهاً فيسجد. قد صنعه صنماً صنماً وخرَّ له. نصفه أحرقه بالنار، على نصفه يأكل لحماً،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يشوي مشوياً ويشبع. يتدفأ أيضاً ويقول: بَخْ قد تدفأت، رأيتُ ناراً. وبقيته قد صنعها إلهاً صنماً لنفسه يخر له ويسجد ويصلي إليه ويقول: نجني لأنك أنت إلهي.

"لا يعرفون ولا يفهمون لأنه قد طمست عيونهم عن الإبصار وقلوبهم عن التعقل. ولا يردد في قلبه وليس له معرفة ولا فهم حتى يقول: نِصفه قد أحرقت بالنار وخبزت أيضاً على جمره خبزاً شويت لحماً وأكلتُ، أفأصنع بقيته رجساً ولساق شجرة أخر؟" (٤٤: ١٤- ١٩).

لنشكر الله الذي أعطانا وصيته الأولى التي تنهانا عن عبادة أية آلهة وغريبة وهمية والذي يحفظنا في يسوع المسيح لنخدمه ونعبده في كل أيام حياتنا ساجدين له ومقدمين له جميع آيات السجود والعبادة. ولننظر دائماً إلى هذه الوصية وإلى سائر وصايا الله كنور يقودنا في سُبل هذه الحياة متجنبين كل ما منعنا عنه الله لمجد اسمه القدوس ولخيرنا في هذه الدنيا وفي الآخرة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الخامس والخمسون

الله روح

لا زلنا نقوم بدراستنا لوصايا الله العشر التي تلخص لنا الشريعة الأخلاقية. وقد انتهينا في درسنا السابق من الكلام عن الوصية الأولى التي تأمر بعبادة الله الواحد تمجّد اسمه وتنهانا عن عبادة الآلهة الوهمية التي يعبدها الوثنيون.

وهذا هو نص الوصية الثانية: قال الله بواسطة كليمه موسى:

"لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ، واصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي" (سفر الخروج٢٠: ٤- ٦).

علينا أن نتذكر جيداً أن الله أعطى هذه الوصية لشعبه في أيام النظام القديم عندما كانت الدنيا غارقة بصورة شبه عامة في بحر الوثنية. فقد كانت أمم العالم تعبد الآلهة المختلفة وكانت هناك التماثيل المنحوتة لهذه الآلهة. ولذلك نرى أن الله لم يكتف بتحريم عبادة الآلهة الوهمية بل أمر شعبه أن يمتنعوا عن صنع أي تمثال ما كطريقة للعبادة حتى ولو كان ذلك التمثال أو الصورة يُنظر إليهما كمساعد لعبادة الله الواحد. والسبب الهام لهذه الوصية الثانية هو أن الله روح وعلينا ألا نعمد إلى تشبيهه بأي شيء حسيّ. إن الإنـزلاق إلى خطية عبادة الآلهة الكاذبة إنما يجري عادة بالانـزلاق إلى تمثيل الله بواسطة تماثيل حسية.
وبالفعل نعلم من دراساتنا لحضارات الأمم الوثنية القديمة والحديثة أن أصنامهم هي تماثيل يُقصد منها مساعدتهم في عبادة ألهتهم وهذه التماثيل هي إما تماثيل تُشبه بني البشر أو الحيوانات. وبما أن الله تعالى يعرف عمق الوهدة السحيقة التي سقط فيها الإنسان فإنه يطلب من الذين يؤمنون به إيماناً حقيقياً بأن يمتنعوا عن التمثل بالوثنيين في أمور العبادة. الله روح كما علّمنا السيد المسيح، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا. وإن كان الله يرغب منا أن نحيا حسب مشيئته المقدسة في أمور حياتنا وفي جميع النواحي التي تتعلق بهذه الدنيا فكم بالحري علينا أن نتمسك بوصيته المتعلقة بطريقة عبادته.

ومن المعلوم أن الذين يقومون بتمثيل الله بواسطة تماثيل حسية لا بد لهم من أن يفكروا أن الله هو على شاكلتهم أي أن الذين يحاولون عبادة الله بواسطة تماثيل إنما يقعون في خطية

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كسر الوصية الأولى. لأن جميع وصايا الله كما سنرى في دروسنا المقبلة هي متشابكة حتى إن من ابتدأ بكسر واحدة منها لا بد له من الوقوع في خطايا تتعلق بالوصايا الأخرى.

وقد أظهر الله في نص هذه الوصية مقدار غضبه على تشبيهه بآلهة الوثنيين عندما تكلم عن غيرته التي تفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وهذا يُظهر لنا أن الباري لا يتساهل مطلقاً في موضوع طريقة عبادته. وهو يظهر لنا مقدار سخطه وغضبه على مرتكبي هذه الخطية ليكون كل إنسان على حذر وليعلم تماماً أن التعدي على هذه الوصية إنما تكون له عواقب وخيبة حتى إلى أجيال متتالية. وهذا يتفق مع قوانين الحياة التي وضعها الله في صلب هذه الدنيا: كل متعدّ على قانون الحياة ينال جزاء تعديه. فالإنسان إنما يحصد ما قد زرع في حياته. فكما أن الإنسان الذي لا يبالي بقانون الجاذبية يرى أنه يُعاقب فوراً بالسقوط وربما بالموت الجسدي هكذا أيضاً في أمور الروح وعلاقة الإنسان بالله.

ولا يكتفي الله بالكلام عن مخالفي وصيته الثانية بل إنه يتكلم أيضاً عن حافظي هذه الوصية عندما يقول لنا هذه الكلمات المشجعة والمعزية: "واصنع إحساناً إلى ألوف من محبيّ وحافظي وصاياي" إنه تعالى يعلّمنا بأن الذين يعبدونه حسب تعاليم كلمته والذين يبتعدون كل الابتعاد عن خطية تمثيله بواسطة التماثيل المنحوتة يصبحون موضوع إحسانات الله وبركاته وليس هم فقط بل أولاد أولادهم وأحفادهم البعيدين. إن بركة الرب تأتي بشكل غزير وتنهال أيضاً بشكل مستمر على كل من يعبد الله عبادة روحية حقيقية.

طبعاً علينا ألا نظن أن هذه الكلمات تعني أن أولاد غير المؤمنين يجدون باب التوبة مقفولاً بشكل مطلق لأن آباءهم كانوا قد عبدوا الأصنام، لأن الله لا يرغب في موت الخطاة ولذلك فإنه يرغب في رؤية الجميع يتوبون وإلى معرفة الحق يُقبلون. ولكنه من الغالب أن نرى أن شر الأشرار يستمر في عمله التدميري إلى عدة أجيال ولولا نعمة الله المجانية وعمله الفدائي في المسيح يسوع لما كان هناك أي مخلوق تائب ولكان باب التوبة والخلاص موصداً في وجه الجميع.

وكذلك علينا ألا نتصور بأن الأبناء باتكالهم على إيمان آبائهم إلى هكذا صورة حتى أنهم يستطيعون أن يتنصلوا من واجباتهم تجاه الله وعبادته عبادة حقيقية وقلبية. إنه من الاعتيادي أن يسير الأبناء على طريق الآباء المؤمنين ولكنه من المؤسف جداً أن نرى البعض يزيغون عن الطريق المستقيم ولا يعبدون الرب عبادة روحية قلبية كما كان يقوم بذلك آباؤهم. ولذلك ليهتم كل إنسان بأن يكون من حافظي هذه الوصية بشكل يتفق مع جميع تعاليم وتفاسير كلمة الله. فكل إنسان مسؤول عن نفسه، وواجب كل واحد منا أن نعبد الله عبادة حقيقية، عبادة تتفق مع روح الوصية الثانية والأولى لأن الذي نعبده هو الله خالقنا وفادينا ومجددنا له المجد إلى الأبد، آمين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس السادس والخمسون

غاية الوصية الثانية

شرعنا في درسنا السابق في الكلام عن الوصية الثانية من وصايا الله العشر والتي تأمرنا بألا نستعمل تماثيل منحوتة في عبادتنا لله تعالى. ولقد رأينا أنه من السهل جداً الانـزلاق من خطية استعمال التماثيل المنحوتة إلى خطية عبادة الآلهة الوثنية. وتكلمنا أيضاً عن التحذيرات الإلهية التي وردت في نص الوصية وكيف أن الله أظهر أنه إله غيور يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وكذلك بحثنا في محبة الله وفي وعده بأن يصنع إحساناً إلى ألوف من محبيه وحافظي وصاياه.

أما الآن فإننا نستمر في البحث في غاية هذه الوصية الثانية. إذ أن الله عندما أعطانا هذه الوصية بواسطة كليمه موسى لم يكن ليحرّم فقط عبادة الأوثان الظاهرية أو اللجوء إلى التماثيل المنحوتة في العبادة فقط بل أنه تعالى كان يُحرّم أي ابتعاد عن عبادته الحقيقية. وكنا قد ذكرنا بعض الشيء عن هذا الموضوع عندما اقتبسنا قول الرب يسوع المسيح: الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا.

وبما أن تجارب هذا العصر ليست كتجارب العصور الماضية فإنه يجدر بنا أن نذكر أن كسر هذه الوصية يجري ليس فقط في الأماكن التي يلجأ فيها الناس إلى عبادة الأوثان بصورة ظاهرية بل إن كسر هذه الوصية يجري أيضاً حيثما يعمد الناس إلى نسيان الله تعالى وكلمته المقدسة واضعين ثقتهم في الحظ أو النصيب أو أية قوة طبيعية عمياء أو أية نظرية فلسفية إلحادية.

فالإنسان مخلوق لا بد له أن يعبد لأن العبادة جزء لا يتجزأ من تكوين شخصيته وإذا لم يكن الإنسان يعبد الله الحقيقي فإنه لا بد له من أن ينحرف دينياً إلى عبادة الآلهة المتعددة وهذا يعني أن الإنسان وإن لم يكن عنده أصنام منظورة وإن لم يكن يذهب إلى هياكل أو معابد وثنية فإنه يكون كاسراً للوصية الثانية عندما يحول ولاءه التام والمطلق إلى أمور أو أشياء مخلوقة. وثنية القرن العشرين المعاصرة هي وثنية غير منظورة، إنها صنمية من لون جديد وهي ليست أقل خطراً من صنمية العصور القديمة. فلنذكر جيداً أن الله تعالى اسمه غيور ى يرضى عن مخلوقاته المتهافتة على خدمة وعبادة القوة والمادة العمياء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وحتى إن سَلِم الإنسان من الوقوع في خطية عبادة آلهة العصر الحديث فإنه يكون معرّضاً للوقوع في خطية عبادة آلهة من صنع عقله أو خياله وذلك إن لم يُخضع جميع أفكاره لتعاليم كلمة الله وهي الدستور الوحيد للإيمان والحياة ولاسيما في أمور الله وعبادته. ويظهر هذا الخطر الحقيقي في حياة الناس الذين لا يودون الرضوخ لتعاليم كلمة الله بخصوص الله وملكوته وسلطانه وشريعته وأحكامه. فمن لم يود الإذعان لسلطان الله ومن لم يعترف بأن الله يتطلب منا عبادة روحية نقية ومن أنكر هذا الأمر أو ذاك في كلمته المقدسة؟ من قال بأن الله لا يعاقب الخطاة ومن كوّن فكرة بشرية عن الله تعالى أو من لجأ إلى عبادة الله في الطبيعة العمياء، أفلا يكون هذا الشخص عابداً لآلهة وهمية من اختراع أفكاره الخاصة وإن لم يكن قد صنع لهذه الآلهة أصناماً منظورة أو تماثيلاً منحوتة؟

ويكسر الناس هذه الوصية الثانية عندما لا يعترفون بالله تعالى وبعنايته الشاملة لكل شيء. إن الله- حسب تعليم كلمته المقدسة- هو مالك كل الكون وهو مُسيّر دفة التاريخ البشري وهو المشرف على حياة كل إنسان. ولكنه يحدث كثيراً أننا نرى الناس ينسون هذه الحقيقة الكتابية المنعشة والمحررة ويذهبون وراء الخرافات البالية والأضاليل البشرية الواهية ويزعمون بأن هناك نواحي عديدة من الحياة تحت تأثير قوة حتمية عمياء وأن الإنسان في هذه الحياة ليس إلا فريسة ظروف آلية حتمية وأنه لا يستطيع مطلقاً أن يجد مخرجاً للمآزق الحرجة التي يجد نفسه فيها. إن هكذا آراء وأفكار وتعاليم هي مخالفة تماماً لروح ونص الوصية الثانية التي تتطلب منا أن نعبد الله عبادة روحية سليمة وأن ننظر إليه تعالى في جميع ضيقاتنا منتظرين منه العون والنجاة.

وتتهي هذا البحث المختصر في الوصية الثانية باقتباسنا من كلمة الله، من سفر نبوءة اشعياء (٤٠):

"فبمن تشبهون الله وأي شبه تعادلون به؟ الصنم يسبكه الصانع والصائغ يغشيه بذهب ويصوغ سلاسل فضة. الفقير عن التقدمة ينتخب خشباً ولا يسوّس، يطلب له صانعاً ماهراً لينصب صنماً لا يتزعزع.

"ألا تعلمون؟ ألا تسمعون؟ ألم تُخبروا من البداءة؟ ألم تفهموا من أساسات الأرض؟ الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجندب الذي ينشر السموات كسرادق ويبسطها كخيمة للسكن.

"فبمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس؟ ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه؟ من الذي يُخرج بعدد جندها يدعو كلها بأسماء لكثرة القوة وكون شديد القدرة لا يفقد أحد.

"أما عرفت أم لم تسمع؟ إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا، ليس عن فهمه فحص. يُعطي المعيي قدرة ولعديم القوة يكثّر شدة. الغلمان يعيون ويتعبون والفتيان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يتعثّرون تعثّراً، وأما منتظروا الرب فيجددون قوة، يرفعون أجنحة كالنسور، يركضون ولا ينعبون، يمشون ولا يعيون".

الدرس السابع والخمسون

الوصية الثالثة: احترام اسم الله المقدس

الوصية الثالثة التي أعطاها الله تعالى هي: "لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً، لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً".

صيغت هذه الوصية في قالب سلبي وفيها دروس سلبية وأخرى إيجابية وسنبحث في تعاليمها على ضوء سائر تعاليم الكتاب.

قبل كل شيء يتطلب منا الله تعالى بألا ننطق باسمه باطلاً أي ألا نعمد إلى استعمال اسمه القدوس بطرق غير مناسبة أو في كلمات قبيحة أو منافية لشريعته الأخلاقية. وكذلك يتطلب منا في هذه الوصية بألا نعمد إلى الصمت عندما تُكسر هذه الوصية بشكل كبير من قِبل العديد من الناس. علينا أن نكون مشبعين بغيرة وحماسة مقدسة لاسم الرب إلهنا ولا نكون مشاركين للناس في كسرهم لهذه الوصية بصمتنا لدى سماعنا للمسبات واللعنات التي تنهال من أفواه الناس في كل مناسبة.

وكذلك تتطلب منا هذه الوصية بألا نستعمل اسم الخالق تعالى إلا بكل لياقة وخشوع واحترام لأننا عندما نتفوه باسمه القدوس نكون متفوهين بأعظم وأكبر اسم في الوجود. وإن كنا نُظهر احترامنا في هذه الدنيا لأسماء الملوك والرؤساء والعظماء فكم بالحري ينبغي أن نُظهر احترامنا لاسم بارينا ومخلصنا ومجددنا؟

وكما رأينا في درس سابق أن الله عندما ينهانا في وصاياه عن أمر ما إنما يكون طالباً منا بأن نقوم بعكسه أي أنه تعالى عندما يطلب منا بألا ننطق باسمه باطلاً إنما يطلب منا بل يأمرنا بأن ننطق باسمه ونعترف به في كل مناسبة ذاكرين للملأ بأننا إنما نعبد الله الواحد الحقيقي الآب والابن والروح القدس الذي ننال كل خير وبركة ولاسيما نعمة الخلاص العظيم من سلطة الخطية وطغيان إبليس الرجيم. وبما أننا نحيا دوماً في حضرة إلهنا القدوس وبما أنه عليم بكل شيء فإن كلامنا يجب أن يكون دوماً كلاماً صادقاً مبتعدين ليس فقط عن الكذب بل عن كل أمر مناوئ لروح هذه الوصية. ولذلك ينبغي ألا نلجأ إلى القسم في حالات اعتيادية عندما يكفينا القول: نعم نعم أو لا لا. يجب أن نُعلّم الناس الذين نحتك بهم في حياتنا الاجتماعية اليومية أننا إنما نتكلم بالصدق وأننا لا نبغي الغش أو الخداع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولذلك فإنه ليس علينا جلب اسم الله إلى كل جملة نتفوه بها. طبعاً هذا لا يعني أن الله يأمرنا في هذه الوصية بألا نلجأ إلى القسم بصورة مطلقة: تعليم الوصية صريح في نصها: لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً، وهذا يعني أنه توجد هناك حالات أو ظروف عندما يتوجب على الإنسان أن يستعين باسم الله وذلك بصورة خاصة أثناء قيامه بوظيفة شاهد في المحاكم الرسمية أو عندما يُطلب من الإنسان أن يشهد بأن ما كتبه أو صرّح به أمام سلطات حكومية هو الحقيقة بعينها. في هكذا حالات يُقسم المؤمن باسم الله ويشهد بأنه يتكلم الصدق أمام الله.

ويتوجب على كل منا أن يسأل نفسه هذه الأسئلة فيما يتعلّق بحفظ الوصية الثالثة التي تأمرنا بأن نحترم اسم الله القدوس:

أولاً: هل طردتُ من أفكاري ومن لغتي جميع الكلمات والتعابير والمفردات التي تُستعمل بشكل كبير من قبل كاسري هذه الوصية؟

ثانياً: هل أتكلم عن الله بطريقة تتفق مع إيماني به كإله قدوس خالق الكل وباري البشر ومنبع جميع الخيرات والبركات ولاسيما الخلاص والتحرير من الشر؟

ثالثاً: هل ابتعد كل الابتعاد عن انتقاد أعمال الله ونظامه في هذا الكون؟

رابعاً: هل أقرأ كلمة الله بطريقة تتفق مع كرامة الله وقداسة اسمه؟

خامساً: هل أظهر الخشوع والاحترام أثناء خدمة العبادة الجمهورية أي عندما أذهب لعبادة الله في بيته مع سائر المؤمنين وهل أُنصت بانتباه إلى تلاوة كلمته المقدسة والمناداة بالإنجيل وكأن الله يتكلم معي شخصياً معطياً إياي كل ما أنا بحاجة إليه في حياتي الروحية؟

سادساً: هل أهب للدفاع عن قداسة اسم الله عندما ينطق الناس باسمه باطلاً؟

ونظراً لأن هذه الخطية أي خطية كسر الوصية الثالثة هي شائعة جداً في أيامنا هذه يجدر بكل من نال خلاص الرب وذاق نعمة التحرير من سلطان الخطية أن يُظهر للملأ بأنه يحيا ويعمل لمجد اسم الله القدوس وأنه يحزن جداً من كل كسر لهذه الوصية وأنه يشهد بواسطة الكلمة الإلهية قائلاً ومحذراً:

لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً.

وأخيراً نأتي على ذكر بعض الآيات الكتابية المتعلقة بموضوعنا هذا:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قال الله بواسطة عبده اشعياء النبي عن موضوع اسمه:

"من أجل اسمي أُبطّئ غضبي ومن أجل فخري أمسك عنك حتى لا أقطعك. هأنذا قد نقيتك وليس بفضة، اخترتك في كور المشقة. من أجل نفسي، من أجل نفسي أفعل، لأنه كيف يدنس اسمي؟ وكرامتي لا أعطيها لآخر" (٤٨: ٩- ١١).

وكذلك قال الرب بواسطة عبده النبي حزقيال عن اسمه القدوس:

"لذلك فقل لبيت إسرائيل: هكذا قال السيد الرب: ليس لأجلكم أنا صانع يا بيت إسرائيل بل لأجل اسمي القدوس الذي نجّستموه في الأمم حيث جئتم، فأقدس اسمي العظيم المنجّس في الأمم الذي نجستموه في وسطهم فتعلم الأمم أني أنا الرب يقول السيد الرب حين أتقدس فيكم قدام أعينهم" (٣٦: ٢٢و ٢٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثامن والخمسون

الوصية الرابعة: يوم الرب

لازلنا نقوم بدراستنا لوصايا الله العشر وتطبيقها في حياتنا اليومية وقد انتهينا في درسنا السابق من دراسة الوصية الثالثة التي تأمرنا باحترام اسم الله تعالى. وهذا هو نص الوصية الرابعة التي أعطاها الله لعبده موسى النبي:

"اذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك، لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونـزيلك الذي داخل أبوابك. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه".

وعندما نبدأ بالكلام عن هذه الوصية آخذين بعين الاعتبار سائر تعاليم الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد فإننا نأتي إلى القول ما يلي:

أولاً: إن معنى كلمة سبت هو الراحة. أي أن الله يأمرنا بأن نحفظ يوماً للراحة وقد كان هذا اليوم في أيام النظام القديم اليوم السابع من الأسبوع أي اليوم الذي ندعوه يوم السبت بلغتنا العربية. أما في أيام النظام الجديد فإن يوم الأحد، اليوم الأول في الأسبوع المدعو أيضاً بلغة الكتاب بيوم الرب.

ثانياً: إن يوم الراحة الأسبوعي (أي يوم الأحد) هو رمز للراحة الروحية التي ينعم بها المؤمنون في هذا اليوم الذي هو يوم الرب بصورة خاصة وبناء على أمره تمجّد اسمه، علي كمؤمن أن أتفرغ لعبادة الله وللامتلاء بالأمور الروحية. وإن ذاك يعمل في الله بواسطة روحه القدوس على تنفيذ تدبيره لحياتي ولمجد اسمه القدوس فيوم الرب إذن هو صورة لملكوت الله. فعندما أستريح من أعمالي ومشاغلي الخاصة إنما أكون متمتعاً منذ الآن بتلك الراحة الروحية الفريدة التي سأنعم بها بصورة تامة وكاملة متى جاء ملكوت الله المجيد في اليوم الأخير. ولذلك يجدر بي كمؤمن أن أحيا هذا اليوم أي يوم الراحة الأسبوعي في فرح الرب يسوع المسيح وفي الشكر والامتنان لله تعالى محاولاً بصورة جدية أن تكون سائر أيام الأسبوع تحت تأثير الرياضة الروحية التي أمارسها في يوم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرب. ومن المهم جداً أن يلعب الرجاء المسيحي الحيّ دوراً هاماً في حياة كل مؤمن وهذا الرجاء يتطلع إلى المستقبل، إلى يوم عودة المسيح إلى العالم وتأسيس ملكوته المجيد وتنعّم المؤمنين أجمعين بيوم الراحة الأبدي في ملكوت الله الأبدي.

ونلاحظ أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين شدّد على أهمية يوم الراحة الحالي وكذلك على الراحة الأبدية التي سينعم بها أهل الإيمان في الدهر الآتي عندما كتب في الفصل الرابع من رسالته قائلاً ومحذّراً:

"فلنخف أنه مع بقاء وعد بالدخول إلى راحته يُرى أحد منكم أنه قد خاب منه. لأننا نحن قد بُشرنا كما أولئك ولكن لم تنفع كلمة الخبر أولئك (أي بني إسرائيل في أيام موسى) إذ لم تكن ممتزجة بالإيمان في الذين سمعوا. لأننا نحن المؤمنين ندخل الراحة كما قال: حتى أقسمتُ في غضبي لن يدخلوا راحتي، مع كون الأعمال قد أكملت منذ تأسيس العالم. لأنه قال في موضع عن السابع هكذا: واستراح الله في اليوم السابع من جميع أعماله. وفي هذا أيضاً: لن يدخلوا راحتي. فإذ بقي أن قوماً يدخلوها والذين بُشروا أولاً لم يدخلوا لسبب العصيان، يُعين أيضاً يوم قائلاً في داود (أي المزامير): اليوم بعد زمان هذا مقداره كما قيل، اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم. لأنه لو كان يشوع قد أراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر. إذاً بقيت راحةٌ لشعب الله. لأن الذي دخل راحته استراح هو أيضاً من أعماله كما الله من أعماله. فلنجتهد أن ندخل تلك الراحة لئلا يسقط أحد في عبرة العصيان هذه عينها. لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته. وليست خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا" (١- ١٣).

فمن البديهي إذن أن كل من يود التنعم براحة الله الأبدية في الدهر الآتي عليه أن يكون من المؤمنين بالله ومن العاملين بأوامره وهذا يعني أنه من واجب كل إنسان أن يؤمن بالمسيح يسوع ناظراً إليه كالمخلّص والمنقذ الوحيد من سلطة الخطية والشر والموت. والشيء الوحيد الذي يحرم الإنسان من الراحة الأبدية في العالم الآتي هو الخطية، الخطية التي تولّد عدم الإيمان وعدم الطاعة، الخطية التي تولّد العصيان كما حدث في أيام موسى النبي. وكذلك من البديهي أن يود كل مؤمن اختبر خلاص الرب أن يقدّس يوم الراحة الأسبوعي ناظراً إلى هذا اليوم كرمز حي للراحة الأبدية الموعودة في إنجيل الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس التاسع والخمسون

الوصية الرابعة: حفظ يوم الرب

تكلمنا في درسنا السابق عن بعض المواضيع المتعلقة بالوصية الرابعة التي يأمرنا الله بواسطتها أن نحفظ يوم الراحة الأسبوعي. وتكلمنا بصورة خاصة عن كون يوم الراحة الأسبوعي رمزاً حياً ليوم الراحة الأبدي الذي سينعم به جميع المؤمنين متى جاء ملكوت الله الأبدي في اليوم الأخير أي لدى المجيء الثاني للسيد المسيح. واقتبسنا من الرسالة إلى العبرانيين (الفصل الرابع) كلمات الوعظ التي تنذرنا جميعاً بألا نكون مثل بني إسرائيل في أيام موسى والذين أغضبوا الله تعالى بعدم إيمانهم فأقسم الله بأنهم لن يدخلوا راحته. وانتهينا إلى القول بأن المؤمن يرى نفسه بصورة بديهية راغباً في حفظ يوم الراحة الأسبوعي على الأرض متطلعاً إلى المستقبل بواسطة الرجاء المسيحي إلى ذلك اليوم الذي سيدخل فيه إلى راحة الله الأبدية.

أما الآن فإننا نأتي على ذكر كيفية حفظ يوم الرب بصورة تتفق مع غاية هذه الوصية المقدسة وحسب التعاليم الرسولية المحفوظة لنا في أسفار العهد الجديد. يوم الأحد هو يوم راحة ولكن هذا لا يعني أن يوم الرب هو يوم كسل وخمول بل إنه يوم رياضة روحية ويوم تفرّغ لعبادة الله الجمهورية والعائلية والفردية، إنه يوم مطالعات روحية ودينية، إنه يوم في الإيمان وفي معرفة ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح. ومتى نظرنا إلى يوم الرب حسب هذه المبادئ فإننا نكوّن فكرة إيجابية عن كيفية حفظ يوم الرب ولا نكون واقعين في النظرة السلبية التي قد يقع فيها الكثيرون من الناس عندما يحاولون حفظ يوم الأحد.

أعطانا الله يوم الراحة الأسبوعي أي يوم الانقطاع عن أعمالنا اليومية لكي ننظر إلى يومه المقدس نظرة الأنانية ومحبة الذات ونقول: في هذا اليوم سنقوم بتسلية أنفسنا وفي تذوق ملذات العالم التي تهاجمنا في كل ناحية. كلا إن الله أعطانا هذا اليوم من أجل نمونا الروحي وهذا النمو لا يجري بدون استعمال الوسائط المنصوص عنها في الكتاب أي تلك الوسائط التي تمكننا من إنماء الحياة الروحية. ومن هذه الوسائط الاجتماعات الدينية للعبادة الجمهورية في بيت الله حيث تُتلى الكلمة الإلهية وحيث يُنادى بالإنجيل وحيث تُرفع الصلوات لله وتقدم التقدمات لمساعدة الفقراء والمحتاجين ولنشر ملكوت الله في العالم وحيث تُمارس الفرائض المقدسة التي أنشأها السيد المسيح قُبيل موته على الصليب والتي تكلم عنها أيضاً بعد قيامته المجيدة من الأموات. عندما نتفرّغ للقيام بما ينتظره الله منا في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يومه الخاص نكون وتضعين أنفسنا تحت تأثير عمل روحه القدوس الذي يساعدنا على العيش حسب المشيئة الإلهية. ومن المعلوم أنه حيث لا توجد الرغبة الشديدة للاجتماع معاً في بيت الله والتفرّغ للعبادة الجمهورية فإن الصحة الروحية ضمن حياة الفرد تكون محزنة للغاية. ومن العبث التكلم عن وجود إيمان حي وحقيقي إن لم تظهره للوجود الحياة المبنية على ذلك الإيمان، تلك الحياة التي تنمو وتترعرع ضمن نطاق الجماعة المؤمنة التي تجتمع معاً في بيت الله للعبادة والتسبيح والوعظ والإرشاد. طبعاً توجد أحياناً بعض العوامل والموانع التي لا تساعد المؤمن بأن يكون مع شعب الله وفي بيت الله أثناء العبادة الجمهورية إلا أن ذلك لا يعني مطلقاً أن الحالة الاعتيادية للمؤمن هي أن يكون منفرداً في عبادته لله في يوم الرب بدون صحبة سائر المؤمنين.

وقد تكلم أيضاً صاحب الرسالة إلى العبرانيين عن أهمية الاجتماعات الدينية في رسالته قائلاً:

"لنتمسك بإقرار الرجاء وراسخاً لأن الذي وعد هو أمين وليلاحظ بعضنا بعضاً للتحريض على المحبة والأعمال الحسنة غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة بل واعظين بعضنا بعضاً وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب" (١٠: ٢٣- ٢٥).

وفي نص الوصية الرابعة نرى أن الله استراح من أعمال الخليقة بعد الانتهاء من خلق الإنسان واقتداء بالله تعالى يجدر بنا بعد أن نكون قد عملنا وتعبنا أثناء أيام لأسبوع أن نستريح في يوم الرب لا بمعنى أن نقع في فخ الكسل والخمول (ذلك الفخ الذي يستعمله الشيطان للإيقاع بنا في شراك الخطية) بل بمعنى أننا نعطي لأنفسنا المجال للتأمل في أعمال الله لنمجده فيها. وهذا أمر ضروري للغاية في أيامنا هذه لأن العالم بأسره مهدد بالوقوع في فلسفة إلحادية مادية مطلية بمظاهر العلم، تلك الفلسفة التي لا تعترف بالله تعالى ولا بأعماله في الماضي أو الحاضر أو المستقبل. وبما أننا جميعاً تحت تأثير عوامل خارجية عديدة نظراً لوجود وسائط كثيرة لم يعرفها الآباء والأجداد فإنه يجدر بنا أن نعمد في يوم الرب على التأمل في أمور الله والروح وفي علاقة ذلك بجميع نواحي حياتنا لأننا عندما نخضع أفكارنا وأنفسنا لتعاليم الكتاب لا نقدر بأن نقبل أي تعاليم أو أية آراء تسلب الباري القدير عظمته ومكانته في العالم الذي خلقه. وبينما ينسى عالمنا الحاضر أو يتناسى الله وكلمته وتدبيره الخلاصي التحريري يجدر بنا أن نتأمل أكثر في وحي الله لتكون سائر أيام الأسبوع مستنيرة بضوء تأملاتنا هذه ولتكون شهادتنا في العالم المعاصر شهادة حية وفعالة، شهادة صريحة للغاية، وخلاصتها أن الله لا يزال على عرشه وأن برنامجه للعالم لا بد من أن يتم بالرغم من عداوة الإنسان والشيطان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي الختام نقول أن الوصية الرابعة التي أعطانا إياها الله إنما تأخذ خيرنا الجسدي بعين الاعتبار وتطلب منا أن نعطي أنفسنا وسائر الذين يعملون لنا راحة أسبوعية منعشة راحة ترمز إلى الحرية الروحية التي يمنحنا إياها الله عندما نقبل دواءه الشافي لأمراض النفس والروح. فالذي خلقنا وأعطانا الحياة يعلم كم نحن بحاجة إلى الراحة والاستجمام جسدياً وروحياً، فلنحمده ولنشكره من أجل اهتمامه بنا زمنياً وأبدياً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الستون

الوصية الخامسة: إكرام الوالدين

عندما أعطى الله الوصايا العشر لعبده موسى كتبها تعالى على لوحي حجر في اللوح الأول كتب الوصايا الأربعة الأولى وفي اللوح الثاني كتب الوصايا الستة الباقية. وقد انتهينا في درسنا السابق من دراستنا للوصية الرابعة وبذلك نكون قد انتهينا من دراستنا لوصايا اللوح الأول التي تنظم علاقتنا بالله خالقنا وفادينا ومجددنا. أما في وصايا اللوح الثاني فإننا نأتي للكلام عن الوصايا التي تنظم علاقتنا مع بعضنا البعض ضمن نطاق الأسرة والمجتمع البشري الذي يضعنا الله فيه. ولكننا عندما نقول بأن الوصايا الستة المكتوبة على اللوح الثاني تنظم علاقة الإنسان بالإنسان فإننا لا نكون قائلين بأنها بدون علاقة بالله. الله هو معطي الوصايا العشر بأسرها وبلوحيها وهو الذي يسن القوانين والشرائع التي تنظم حياة الإنسان الدينية التي لها علاقة بكل ما في الحياة. فلنذكر جيداً ونحن نبدأ الآن بدراستنا للوصية الخامسة أن هذه هي وصية الله وأن الله هو الذي يأمرنا في جميع وصايا اللوح الثاني بأن نظهر محبتنا لقريبنا بصورة عملية وواقعية.

هذا هو نص الوصية الخامسة التي أعطاها الله لموسى:

"أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك".

وعندما ننظر إلى تعاليم هذه الوصية حسب ضوء سائر تعاليم الكتاب المقدس فإننا نستنتج ما يلي:

أولاً: يأمرني الله بأن أُظهر إكرامي ومحبتي وطاعتي لوالدي ولسائر الذين وضعهم الله في مكان السلطة وبذلك اعترف بسلطة الله على سائر نواحي حياتي. فمن المهم جداً أن أرى سلطة الله في سلطة الوالدين وسائر السلطات الأخرى كالسلطات المدرسية والحكومية وغيرها لأن الله خالق الكون وباريه يعطي الوالدين وغيرهم هذه السلطات ليمارسوها وكمنتدبين من قبله لأن الحياة لا يمكن أن تزدهر بدون وجود النظام في حياة الأفراد والجماعات. طبعاً الوالدون هم أول سلطة منتدبة في هذه الحياة. ففي نطاق الأسرة البشرية- حسب تكوينها من قبل الله- يجد الإنسان جو المحبة والنظام والسلام والوئام وكل ما ترنو إليه النفس البشرية للنمو والازدهار. الله هو موجد نظام الأسرة البشرية وكل ما يهدد الكيان العائلي إنما يكون مهدداً لنظام الله في العالم. ونظراً لوجود الخطية والشر في العالم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نرى أن حياة الأسرة البشرية الواقعية هي بعيدة كل البعد عن المثل العليا التي أوجدها الله لتسيير حياة الأسرة. ألم تحدث أول جريمة مروعة في دنيانا هذه عندما قتل قايين أخاه هابيل؟ ولكن الخلاص من الخطية والشر الذي يتم بواسطة المسيح يسوع يظهر بصورة كبيرة ضمن نطاق الأسرة لأن مبادئ الإنجيل التحريرية متى طبقت في حياة العائلة ترجع إليها ذلك النظام والسلام اللذين فقدا في الخطية.

ثانياً: بما أن الإنسان لا يحيا فقط ضمن نطاق الأسرة بل في المجتمع البشري وبما أن هذا المجتمع نراه منظماً بصورة كبيرة ضمن نطاق الدولة الحديثة فإننا نقول استناداً أيضاً على تعاليم الكتاب أن إطاعة الوالدين التي يأمرنا الله بأن نظهرها في حياتنا يجب أن تمتد إلى سائر الدوائر الحياتية التي نعيش فيها. وهذا يعني مثلاً أنه من واجب الطلاب أن يطيعوا ويحترموا ويكرموا معلميهم وكذلك من واجب المواطنين أن يطيعوا ويحترموا ويكرموا السلطات الحكومية التي تسعى لخير ورفاهية الجميع، لأن جميع هذه الأنظمة التي نجدها في دنيانا هي أنظمة جاءت إلى الوجود نظراً لمشيئة الله لأن الله إله نظام وترتيب وخير وبركة لا إله تشويش وفوضوية.

ثالثاً: وبناء على المبدأ الذي نستقيه من الكتاب والذي نطبقه على تفسير الوصايا العشر والذي كنا قد لخصناه في درس سابق بقولنا أن الله عندما يأمرنا بشيء إنما يحرم علينا عكسه وإنه تعالى عندما ينهانا عن شيء إنما يأمرنا بعكسه نقول أن الله يحرّم علينا إهمال الوالدين أو عدم إكرامهم لاسيما أثناء شيخوختهم. وهو كذلك ينهانا عن أي عمل ضار بسمعة أو سلطة أولئك الذين أوجدهم ليهتموا بحياتنا الاجتماعية والوطنية.

رابعاً: نلاحظ في نص الوصية الخامسة أن الله تعالى أرفق هذه الوصية بوعد صريح بأنه يُطيل أيام حافظي هذه الوصية على الأرض. وهنا قد نلاقي بعض الصعوبة فنقول: نحن نعرف بعض الأولاد المطيعين والذين ماتوا في أيام الفتوة بينما هناك أولاد أشرار عاشوا مدة طويلة فكيف نفسر قول الرب في الوصية الخامسة أي وعده بإطالة حياة حافظي وصية؟ الجواب الكتابي هو أن الله يعمل كل شيء من أجل خير المؤمنين به وهو لذلك قد يأخذ من هذه الحياة بعض الشبان والشابات الأتقياء وينقلهم إلى حياة النعيم والراحة الأبدية، ولذلك ليس بدليل على عدم محبته لهم أو على عدم حفظهم لروح ونص وصية الله الخامسة. أما بخصوص أولئك الذين يعيشون حياة التمرد على الوالدين وعلى سائر السلطات الكائنة بمشيئة الله والذين لا يؤخذون من هذه الحياة أثناء تمردهم فإن ذلك لدليل على طول أناة الرب ورحمته لأنه لا يرغب بموت الخاطئ ولا يُسر بذلك بل إنما يتأنى على الجميع ليقبلوا إلى معرفة الحق ويصلحوا حياتهم بما في ذلك موقفهم من الوالدين ومن سائر السلطات البشرية التي تنظم حياة المجتمع. فالقاعدة العامة التي يعطينا إياها الرب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إلهنا في الوصية الخامسة هي أننا عندما نطيعه بإكرام والدينا وسائر الذين انتدبهم ليكونوا معتنين بحياتنا الاجتماعية والوطنية يباركنا تعالى بحياة طويلة.

الدرس الحادي والستون

الوصية السادسة: حماية حياة الإنسان

لا زلنا نقوم بدراستنا لوصايا الله العشر وكنا قد شرعنا في درسنا السابق بدراستنا لوصايا اللوح الثاني من الوصايا العشر أي تلك الوصايا التي تنظم حياتنا الاجتماعية والتي تعطينا الأوامر الإلهية المتعلقة بأقربائنا بني البشر. من المهم جداً أن نفهم تماماً بأن الوصايا هي في صلبها إيجابية ولكن الله يجعلها صريحة للغاية عندما يضعها في قالب سلبي وهو يتكلم عن مواضيع ذات علاقة بالحياة اليومية.

وهذا هو نص الوصية السادسة: لا تقتل.

وعندما نأتي إلى البحث في تعاليم هذه الوصية آخذين بعين الاعتبار سائر التعاليم الكتابية فإننا نقول بأنه هناك أمور ينهانا الله عنها وأخرى يأمرنا بها عندما يقول لنا بواسطة عبده موسى النبي: لا تقتل.

أولاً: ما هي الأمور التي ينهانا عنها الله عندما يأمرنا بألا نقتل؟

من البديهي أن الله ينهانا عن ارتكاب جريمة القتل عندما يقول لكل منا في الوصية السادسة: لا تقتل. ولكننا لا نقدر أن نقف عند ذلك الحد عندما نبحث عن الأمور التي لها علاقة بالقتل. فالله الذي خلق الإنسان والذي يعرف أفكار قلبه يعلم تماماً أن جريمة القتل ليست إلا ثمرة حياة عصيان وتمرد، حياة بغض وكراهية للقريب، وهو لذلك يعلّمنا بأنه هناك أمور عديدة علينا أن نتجنبها عندما نفكر في موضوع الوصية السادسة. لا يكتفي الله بالنظر إلى أعمالنا قلوبنا ويفحص أفكارنا وينبهنا بواسطة كلمته المقدسة لننظر إلى الأسباب البعيدة لجريمة القتل. وإذ ذاك يعمد تعالى إلى تعليمنا بأن نتجنب كل شيء يؤدي إلى ارتكاب الجرائم بحق أقربائنا بني البشر. وهكذا يقدر كل مؤمن أن يقول: ينهاني الرب إلهي في وصيته السادسة عن أي شيء يؤول إلى ضرر قريبي، وكذلك عن الكراهية والبغض وعن كل فكر أو قول أو عمل أو موقف يضرّ بقريبي أو بنفسي. وكذلك يأمرني الله بأن لا أترك أي مجال لروح الانتقام بل أبعد ذلك كلياً عن حياتي.

وقد تكلم عن هذا الموضوع الرسول يوحنا في رسالته الأولى قائلاً:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"من قال أنه في النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن في الظلمة، من يحب أخاه يثبت في النور وليس فيه عثرة، وأما من يبغض أخاه فهو في الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضي لأن الظلمة أعمت عينيه" (٢: ٩- ١١).

ثانياً: لا يكتفي الله بأن يطلب منا الامتناع عن أي شيء يضر بحياة القريب بل يأمرنا في الوصية السادسة بأن نحب قريبنا بإظهارنا اهتماماً خاصاً بحياته وبكل ما يؤول إلى صيانة حياته الجسدية والروحية. وهكذا عندما نبحث في هذه الوصية كما في سائر الوصايا التي تنهانا عن القيام بأمور معينة فإنه لا يكفينا مطلقاً بأن نقول أننا نقوم بالواجب نحو أقربائنا بني البشر عندما نكتفي بعدم الإضرار بهم. حفظ الوصية السادسة لا يكون قد جرى حسب مشيئة الله المقدسة عندما يقول الإنسان: إني لم أقتل أحد ولم أكره إنساناً ولا أبغض أقربائي بني البشر. فالحياة التي يطلبها منا الله هي أكثر من موقف سلبي تجاه المجتمع البشري الذي نحيا فيه. لو كان الموقف السلبي كافياً فما هو إذ ذاك الفرق بين الإنسان والكائنات غير الحية التي لا تُضر أحداً؟

عندما يقول لنا الله: لا تقتل، فهو يقول لنا في نفس الوقت: تُحب قريبك كنفسك، تحب قريبك بصورة عملية، أظهر في علاقاتك مع قريبك الإنسان روح التسامح والسلام والمودة والشفقة والاحترام واعمل جهدك لتكون جميع أفكارك وأقوالك وأعمالك من أجل خير الناس. لأن الله لم يضعنا في هذه الدنيا لنحيا لأنفسنا بل من أجل مجد اسمه القدوس ولخير سائر الناس. وعندما يسعى الإنسان بأن يضع هذه الأوامر الإلهية موضع التنفيذ يرى أن الحياة بأسرها تأخذ طابعاً جديداً وأن حقل الخدمة والشهادة بالكلمة وبالحياة متسع للغاية. وبما أن الذي لم يختبر خلاص الرب والتحرير من ربقة الخطية لا يقدر أن يرى عظم المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقه كبشري، فإنه يجدر بكل من يسمي نفسه مؤمناً، يجدر بكل من صار خليقة جديدة في المسيح يسوع، أن يضع موضع التنفيذ روح هذه الوصية أي وصية حماية وصيانة حياة الإنسان التي تكسر بكل سهولة في هذه الدنيا.

وفيما يلي بعض الشواهد الكتابية التي تُظهر لنا أهمية هذه الوصية:

قال الرب يسوع المسيح في عظته الشهيرة المعروفة بالعظة على الجبل:

"قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم: إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم، ومن قال لأخيه: رقا (كلمة رقا هي كلمة تعيير ومذمة) يكون مستوجب المجمع، ومن قال يا أحمق: يكون مستوجب نار جهنم" (الإنجيل بحسب متى ٥: ٢١- ٢٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وناشد الرسول بولس أهل الإيمان أن يُظهروا حياة الإيمان في علاقاتهم مع بعضهم البعض قائلاً:

"فأطلب إليكم أنا السير في الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دُعيتم بها، بكل تواضع ووداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبة مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام" (أفسس٤: ١- ٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثاني والستون

طهارة الجسد والنفس

عندما أعطانا الله تعالى الوصايا العشر كانت غايته أن يظهر لنا الطريق الذي يجب أن نسير عليه إن كنا بالحقيقة راغبين في تكييف حياتنا بمقتضى إرادته السنية. ومع أن الناس يعيشون في هذه الدنيا وهم مثقلون بالخطايا والذنوب وعاجزون عن المعيشة حسب الوصايا الإلهية إلا أن ذلك لا يعني أن الله عليه أن يتراجع عن وصاياه أو أن الإنسان يستطيع أن يتنصل من المسؤولية الملقاة على عاتقه كمخلوق عاقل. فعجز الإنسان عن الحياة حسب الوصايا العشر لا يعود إلى الله بل إلى الإنسان الذي ثار على الله في بدء التاريخ وجلب على حياته الشقاء والتعاسة. وقد أصبحت الوصايا الإلهية تعمل على إظهار طبيعة الداء الوبيل الذي ألمّ بالإنسان وتدفعه إلى اللجوء إلى الله لينال منه الخلاص والانعتاق من داء الخطية. وحتى بعد أن يختبر الإنسان الخلاص عليه أن ينظر إلى الوصايا الإلهية كدليل للحياة لأنها من صلبها لا تتغير على مدى الأجيال لأنها إنما تعبر عن إرادة الله المختصة بحياة الإنسان. وإن ظن البعض بأن هذه الوصايا تضع حدوداً كثيرة حول حياة الإنسان أو أنها تضيق من نطاق الحياة فإن ذلك يعود إلى سوء فهم كبير لغاية الوصايا التي هي قوانين سنها الله لتكييف حياة الإنسان وتؤول إلى خيره الزمني والأبدي. ومع أن الناس لا يفكرون ولا إلى لحظة بأن يثوروا مثلاً على قانون الجاذبية إلا أن الكثيرين يثورون على قوانين الحياة الأخلاقية الواردة في وصايا الله العشر. من المهم بأن نذّكر القراء الكرام بهذا الأمر ونحن لازلنا نقوم بدراستنا لوصايا اللوح الثاني من الوصايا العشر أي تلك التي تنظم حياة الإنسان الاجتماعية.

وهذا هو نص الوصية السابعة: لا تزنِ.

ماذا يطلب منا في هذه الوصية؟ يطلب منا الله أن نكره كل ما هو غير طاهر كل ما هو دنس أو مخالف لروح العفة إن كان بالفكر أو القول أو الفعل. ونحن عندما نشرع بتفسير هذه الوصية متكلين على سائر تعاليم الكتاب المقدس نرى أن الله لا يكتفي بأن يحرّم فعل الزنى فقط بل كل ما يؤول إلى ارتكاب هذه الخطية الشنيعة أو خرق روح الطهارة والعفة. فإنه يجب ألا يغرب عن بالنا بأن الله روح وأنه يعلم بكل ما يدور في قلب الإنسان من أفكار رديئة وهو لذلك يود منا (وهو ينهانا عن الزنى في الوصية السابعة) أن نبعد عن أنفسنا الأسباب البعيدة لهذه الخطية. وهذه الأسباب إنما هي الأفكار الرديئة والكتب أو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المجلات الخلاعية أو الأقوال المشحونة بالألفاظ الرديئة وأي شيء يؤدي الإنسان إلى الانحراف عن طريق العفة والطهارة.

وعندما ندرس كتاب الله بتمعن نرى كيف أن شعب الله في سائر العصور والأصقاع يحذرون من مغبة السقوط في خطية الزنى تلك الخطية التي تكون علامة مميزة لسائر الشعوب الوثنية التي كانت في أيام الأنبياء والرسل تقترف الخطايا الشنيعة وتجعلها جزءاً من العبادة الوثنية. ولذلك فإن طابع شعب الله المميز يجب أن يكون الطهارة والقداسة ولاسيما في مضمار الحياة الجنسية. وهذه بعض التعاليم التي نستقيها من الكتاب المقدس بخصوص روح ونص الوصية السابعة:

قال السيد المسيح في العظة المعروفة بالعظة على الجبل:

"قد سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تزن. وأما أنا فأقول لكم: إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه. فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كله في جهنم. وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم.

"وقيل: من طلّق امرأته (إلا لعلة الزنى) يجعلها تزني، ومن يتزوج مطلّقة يزني" (٢٧-٣١)

وناشد الرسول بولس أهل الإيمان في مدينة تسالونيكي قائلاً عن موضوعنا هذا:

"فمن ثم أيها الأخوة نسألكم ونطلب إليكم في الرب يسوع أنكم كما تسلّمتم منا كيف يجب أن تسلكوا وترضوا الله، تزدادون أكثر، لأنكم تعلمون أية وصايا أعطيناكم بالرب يسوع، لأن هذه هي إرادة الله: قداستكم، أن تمتنعوا عن الزنا، أن يعرف كل واحد منكم أن يقتاني إناءه بقداسة وكرامة لا في هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله" (الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي٤: ١- ٥)

وكتب الرسول أيضاً عن موضوعنا هذا في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس قائلاً:

"ولكن الجسد ليس للزنا بل للرب والرب للجسد، والله قد أقام الرب وسيقيمنا نحن أيضاً بقوته. ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح؟ أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية؟ حاشا. أم لستم تعلمون أن من التصق بزانية هو جسد واحد، لأنه يقول: يكون الاثنان جسداً واحداً. وأما من التصق بالرب فهو روح واحد.

"هربوا من الزنا. كل خطية يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد، لكن الزنى يخطئ إلى جسده. أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لستم لأنفسكم؟ لأنكم قد اشتريتم بثمن، فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله" (٦: ١٣ب- ٢٠).

كلمة الله صريحة للغاية فيما يتعلق بحياة الطهارة والعفة ولذلك يجدر بكل من يُسمي نفسه مؤمناً أن يظهر إيمانه بحياة متجانسة مع تعاليم الكلمة، ومن يرى نفسه في عبودية هذه الخطية أو غيرها من الخطايا المخالفة لوصايا الله فعليه بالتوبة والإيمان بالمخلص المسيح الذي يعطينا الغلبة على سائر المعاصي والآثام بما فيها الخطايا المحرّمة في الوصية السابعة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثالث والستون

الوصية الثامنة: صيانة مقتنيات الآخرين

عندما ابتدأنا بدراستنا لوصايا اللوح الثاني من وصايا الله العشر ذكرنا أن هذه تنظم حياة الإنسان الاجتماعية. وهكذا ذكرنا أن الوصية الخامسة تأمرنا باحترام الوالدين وسائر الذين وضعهم الله في مناصب ذات سلطات معينة كالسلطات المدرسية والحكومية، وذكرنا أيضاً أن الوصية السادسة تأمرنا باحترام وصيانة حياة الآخرين، أما الوصية السابعة فإنها تأمرنا بأن نكون طاهرين جسدياً وروحياً في حياتنا الجنسية. والوصية الثامنة تنظم حياتنا الاقتصادية وتختص بصيانة مقتنيات الآخرين. كل هذه الوصايا هي ذات أهمية قصوى في أي مجتمع بشري لأننا خلقنا من قِبل الله ولحياتنا قوانين وأنظمة يتوجب السير عليها. وأما ما يؤول إلى سن هذه الوصايا بقالب سلبي فهو أننا نحن البشر أصبحنا خطاة وأثمة عندما ثار أبونا آدم على الله فسقط في الخطية وجلب على نفسه وعلى نسله الشقاء والدمار والعبودية الروحية الغاشمة. ولكن وجود الوصايا الإلهية بقالب سلبي لا يعني أن هذه الوصايا هي في صلبها سلبية، كلا إنها إيجابية بنّاءة ومفيدة وضرورية للحياة.

وهذا هو نص الوصية الثامنة: لا تسرق.

أولاً: ينهانا الله في هذه الوصية ليس فقط عن السرقة حسب مفهومها الاعتيادي والتي يعاقب عليها الإنسان من قِبل السلطات الحكومية، بل ينهانا أيضاً عن كل ما له علاقة بسلب الآخرين لمقتنياتهم الخاصة وما يؤول إلى معيشتهم المادية. وهذا يعني بصورة عملية أن الله تعالى إنما ينهانا عن اللجوء إلى أية طرق يُراد منها سلب قريبي الإنسان ما هو له وما هو بحاجة إليه في حياته اليومية. يأمرنا الله بألا نلجأ إلى استعمال الموازين المغشوشة أو المقاييس الخادعة أو المنتوجات غير الصالحة. كل ما يسلب الآخرين حقهم في الحياة الهنيئة، كل ما يسلب الآخرين قوتهم اليومي، كل ما يسلب الآخرين ثمر أتعابهم، محرّم من الله في الوصية الثامنة. لأن الله خلقنا جميعاً وأوجدنا على هذه الأرض لنحيا كما يليق بنا كتاج المخلوقات ومن سلب الإنسان حقه في الحياة إنما يضع نفسه كمحارب لله ولمشيئته المقدسة. فالله تعالى هو المالك المطلق لكل ما في الأرض وهو الذي ينتظر منا أن نسلك بنـزاهة مهتمين بصيانة حقوق ومقتنيات الآخرين مبتعدين كل البعد عن السرقة والسلب أو أي شيء يحرم الناس من التنعم بحياة هنيئة. فنحن لا نملك أي شيء بصورة مطلقة بل إنما يوكلنا الله على بعض كنوز هذه الدنيا لننعم بها لا بروح الأنانية بل روح المحبة للقريب.

وهذه بعض الآيات الكتابية المتعلقة بموضوعنا:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كتب صاحب الرسالة إلى العبرانيين قائلاً:

"لتكن سيرتكم خالية من محبة المال. كونوا مكتفين بما عندكم لأنه (أي الله تعالى) قال: لا أهملك ولا أتركك. حتى أننا نقول واثقين: الرب معين لي فلا أخاف. ماذا يصنع بي إنسان؟" (١٣: ٥و ٦).

وقال الله بواسطة عبده موسى النبي في سفر التثنية عن موضوعنا هذا:

"لا يكن لك في كيسك أوزان مختلفة كبيرة وصغيرة. لا يكن لك في بيتك مكاييل مختلفة كبيرة وصغيرة. وزن صحيح وحق يكون لك ومكيال صحيح وحق يكون لك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك. لأن كل من عمل ذلك، كل من عمل غشاً مكروه لدى الرب إلهك" (٢٥: ١٣- ١٦).

ثانياً: نتعلم من الكتاب المقدس أيضاً بأنه علينا عدم الاكتفاء بالقول: إننا لا نسلب حقوق الآخرين ولا نغشهم في معاملاتنا التجارية. هذا غير كاف لأن الله إنما يتطلب منا موقفاً إيجابياً تجاه جميع الوصايا المعطاة بقالب سلبي ولاسيما تجاه الوصية الثامنة. ولذلك فإننا إنما تكلمنا عنها في عنوان درسنا كوصية صيانة مقتنيات الآخرين. وهكذا بعد أن انتهينا من الكلام عن الأمور المحرمة علينا الآن أن نأتي على ذكر الأمور التي تطلب منا في نطاق حفظ الوصية الثامنة.

يطلب منا الله أن نساعد قريبنا الإنسان على تحصيل معيشته بأن نعطيه حقه التام في جميع علاقاتنا الاقتصادية والتجارية والمالية. إنه يطلب منا أن نعامل الآخرين حسب قانون القاعدة الذهبية أي أن نعاملهم- اقتصادياً كما في نواحي الحياة الأخرى- كما نود منهم أن يعاملونا. وعندما نضع هذا نصب أعيننا وعندما نذكر أنفسنا بأن الله وحده هو المالك المطلق لكنوز هذه الدنيا وأننا نعمل كوكلاء له على الكنوز التي أؤتمنا عليها، فإذ ذاك نعطي كلاً حقه ونسعى بأن يكون لكل إنسان الإمكانية بأن يحصّل معيشة شريفة. وإذا ما وقع قريبنا الإنسان في الضيق أو الفقر فمن واجبنا أن نساعده ونظهر الشفقة والرحمة بصورة عملية.

وما يطلب الله من الجميع يطلبه بصورة خاصة من المؤمنين الذين اختبروا خلاصه وذلك بأن يظهروا حيوية وحقيقة إيمانهم بحياة النزاهة في أمور المال والمحبة والمساعدة الأخوية للذين سقطوا في حالة الفقر، لأن الإيمان الحقيقي الفعال إنما يظهر في الحياة اليومية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الرابع والستون

الوصية التاسعة: صيت الآخرين

كما كررنا مراراً أثناء دراستنا لوصايا اللوح الثاني من الوصايا العشر، هذه الكلمات الإلهية تنظم حياتنا الاجتماعية لأنها تطلب منا أن نحيا مع بعضنا البعض وبمقتضى التعليمات الإلهية المعطاة لنا والتي هي لصالح البشرية جمعاء. ولكنه بما أن الخطية أدخلت الشر والتشويش على حياة البشرية جمعاء فإننا نرى الوصايا الإلهية قد صيغت في كثير من الأحيان في قالب سلبي وذلك لإعطائنا الأوامر الإلهية التي تحرّم علينا التعدي على روح الوصايا ذلك التعدي الذي نميل إلى ارتكابه بصورة دائمة. والخطية التي ولدت في ثورة الإنسان وعصيانه على كلمة الله إنما تولّد ثورة دائمة على جميع تعاليم ووصايا الله ليس فقط في موضوع علاقاتنا معه تعالى كخالقنا والمعتني بنا بل أيضاً توجد الخطية ثورة مستمرة ضمن علاقاتنا الاجتماعية أي بين الإنسان وقريبه الإنسان.

وهكذا عندما نأتي إلى دراسة الوصية التاسعة التي تنظم علاقاتنا من أقربائنا بني البشر في نطاق سمعتهم وصيتهم فإننا نرى أن الله يذكر أسوأ تعدي على روح هذه الوصية عندما يحرّم علينا الطعن في صيت قريبنا قائلاً:

"لا تشهد على قريبك شهادة زور".

وسنأتي إلى تفحّص تعاليم هذه الوصية مستقين معلوماتنا التفسيرية من جميع أقسام الوحي الإلهي:

أولاً: ينهانا الله عن قول أية كلمة تكون مضرة بصيت أو سمعة الآخرين، وخاصة يحرّم علينا الله بأن نعطي شهادة زور ضد أقربائنا بني البشر. لأن كل ما هو مخالف للصدق والحق، كل ما هو من الكذب إنما هو من الشرير الذي كذب على الإنسان منذ البدء وقاده للتمرد على الوصية الإلهية. يحب الله الحق وبما أنه تعالى مصدر الحق وكل شيء منطبق على الحق فإنه يطلب منا بأن نمتنع عن التفوه بما هو مخالف للحق ولاسيما فيما يتعلق بسمعة وصيت الآخرين. ومن المهم أن نلاحظ أن لهذه الوصية علاقة بسائر الوصايا الأخرى وأن الذي يرتكب الخطية التي تنهانا عنها الوصية التاسعة يمهد لنفسه السبيل لارتكاب الخطايا الأخرى، الخطايا الموجهة ضد الإيمان القويم وكذلك ضد الحياة المبنية على ذلك الإيمان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فمن يتعدى على سمعة الآخرين ويسلبهم صيتهم الحسن يعمل على نشر الكذب والضلال ومن وقع في شراك نقل الكذب ونشره يعرّض نفسه أيضاً للوقوع في الضلال فيما يتعلّق بالمعرفة المتعلقة بالله وبعبادته. وبكلمة أخرى من سار على طريق كسر الوصية التاسعة يعرّض نفسه لكسر الوصية الأولى والثانية والثالثة. وإن كنا قد وصلنا إلى هذه الحالة المحزنة فإن حياتنا الروحية تكون مصابة بداء الشلل الروحي الذي لا خلاص منه إلاّ بقوة المسيح الفدائية.

وبينما يستطيع الإنسان أحياناً أن يعوض على الآخرين ما قد سلبهم إياه- إن كان قد سلبهم أموراً مادية- فإنه من المتعذّر على الإنسان أن يعوض على الآخرين سمعتهم الجيدة إن كان قد سلبهم إياها. وبما أنه يسهل ارتكاب الخطايا المحرمة في الوصية التاسعة نظراً لكون هذه الخطايا خطايا اللسان، فإنه يتوجب علينا جميعاً أن نكون على حذر لئلا نكون من الذين يتعدون على الوصية التاسعة بدون انتباه أو تفكير. فجميع الوصايا هي من مصدر إلهي وجميع الخطايا المرتكبة ضدها هي خطايا مكروهة من قبل الرب إلهنا.

وعلاوة على ما تقدّم يجدر بنا أن نتذكر أن الله عندما ينهانا عن التفوه بشهادة زور ضد أقربائنا بني البشر إنما يأمرنا بأن نتكلم بالصدق وأن نعمل على صيانة صيت وسمعة الناس لأننا بذلك إنما نُظهر بصورة لا مجال فيها للشك بأننا نحبهم محبة حقيقية، تلك المحبة التي تلخص الوصايا الإلهية وتكملها. وهكذا كما لاحظنا أثناء دراستنا للوصايا السابقة هناك وجه إيجابي لهذه الوصية أيضاً ذلك الوجه الذي يعطينا مجالاً واسعاً للعمل على رفع شأن الآخرين. لا يكفي للإنسان أن يمتنع عن الشر بل من واجب كل بشري أن يقوم بصنع الخير.

وهذه بعض الآيات الكتابية التي تتعلق بموضوع الوصية التاسعة:

قال الرب يسوع المسيح: "لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً" (الإنجيل حسب يوحنا ٧: ٢٤).

"فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم، ولا تدينوا فلا تدانوا، لا تقضوا على أحد فلا يُقضى عليكم، اغفروا يُغفر لكم، أعطوا تُعطوا. كيلا جيداً ملبداً مهزوزاً فائضاً يُعطون في أحضانكم، لأنه بنفس الكيل الذي به تكيلون يُكال لكم" (الإنجيل حسب لوقا٦: ٣٦- ٣٨).

وقال الرسول بولس عن موضوعنا هذا:

"إذ لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتى يأتي الرب الذي سينير خفايا الظلام ويُظهر آراء القلوب، وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله" (الرسالة الأولى إلى كورنثوس٤: ٥)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"لذلك اطرحوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه لأننا بعضنا أعضاء البعض... لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنيان حسب الحاجة كي يُعطي نعمة للسامعين ولا تُحزنوا روح الله القدوس الذي به خُتمتم ليوم الفداء. ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح" (الرسالة إلى أهل أفسس٤: ٢٥و ٢٩- ٣٢)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الخامس والستون

الوصية العاشرة: أفكارنا الخفية

لقد وصلنا الآن في دراستنا للوصايا العشر إلى الوصية الأخيرة وهي:

"لا تشته بيت قريبك. لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك".

قد يخال لنا ونحن نقوم بدراستنا لوصايا الله العشر أن الوصايا التي تنظم حياتنا الاجتماعية كانت تتعلق بأعمالنا فقط فعندما يقول لنا في شريعته: لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد على قريبك شهادة زور." قد يظهر لنا بأن الله يحرّم الأعمال الشريرة فقط. ولكننا لاحظنا أثناء دراستنا لهذه الوصايا أن الأعمال والأقوال والأفكار وكل ما يؤول إلى التعدي على هذه الوصايا إنما كان ولا يزال محرّماً على الإنسان وعندما نأتي إلى الوصية العاشرة نلاحظ تواً أن الله تعالى أعطانا وصية معينة تظهر ذلك بصورة واضحة لا مجال فيها للشك. ففي الوصية العاشرة يطلب منا الله بأن لا نعطي مجالاً لأية فكرة أو رغبة مخالفة لروح ونص وصيته المقدسة. لأن الأعمال الرديئة والأقوال الشريرة وكل الخطايا الظاهرة للعيان لا تحدث بصورة عفوية بل إنما تظهر نظراً لوجود الشر في قلب الإنسان. القلب هو منبع الشرور والمعاصي والخطايا ولذلك يشير الله في وصيته العاشرة إلى ذلك المصدر قائلاً لكل منا: لا تشته. فالشهوة الجامحة إنما تحدث في عقل وقلب الإنسان ولا يراها أحد إلا الله والإنسان الذي يشتهي. وعندما يقول لنا الله: لا تشته، فإنه إنما يلفت أنظارنا إلى كون وصاياه وصايا روحية وإلى أنه تعالى روح وهو لذلك يعلم بكل ما يحدث في قلوبنا وبكل ما يجول في أفكارنا. فالخطية إذن ليست مسألة سطحية يقدر الإنسان بأن يتغلب عليها بواسطة جهوده أو قواه الخاصة، الخطية كامنة في صُلب حياة الإنسان في قلبه وعقله وسائر نواحي حياته.

لو كان قلب الإنسان نقياً وطاهراً لما ولدت الشهوة الجامحة في حياته ولما فكّر بالتعدي على وصايا الله التي هي نواميس الحياة. لكن قلب الإنسان مشحون بالخطايا والذنوب والآثام- وإن كان الإنسان لا يُقر بذلك في كثير من الأحيان- ولذلك يذّكره الله في الوصية العاشرة بواجبه بألا يشته.

ونلاحظ في هذه الوصية علاقة وثيقة بالوصايا الأخرى. مثلاً عندما يُحرّم الله على الإنسان بأن يشتهي بيت قريبه فهو يشير إلى أن الشهوة لما هو في بيت القريب إنما تولّد التعدي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

على وصايا أخرى، تلك الوصايا التي تنظم حياة الإنسان في المجتمع وعلاقته مع أقربائه بني البشر. وعندما يقول الله: لا تشته امرأة قريبك فهو يشير إلى أن خطية الزنى إنما تبدأ بالشهوة، وعندما يحرّم الله علينا أن نشتهي مقتنيات القريب فهو يعلمنا بأن خطية السرقة إنما ولدت في تلك الشهوة. وبالفعل نقول أن الوصية العاشرة لها علاقة وثيقة بجميع الوصايا الأخرى حتى تلك التي وردت في اللوح الأول والتي تنظم علاقتنا مع الله بارينا.

ويواجه الإنسان موضوع الوصية العاشرة في كل يوم من حياته وذلك لأنه إن كان يجد أن ارتكاب الخطايا المحرّمة في الوصايا الأخرى أمر يعاقب عليه من قبل السلطان الحكومية، فإن ترك العنان لنفس الإنسان بأن تشتهي كل ما هو للقريب هو أمر خفي لا يعلم به إلا الله، ونظراً لطبيعة الإنسان الخاطئة يسهل جداً للإنسان بأن يترك لنفسه العنان لارتكاب الخطايا التي تأتي تحت موضوع الشهوة.

وبما أن الوصايا الإلهية إنما تعمل على إظهار فقرنا الروحي المدقع وبما أنها تعمل على إرسالنا إلى خارج أنفسنا للحصول على الحرية الروحية التي نحن بحاجة إليها فإنه يجدر بنا ونحن نبحث في موضوع الوصية العاشرة وأفكارنا الخفية الشريرة، أن نسأل أنفسنا: كيف نقدر أن نحصل على الخلاص من حالتنا الروحية المحزنة؟

الجواب هو: الخلاص ممكن، بل الخلاص أكيد بواسطة السيد يسوع المسيح. فعندما نبحث في موضوع الشهوة لا بد لنا من الإقرار بأن الشهوة إنما تدل على وجود فراغ كبير وهائل ضمن حياة الإنسان. لو لم يكن هناك فراغ في حياة الإنسان، لو لم تكن هناك حالة روحية محزنة، لما كان الإنسان يشعر بحاجة إلى أمور ليست في حوزته. وجود الشهوة الدائمة لأمور عديدة لدليل على أن الإنسان بحاجة إلى من يملأه، والفراغ الروحي لا يذهب إن لم يحدث هناك امتلاء روحي شامل. الرب يسوع المسيح هو الذي يعطينا ذلك الامتلاء الروحي الذي يطرد الفراغ الروحي من حياتنا. وكل ما كان مثل السراب الخادع، كل ما كان وهماً نتعلّق به وكأنه الحقيقة يذهب ويتلاشى عندما يأتي المسيح يسوع إلى حياتنا ويعطينا الحياة الممتلئة بالنعمة والقوة الروحية التي تساعدنا على التغلب على جميع الخطايا التي يرد ذكرها في الوصية العاشرة. ودراستنا هذه لوصايا الله العشر تكون قد ساعدتنا جميعاً إن رأينا أن الغاية من إعطائها هي أن نأتي جميعاً إلى المسيح يسوع ونعترف أمامه بفشلنا التام في العيش بمقتضى وصايا الله ونطلب منه أن يحررّنا من ربقة ولعنة الخطية ويعطينا المقدرة للبدء بالعيش حسب إرادة الله. وعندما نؤمن بالمسيح يسوع إيماناً قلبياً ونضع ثقتنا التامة بما قام به على الصليب فإننا نختبر أن الإنسان العتيق (أي طبيعتنا الساقطة) قد صُلب وأننا نختبر جدة الحياة المتحررة والظافرة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس السادس والستون

إطاعة الوصايا العشر

كنا ندرس وصايا الله العشر التي أعطاها الرب لنبيه موسى والتي تكلم عنها الأنبياء في كتبهم وكذلك السيد يسوع المسيح أثناء حياته على الأرض. والآن وقد انتهينا من دراسة مختصرة لهذه الوصايا يجدر بنا أن نذكر بعض الأمور الهامة المتعلقة بجميع هذه الوصايا لأنه يحدث أحياناً أن يُسيء البعض فهم موضوع الوصايا الإلهية وعلاقة الإنسان بها. قبل كل شيء نقول: لو كان الإنسان بدون خطية ولو لم يكن فيه الميل الدائم لعمل الشر والتعدي على النواميس الإلهية لكان بإمكان الإنسان أن يحفظ جميع الوصايا الإلهية ولكانت حياته حياة مفعمة بالسلام والخير. ولكن الحقيقة الصارخة هي أن الإنسان لا يحفظ وصايا الله ولا يقوم بالحياة بموجب تعاليمها السامية. فوصايا الله تعمل إذن على إظهار الهوة الروحية العميقة التي سقط فيها الإنسان ووجوب التخلّص منها. وهكذا تعمل على إظهار عدم إمكان إنقاذ الإنسان بواسطة جهوده الخاصة ووجوب البحث عن الخلاص خارج نطاق البشرية الساقطة. وبكلمة أخرى تصبح الوصايا الإلهية معلماً ومؤدباً تأتي بنا إلى المسيح يسوع الذي قام بإنجاز مهمة الله الخلاصية والتحريرية. فعندما نضع ثقتنا التامة في المسيح وفي عمله الفدائي نختبر الخلاص الانعتاق من عبودية الخطية.

السؤال العملي المهم الذي يجابهنا الآن هو: هل يصبح المؤمن بالمسيح يسوع، أي المتجدد بواسطة عمل الروح القدس في قلبه، هل يصبح إنساناً كاملاً بمعنى أنه يقدر أن يحفظ جميع وصايا الله حفظاً تاماً؟ وهنا وعندما نحاول الجواب على هذا السؤال علينا التمسك بتعاليم الكتاب لا بأقوال الناس أو أفكارهم. ما هو تعليم الكتاب؟ يعلمنا الكتاب أن المؤمنين لا يصبحون في هذه الحياة الفانية إلى حياة النعيم الكاملة. طبعاً هذا لا يعني أنه لا يوجد فرق بين المؤمنين وغير المؤمنين نظراً لعدم وصول المؤمنين إلى الكمال في هذه الدنيا. الفرق تام وجذري بين من تخلّص من عبودية الخطية ومن ظل عائشاً تحت سطوتها الغاشمة. تعلّمنا كلمة الله بكل وضوح أن الخالصين يخبرون تدريجياً وبصورة مستمرة نتائج انعتاقهم في الخطية وأن حياتهم هي حياة نمو في الإيمان وفي المعرفة وفي الانتصار ولكنها ليست بحياة الكمال الفجائي. لو كان المؤمنون فلماذا نجد التعاليم العديدة لأنبياء ورسل الله التي تعظ المؤمنين وتعلّمهم وتناشدهم بأن يجدّوا في حياة النعمة والقداسة؟ لو كان المؤمنون يصلون إلى الكمال في هذه الحياة لما كنا قد حصلنا- حسب تدبير الله- على رسائل الرسل في العهد الجديد مثلاً، لأنها إنما كتبت لمؤمنين (لا لغير المؤمنين) كانوا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يعيشون في معترك الحياة الواقعية، ويحتاجون إلى التذكير بوجوب الجهاد الدائم في سبيل العيش حسب مشيئة الله وليس بمقتضى أهواء العالم الفاني.

وهذه بعض الآيات والتعاليم المستقاة من الكتاب والتي لها علاقة بموضوعنا هذا:

قال الرسول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس عن موضوع الجهاد والسعي نحو الهدف الأسمى أي الحياة بمقتضى الإلهية ونيل إكليل الحياة في النهاية، قال الرسول:

"ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ولكن واحداً يأخذ الجعالة؟ هكذا اركضوا لكي تنالوا. وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء، وأما أولئك (أي الذين يدخلون في المباراة الرياضية) فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى (وهنا يشير بولس إلى العادة في أيامه بأن يعطى الفائزون إكليل النصر) وأما نحن فإكليلاً لا يفنى. إذاً أنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين، هكذا أضارب كأني لا أضرب الهواء. بل أقمع جسدي وأستعبده حتى بعدما كرزت (أي ناديت بالإنجيل) للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً" (٩: ٢٤- ٢٧).

وكتب الرسول بولس عن اختباراته في حقل الإيمان والجهاد المقدس إلى أهل الإيمان في مدينة فيلبي قائلاً:

"بل إني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفايةً لكي أربح المسيح وأوجد فيه، وليس لي بري الذي من الناموس بل الذي بإيمان المسيح، البر الذي من الله بالإيمان، لا عرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته، لعلي أبلغ إلى قيامة الأموات، ليس أني قد نلت أو صرت كاملاً ولكني أسعى لعلي أدرك الذي لأجله أدركني أيضاً المسيح يسوع. أيها الأخوة أنا لست أحسب نفسي أني قد أدركت ولكني أفعل شيئاً واحداً: إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع" (٣: ٨- ١٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس السابع والستون

خلاصة الوصايا الإلهية: حياة محبة

لاحظنا في درسنا السابق أن الكتاب يعلمنا أن الإنسان لا يقدر أن يحفظ الوصايا الإلهية لأنه إنسان خاطئ وأن الله أعطانا وصاياه لتقودنا إلى المسيح فنحتمي به ونطلب منه أن يأخذ عنا حمل الخطايا الثقيل. وكذلك تعلمنا أن المؤمنين الذين اختبروا خلاص الرب وجدة الحياة بواسطة عمل الروح القدس في حياتهم، لا يحفظون الوصايا حفظاً تاماً نظراً لأن الخطية تبقى عالقة بهم وهكذا نرى أن المؤمنين- حسب تعاليم الكتاب- لا يصلون الكمال إلا متى عبروا شاطئ الأبدية وذهبوا إلى الحضرة الإلهية حيث يلبسون تاج الخلاص والانتصار. ولكن معرفة عدم إمكانية الوصول إلى الكمال في هذه الحياة لا تعني أن المؤمنين يهملون موضوع العيش بمقتضى تعاليم الوصايا الإلهية بل إن حياتهم الروحية- إن كانت على ما يرام وإن لم تكن مصابة بمرض روحي وبيل- هي حياة نمو في النعمة والمعرفة والقداسة لا حياة خمول وإهمال وإباحية. فالخلاص الذي يتكلم عنه الكتاب ليس بأمر نظري أو خيالي إنه أمر واقعي حياتي ومن لا يظهر ثمار الخلاص في حياته لا يجوز له أن يظن بأنه من عداد الخالصين ومن وارثي الحياة الأبدية السعيدة.

أما في درسنا الآن فإننا نتكلم باختصار عن موضوع خلاصة الوصايا الإلهية. جاء مرة أحد الناموسيين (أي خبير في الشريعة الموسوية) إلى السيد المسيح وسأله ليجربه قائلاً:

"يا معلم أية وصية هي العظمى في الناموس؟" فكان جواب الرب يسوع المسيح:

"تُحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك، هذه هي الوصية الأولى والعظمى، والثانية مثلها: تُحب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء" (الإنجيل حسب متى٢٢: ٣٧- ٣٩).

وهكذا أعطانا الرب يسوع المسيح خلاصة الشريعة الأخلاقية التي تعلمنا أن الناموس بأسره يتم بمحبة الله فوق كل شيء وبمحبة القريب أو الجار كالنفس وكالذات.

ماذا نعني بمحبة الله من كل القلب ومن كل النفس ومن كل الفكر؟

إن هذه المحبة التي تكلم عنها السيد المسيح والتي ذُكرت أيضاً في العهد القديم تعني أن الله يطلب مني كمؤمن أن أحبه كما يليق به وهو الله تعالى اسمه أي أن أنظر إليه كربي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وسيدي ومخلّصي وأبي السماوي. وهذه المحبة التي يجب أن أكنها لله يجب أن تكون مقرونة بمخافة واحترام وإطاعة الله والثقة به ثقة تامة وكلية.

وعندما ذكر السيد المسيح عبارات من كل القلب ومن كل النفس ومن كل الفكر فإنه كان يعلمنا بأن محبتنا لله تعالى يجب أن تكون مقرونة بغيرة شديدة حتى أنه لا يوجد في داخلنا أية رغبة أو إرادة أو فكرة أو أي ميل يعارض هذه المحبة. وبكلمة أخرى محبتنا لله يجب أن تكون فوق كل شيء وقبل كل شيء.

وقد قال عن موضوعنا هذا الرسول يوحنا في رسالته الأولى:

"فإن هذه هي محبة الله: أن نحفظ وصاياه. ووصاياه ليست ثقيلة. لأن كل من ولد من الله يغلب العالم، وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم: إيماننا. من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله؟" (٥: ٣- ٥).

وبما أن الإنسان يحب نفسه بصورة طبيعية فإن الله يأمرنا بأن نحب القريب كأنفسنا. محبة القريب يجب أن تصبح رائد حياتنا وهذا يعني أننا نسعى من أجل خيره الدائم ونعمل بأن تكون جميع أعمالنا وأفكارنا ومواقفنا منه مدفوعة من قبل المحبة. وهنا قد نسأل: ماذا نعني بالقريب؟ من هو قريبي؟ ليس القريب من كان من أنسبائنا ومعارفنا وأصدقائنا فقط، القريب هو كل بشري يضعه الله في محيط حياتنا. وهكذا نقول استناداً على تعاليم الكتاب المقدس بأنه ليست هناك حدوداً للقرابة البشرية لأننا جميعاً خلقنا على صورة الله وشبهه وجميعنا انحدرنا من آدم ومن نوح ونسله. فواجبنا إذن أن نعمل لخير الجميع ونظهر بذلك أن محبتنا لهم هي محبة عملية حقيقية لا خيالية.

وهذه بعض الآيات الكتابية المتعلقة بمحبة القريب:

"قال السيد المسيح لتلاميذه: وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً، كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض... هذه هي وصيتي: أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم. ليس لأحد حب أعظم من هذا: أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه. أنتم أحبائي إن فعلتم ما أوصيتكم به" (الإنجيل حسب يوحنا١٣: ٣٤و ٣٥، ١٥: ١٢- ١٤).

وكتب الرسول يوحنا، المعروف أيضاً باسم رسول المحبة قائلاً في رسالته الأولى:

"نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الأخوة، من لا يحب أخاه يبقى في الموت، كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس، وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه. بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا (وهنا أشار الرسول إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

موت المسيح يسوع الكفاري على الصليب) فنحن ينبغي أن نضع نفوسنا لأجل الأخوة" (٣: ١٤- ١٦).

الدرس الثامن والستون

حياة الصلاة

عندما ابتدأنا بدراستنا لهذه الدروس العقائدية في تعاليم الكتاب المقدس لاحظنا أن غاية الإنسان الرئيسية هي أن يصل إلى معرفة الله وليمجده تعالى اسمه في الحياة. ورأينا أيضاً أن الوصول إلى هذه الغاية السامية يتوقف على الاعتراف بخطايانا العديدة التي تفصلنا عن الله وتحجبه عن بصرنا الروحي. وكذلك تعلمنا أنه يجب على الإنسان أن يقبل الخلاص الوحيد من الخطايا والآثام بقبوله لطريقة الله للخلاص ألا وهي بواسطة الإيمان بالسيد يسوع المسيح وبعمله الكفاري والفدائي على الصليب. ورأينا أيضاً أنه من المنتظر من الذين اختبروا الخلاص والتحرر من الخطية أن يظهروا حياتهم الجديدة بواسطة الأعمال الصالحة التي تشير إلى أن إيمانهم هو إيمان حقيقي لا خيالي. يعلمنا الكتاب أن طابع الحياة المتجددة والمتحررة المميز هو حياة الشكر والامتنان التي يحياها المؤمنون في حضرة الله. وهذه الحياة تظهر بأعمال الصلاح والخير التي يقوم بها المؤمنون لمجد الله وخير الناس أجمعين.

ولكننا لا نكون قد انتهينا من الكلام عن حياة الشكر والامتنان، عن حياة الخير والصلاح إن اقتصرنا على مواضيع دروسنا السابقة في تعاليم الكتاب المقدس لأنه هناك موضوع ذو أهمية عظمى ألا وهو موضوع: حياة الصلاة التي هي جزء لا يتجزأ من حياة المؤمنين. فالصلاة هي تاج الحياة الروحية وذروة حياة الامتنان والشكر التي يحياها المؤمنون. كما أنه لا يمكننا الكلام عن الخلاص بدون الإيمان هكذا أيضاً لا يمكننا الكلام عن حياة الخالصين إن لم نتكلم عن حياة الصلاة والتعبد لله تعالى.

وهكذا بعد أن انتهينا من دروسنا في وصايا الله نأتي الآن إلى البحث في موضوع حياة الصلاة. ونحن نتضرّع إلى الله تعالى اسمه أن يعطينا بأن نكون من ممارسي الصلاة حسب مفهومها الكتابي، لأن غاياتنا الرئيسية في دراسة تعاليم الكتاب هي أن نكون من العاملين بمشيئة الله ومن العائشين بمقتضى تعاليم كلمته الخلاصية.

عندما نصلي إلى الله نظهر أننا ننظر إليه في جميع احتياجاتنا وننتظر منه العون والنجاة طالبين منه أن يعطينا ما يعدنا به في إنجيله وأن يمكّننا من العيش بمقتضى تعاليم وصاياه وأحكامه. الصلاة هي المحك الذي يبرهن وجود أو عدم وجود إيمان حي في حياتنا، فكما أنه من المستحيل أن يكون هناك إيمان حي إن لم يظهر في أعمال مبنية على ذلك الإيمان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هكذا أيضاً من المستحيل أن يكون الإيمان حياً إن لم يكن مقروناً بحياة الصلاة والتضرّع إلى الله خالقنا وفادينا ومجدّدنا.

ونتعلم من الكتاب ومن اختبارات رجال الله المؤمنين الأتقياء أن الصلاة هي ضرورة قصوى لحياة المؤمن: فنحن عندما نعيد إلى ذاكرتنا جميع التعاليم التي وقفنا عليها أثناء دراستنا لمحتويات المعتقدات الكتابية لا بد لنا من الشعور بضرورة الحصول شخصياً على جميع ما يعدنا به الله في إنجيله المقدس. فالمواضيع التي يتكلم عنها الإنجيل هي مواضيع هامة للغاية، إنها تمس صميم الحياة، إنها تتكلم عن الحياة والموت، عن غفران الذنوب، عن الحرية والعبودية، هذه مواضيع تُهم كل إنسان ولاسيما المؤمن. أفمن المعقول إذن أن يبقى المؤمن بدون رغبة في الابتهال لله بأن يهبه باستمرار جميع ما يعدنا به في الإنجيل وبواسطة الروح القدس؟

عندما أفهم كمؤمن بأن الله يضع قوته اللا محدودة في حياتي ويعتني بي اعتناء تاماً وعندما أرى كيف أن مخلّصي السيد المسيح يبقى أميناً إلى النهاية وعندما اختبر عمل الروح القدس في حياتي وهو يجددني ويقويني للعيش في طرق القداسة والطهارة، من المستحيل لي كمؤمن أن أبقى صامتاً ولا أتضرع إلى الله بأن يهبني جميع هذه الأمور العظيمة بصورة دائمة. عندما أطلب من الله يهبني هذه الأمور العظيمة الواردة في الإنجيل أكون ممارساً للصلاة.

وكذلك عندما نعيد إلى ذاكرتنا تعاليم وصايا الله وخلاصه الوصايا ونرى كيف أننا لا نحيا بصورة تامة حسب هذه التعاليم أليس من البديهي لنا كمؤمنين أن نطلب إلى الله ونتوسل إليه بأن يعطينا القوة والمقدرة والرغبة الدائمة لنقوم بإطاعة وصاياه، عندما نطلب من الله القوة والمقدرة ليمكننا من الحياة حسب مشيئته المقدسة وبواسطة روحه القدوس نكون أيضاً ممارسين للصلاة.

وأخيراً نذكر أننا بالإيمان نتحد مع يسوع المسيح ونصبح كرمة واحدة كما علمنا تمجد اسمه في الإنجيل حسب يوحنا فإن صرنا أغصاناً في كرمته وأعضاء في جسده (حسب تعاليم الرسول بولس) من المستحيل لنا ألا نصلي. فالمسيح يسوع هو رئيس حياتنا ومثالنا الأسمى وكما كانت حياته حياة الصلاة والالتجاء إلى الله هكذا هي حياة الذين يسمون باسمه المجيد. فالصلاة إذن هي الجو الروحي الطبيعي الذي يحيا فيه كل مؤمن، فلنصلي دوماً إلى الله ونطلب منه أن يجعلنا عائشين لمجده ولخيرنا الدائمين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس التاسع والستون

الصلاة الربانية

سنبحث الآن في موضوع الكلمات التي نتفوه بها أثناء صلواتنا إلى الله. فالسؤال الأول الذي يخطر على بالنا هو: هل نستعمل أية كلمات في صلواتنا أم هل توجد هناك قواعد معينة أو أنظمة تنظم حياة الصلاة؟ والجواب هو أننا بحاجة إلى تعلّم الصلاة وأن الله ذاته هو الذي يعلّمنا الصلاة بواسطة كلمته المقدسة وإرشاد الروح القدس.

لنتعلم قبل كل شيء أن نصغي إلى الله لكي تكون صلاتنا متجانسة مع إرادة الله. فقد نظن أن العضو الأساسي في الصلاة هو اللسان لكن الكتاب يعلمنا أن الأذن تأتي قبل اللسان في موضوع الصلاة. فكما أن الطفل يسمع كلمات والديه قبل أن يبدأ بالكلام هكذا أيضاً المؤمن يتوجب عليه أن يصغي إلى الله قبل البدء في الكلام مع الله بواسطة الصلاة. وقد قال النبي اشعياء عن موضوع الاستماع لله:

"أعطاني السيد الرب لسان المتعلمين لأعرف أن أُغيث المعيي بكلمة. يوقظ كل صباح لي أذناً لأسمع كالمتعلمين. السيد الرب فتح لي أذناً وأنا لم أعاند، إلى الوراء لم أرتد" (٥٠: ٤و ٥).

يوقظ الرب الأذن لكي يتعلم اللسان الصلاة. وإن كان العديدون من الناس لم يتعلموا الصلاة كما يجب فهذا يعود إلى أنهم لم يتعلموا الإصغاء إلى الرب.

وهنا من يقول: كيف نصغي إلى الله؟ وبكلمة أخرى أين يتكلم الله حتى نصغي إليه؟ الجواب هو: يتكلم الله معنا اليوم بواسطة الكتاب المقدس، بواسطة هذه الكلمة المنزهة عن الخطأ.

وما تكلم به الله مرة بواسطة عبده اشعياء النبي موجه إلينا الآن ويتعلق بموضوع الصلاة أيضاً:

"أيها العطاش جميعاً هلّموا إلى المياه والذي ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا، هلّموا اشتروا بلا ثمن خمراً ولبناً. لماذا تزِنون فضة لغير خبز؟ وتعبكم لغير شبع؟ استمعوا لي استماعاً وكلوا الطيب ولتتلذذ بالدسم أنفسكم. أميلوا آذانكم وهلّموا إلي. اسمعوا فتحيا أنفسكم وأقطع لكم عهداً أبدياً مراحم داود الصادقة" (٥٥: ١- ٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكذلك يتوجب علينا ونحن ننشد الإصغاء إلى الله أن نكون منصتين إلى أمور عنايته التي تشمل كل شيء والتي نفهمها بواسطة نور الكلمة المقدسة. فما يحدث في عالمنا لا يحدث بمعزل عن المشيئة أو العناية الإلهية ولذلك فإن كل مؤمن يقدر أن يعلم نفسه أو أن يتعلم تفسير الأمور التي تجري في هذه الدنيا بمقتضى نور كلمة الله. وهذا يعني أن الله يتكلم معنا أيضاً بواسطة عنايته وهذا ما يساعدنا أيضاً في صلواتنا لأننا لا نعيش في عزلة أو انفراد بل وسط العالم والتاريخ.

وكذلك يتوجب علينا ونحن ننشد الإصغاء إلى الله أن نتعلم كمؤمنين كيف ننقاد بواسطة إرشادات الروح القدس. فلقد وعدنا الله بواسطة الرب يسوع المسيح أن يعطينا روحه القدوس ليعزينا ويقودنا في هذه الحياة. وهذا يتطلب من جهتنا الرغبة الشديدة في أن نكون منقادين بالروح. وقد تكلم عن موضوع إرشاد الروح القدس في الصلاة الرسول بولس في رسالته إلى المؤمنين في رومية عندما كتب قائلاً:

"وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا، لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها. ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح، لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين" (٨: ٢٦و ٢٧).

يجب إذن أن نتعلم أن نصغي لله قبل أن نصلي وهذا الإصغاء يتم بأن نضع أنفسنا تحت تأثير الكلمة الإلهية المقدسة وأن ننظر إلى العناية الإلهية المسيطرة على كل شيء ونفهم حوادث الحياة بواسطة نور الكلمة وكذلك نكون منصتين لله عندما ننقاد بواسطة الروح القدس المعزي. حياة الصلاة إذن ذات صلة تامة ووثيقة بحياة الإيمان والتقوى وكل من كان جاداً في موضوع الصلاة لا بد له من أن يكون جاداً في الحياة المبنية على الوحي الإلهي والعناية الإلهية وإرشاد الروح القدس.

ونشكر الله الذي لم يتركنا بدون إرشاد خاص في موضوع الصلاة بل أعطانا بواسطة السيد المسيح الأنموذج الكامل لحياة الصلاة وذلك في الصلاة التي علمها المسيح لتلاميذه والتي ندعوها عادة بالصلاة الربانية والتي هي كما يلي:

"أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض، خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير، لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد، آمين"

وسوف ندرس هذه الصلاة بالتفصيل في دروسنا المقبلة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس السبعون

مقدمة الصلاة الربانية

عندما ندرس الصلاة الربانية فإننا عادة نقسّمها إلى ثلاثة أقسام: أولاً، مقدمة الصلاة. ثانياً، طلبات الصلاة. وثالثاً، خاتمة الصلاة. أما الآن فإننا نكتفي بدراسة مقدمة الصلاة الربانية.

علمنا الرب يسوع المسيح أن نتوجه كمؤمنين إلى الله تعالى وأن نقول له: أبانا الذي في السموات. هذه هي مقدمة الصلاة الربانية التي هي- كما لاحظنا سابقاً- أنموذجاً ربانياً لجميع الصلوات التي تصدر عنا.

قبل كل شيء نلاحظ أن الرب يسوع المسيح يعلمنا بأن ندعو الله "أبانا". لماذا ندعو الله أبانا؟ ندعو الله أبانا السماوي مستندين بذلك إلى تعاليم الكلمة الإلهية التي تفهمنا بأننا عندما نتقدم من الله في صلواتنا إنما نتقدم إليه ليس فقط كخالقنا وصانع الكون بأسره بل أيضاً كأبينا السماوي الذي يحبنا ويتحنن ويشفق علينا. كلمة آب إنما تولد فينا روح الثقة والإيمان بالله وتبعد عنا في نفس الوقت كل شك لأن الذي نذهب إليه في صلواتنا هو أبونا السماوي الذي يرغب في الاستماع إلينا وفي إعطائنا جميع الأمور والأشياء التي تؤول إلى مجد اسمه القدوس وإلى خيرنا الزمني والأبدي. وهذه بعض الآيات الكتابية التي تبحث في موضوع الله، الآب السماوي لجميع المؤمنين.

قال الرسول بولس في رسالته إلى أهل الإيمان في رومية:

لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله، إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ: يا أبا الآب. الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله، فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً، ورثة الله ووارثون مع المسيح، إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه" (٨: ١٤- ١٧).

وقال الرب يسوع المسيح في عظته المعروفة بالعظة على الجبل والواردة في الإنجيل حسب متى:

"فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألون" (٧: ١١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكتب الرسول يوحنا في رسالته الأولى إلى المؤمنين في آسيا الصغرى قائلاً:

"انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله" (٣: ١).

وفي رسالته إلى غلاطية كتب بولس الرسول عن موضوعنا قائلاً:

"ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب" (٤: ٦).

ونلاحظ هنا أن الكتاب يعلمنا بكل وضوح أننا لا نقدر أن ندعو الله أبانا إن لم نكن قد قبلنا الخلاص العظيم الذي أعده لنا بواسطة يسوع المسيح وعمله الكفاري الفدائي على الصليب. لأن هذا الامتياز العظيم هو فقط للذين تصالحوا مع الله الخالق والذين تخلّصوا من عبودية الشر والخطية والشيطان. وهذا ظاهر من التعاليم الكتابية الآتية:

قال الرسول يوحنا في مقدمة الإنجيل المعروف باسمه:

"وأما كل الذين قبلوه (أي قبلوا المسيح يسوع كمخلّص ورب) فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه، الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله" (١: ١٢و ١٣).

وقال بولس الرسول عن قصد الله الأزلي بخصوص المؤمنين:

"إذ سبق فعيَّننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرّة مشيئته" (أفسس ١: ٥)

ونلاحظ أيضاً في نص الصلاة الربانية أن المسيح يود أن نصليها بصيغة الجمع أي أننا نقول: أبانا لا أبي. مع أنه بمقدور كل مؤمن ومؤمنة أن يتوجها إلى الله كأفراد إلا أن المسيح يلفت نظرنا إلى أن حياتنا الدينية لها صبغة اجتماعية جمهورية وأننا لا نصلي إلى الله كمجرد أفراد بل كجماعات مؤمنة. وكذلك يعلمنا السيد المسيح بأن نردف قائلين: الذي في السموات لكن نرفع أرواحنا إلى الله القادر على كل شيء والمسيطر على الكون بأسره والذي لا يتوانى عن الإصغاء إلينا كأولاده المتبنين. وهكذا كما يناشدنا صاحب الرسالة إلى العبرانيين: لنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الحادي والسبعون

الطلبة الأولى: ليتقدس اسمك

سنشرع الآن بدراستنا للطلبة الأولى وقبل أن نقوم بذلك بشكل مفصل نقول أن طلبات الصلاة الربانية وهي ست طلبات إنما تقسم بدورها إلى قسمين: القسم الأول وفيه ثلاث طلبات تتعلق جميعاً بالله تعالى والقسم الثاني وفيه أيضاً ثلاث طلبات تتعلق باحتياجاتنا نحن وعلاقاتنا مع بني البشر.

نبدأ الصلاة الربانية قائلين: أبانا الذي في السموات: ليتقدس اسمك. هذه هي إذن الطلبة الأولى للصلاة الربانية: الطلبة المتعلقة بقداسة اسم الله. ماذا نعني بهذه الكلمات؟

إن اسم الله- حسب تعاليم الكتاب المقدس- إنما يشير إلى الله ذلك الاسم الذي يعرف بين البشر، إنه اسم الباري الخالق لكل شيء والمعتني بكل شيء والمتسلط على كل شيء. وعندما نقول ليتقدس اسمك إنما نظهر رغبتنا بأن ينتشر مجد اسم الله تعالى في كل مكان وفوق كل شيء. طبعاً هذا لا يعني أننا نحن البشر نقدر أن نزيد أو ننقص من مجد اسم الله، بل عندما نقول: ليتقدس اسمك، إنما نكون قائلين لله:

"ساعدنا يا الله وأنعم علينا لكي نعرفك بهكذا صورة حتى أننا نمجد اسمك ونذيع خبر قوتك وحكمتك وجودتك وعدلك ورحمتك وحقك ومحبتك التي تشع في كل أعمالك.

"أعطنا اللهم بأن هكذا نتسلط ونتحكم على أفكارنا وأقوالنا وأعمالنا وسيرتنا حتى أننا لا نكون سبباً بأن يجدف الناس على اسمك بل أن يمجدوه ويقدسوه."

"ساعد الله جميع الناس بأن يصلوا إلى معرفتك معرفة خلاصية وحقيقية لكي يمجدوا هم أيضاً اسمك القدوس في جميع الأمور كما يليق بك".

وهذه بعض الآيات الكتابية التي تتعلق بموضوع قداسة اسم الله:

قال الله بواسطة عبده حزقيال النبي في أيام السبي البابلي:

"لذلك فقل لبيت إسرائيل: هكذا قال السيد الرب: ليس لأجلكم أنا صانع يا بيت إسرائيل بل لأجل اسمي القدوس الذي نجّستموه في الأمم حيث جئتم. فأقدس اسمي العظيم المنجس في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأمم الذي نجستموه في وسطهم فتعلم الأمم أني أنا الرب، يقول السيد الرب حين أتقدس فيكم قدام أعينهم" (٣٦: ٢٢و ٢٣).

وقال السيد المسيح في صلاته إلى الله الآب قبيل الصليب:

"أيها الآب قد أتت الساعة: مجّد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً. إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته. وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته. أنا مجّدتك على الأرض، العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته والآن مجّدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم. أنا أظهر اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم. كانوا لك وأعطيتهم لي وقد حفظوا كلامك... أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك، أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني وعرّفتهم اسمك وسأعرّف ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم" (الإنجيل حسب يوحنا ١٧: ١- ٦و ٢٥و ٢٦).

وكذلك نتعلم من الكتاب أننا عندما نصلي إلى الله بأن يتمجد اسمه إنما نكون في نفس الوقت طالبين من الله أن يساعدنا لكي نتخلى عن كل مجد ذاتي وعن كل رغبة في الكبرياء أو التعلق بأمور هذا العالم بصورة تبعدنا عن الله وعن تمجيد اسمه القدوس. إن موضوع قداسة اسم الله بالنسبة إلى كل واحد منا هو موضوع عملي حياتي للغاية لا موضوع نظري. عندما يبغي كل واحد منا أن يتمجد اسم الله في حياته عليه أن يصلي إلى الله بهكذا طريقة حتى أنه يسأل الله الآب السماوي أن يساعده لتصبح حياة المصلي حياة خالية من الشر والخطية والثورة والعصيان على الله وشريعته ونواميسه وإرادته. فعندما يطلب المؤمن في صلاته من الله بأن يتقدس اسمه القدوس فذلك يعني أن المؤمن ملزم بأن يحيا حياة الطاعة التامة لمشيئة الله. لأن الله لا يُسر بتلك الصلاة التي تصدر عن الشفاه فقط، إنه يطلب منا أن نصلي من قلوبنا وأن تكون رغبتنا الأكيدة تكييف جميع نواحي حياتنا بمقتضى المشيئة الإلهية المعلنة في كتاب الله المقدس.

وهكذا نصل إلى القول بأننا كلما نتفوه بالطلبة الأولى في الصلاة الربانية قائلين لله: ليتقدس اسمك، يجب أن نسأل أنفسنا قائلين: هل نحن جادين كل الجد بأن نحصل من الله على القوة والنعمة والمقدرة التي تساعدنا على تقديس اسم الله في حياتنا بأسرها؟ المهم أن يقدس كل مؤمن اسم الله في سيرته وأن يتضرع يومياً إلى الله ليمنح القوة التي تساعده على القيام بهذا الأمر الهام. من كانت حياته سائرة في محيط الشر والخطية لا يكون مقدساً لاسم الرب القدوس. فلتكن طلبتنا إذن طلبة صادرة عن رغبة صادقة في أن يتمجد اسم الله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ليس فقط بين الآخرين بل في حياتنا نحن لأنه بذلك وبذلك فقط نكون متممين لغايتنا في الوجود.

الدرس الثاني والسبعون

الطلبة الثانية: ليأت ملكوتك

لا زلنا نقوم بدراستنا للصلاة الربانية تلك الصلاة النموذجية التي علمنا إياها الرب يسوع المسيح بواسطة تلاميذه الأوفياء والتي يجب أن تكون دليلنا في حياة الصلاة التي نحياها كجزء من حياة الشكر والامتنان التي ندين بها لله، نظراً لأنه خلّصنا وأنقذنا من الخطية والموت بواسطة السيد المسيح وعمله الفدائي على الصليب.

لقد تكلمنا عن المقدمة وعن الطلبة الأولى في درسينا السابقين وها إننا نأتي الآن إلى دراسة الطلبة الثانية وهي: ليأت ملكوتك.

أولاً نتكلم عن ملكوت الله: ما هو ملكوت الله؟ إن ملكوت الله هو سلطانه على كل شيء في الكون لأنه الإله القادر على كل شيء الذي خلق السماء والأرض وكل ما يُرى وما لا يُرى والذي يعتني بكل شيء ويسوس جميع أمور العالم. إن سلطان الله هو سلطان تام وشامل.

ونحن نعلم من تاريخ البشرية وخاصة من كلمة الله المقدسة أن البشرية ثارت على الله في البدء أي عندما عصى آدم وحواء على أوامر الله وانقاد إلى سبيل الشر والخطية.وهكذا نقول أن البشرية الثائرة المتمردة على الله تحاول التملّص من سلطان الله ولا تعترف بملكوته. هذا ما يفسر لنا الانحراف الكبير عن الطريق المستقيم في حياة الإنسان الدينية والأخلاقية. فوجود الوثنية مثلاً دليل كبير على الظلمة الشديدة التي تُخيم على قلب الإنسان، إذ هل هناك من شر أعظم من أن يعبد الإنسان المخلوق عوضاً عن الخالق عز وجل؟

ونتعلم من الكتاب المقدس أن الله لم يترك الإنسان ليعيش في وهدة الشر والهلاك الروحي بل بادر منذ القديم إلى مساعدة الإنسان الساقط بإرسال الأنبياء والرسل القديسين الذين كانوا ينادون بكلمة الله ويبشرون ببزوغ فجر عهد جديد عهد تتميم تدبير الله الخلاصي في وسط التاريخ والعالم. وهكذا حدث أنه في الوقت المعين من قِبل الله (أي في ملء الزمن) جاء السيد المسيح وقام بعمله الكفاري الخلاصي على الصليب وانتصر انتصاراً تاماً وشاملاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

على الشيطان والخطية والشر والموت. وأرسل المسيح المنتصر رسله القديسين إلى سائر أنحاء العالم لينادوا بخبر الإنجيل المفرح داعين الناس إلى التوبة والإيمان وهكذا إلى قبول سلطة الله والاعتراف بسيادته المطلقة على حياتهم بشتى نواحيها.

ونحن عندما نتكلم عن ملكوت الله إنما نعني هذين الأمرين: أولاً، سلطة الله التامة والمطلقة في هذا العالم تلك السلطة التي ينكرها جميع الذين لا يزالون تحت سلطة إبليس الرجيم والخطية. وثانياً، سلطة الله هذه المعترف بها من قبل المؤمنين الذين تصالحوا مع الله بقبولهم لخبر الإنجيل والذين أُعطوا الصلاحية بأن يصيروا مواطنين في ملكوت الله.

وهكذا عندما نصلي إلى الله الآب ونتضرع إليه قائلين ليأت ملكوتك، نقول في نفس الوقت:

"اللهم قُدنا بواسطة كلمتك وروحك القدوس لكي نخضع لك أكثر وأكثر في حياتنا. اللهم ساعدنا بواسطة روحك القدوس لكي يحيا فينا الرب يسوع المسيح. اللهم كثّر من عدد خدّامك في هذا العالم واملأهم بنعمتك لكي يقوموا بخدمتك منادين بكلمتك الخلاصية وداعين الناس أجمعين لنبذ سلطة وسطوة الشيطان ولقبول سلطتك المحررة. اللهم دمّر أعمال إبليس وأعوانه الشياطين. اللهم قرّب يوم عودة المسيح يسوع إلى عالمنا ذلك اليوم الذي يأتي فيه ملء ملكوتك المقدس وندخل جميعاً (نحن المؤمنون) في مرحلته المجيدة والنهاية والأبدية"

نلاحظ أن الطلبة الثانية كبقية الطلبات الواردة في نص الصلاة الربانية هي طلبة عملية لها علاقة تامة وكلية بحياة المؤمن. لأن ملكوت الله في عالمنا هذا ويمتد وينتشر عندما يعمل كل مؤمن على تكييف حياته حسب المشيئة الإلهية وذلك بالتقيد التام بتعاليم كلمة الله الخلاصية وبنشر هذه التعاليم بين الناس أجمعين. لأننا كلما عملنا وجاهدنا في سبيل ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح كلما نكون عاملين ومجاهدين في سبيل نشر ملكوت الله بين الناس وكلما نكون قائمين بذلك نكون معجّلين لليوم الذي فيه يعود المسيح إلى العالم لتدشين المرحلة الأبدية والنهائية من ملكوت الله.

والتقدم إلى الله بهذه الطلبة يعني في نفس الوقت أن يمتنع المصلي عن سلب الله سلطته ضمن حياته الخاصة وضمن المجتمع الذي يعيش فيه. يتخلى المؤمن بكل قواه عن رغبته في العيش حسب إرادته الخاصة ويخضع جميع أفكاره وأقواله وأعماله وخططه للمستقبل، لله. وبكلمة مختصرة يعترف المؤمن بسيادة الله المطلقة على حياته ويطلب معونة الله ليضع ذلك المعتقد موضع التنفيذ وليعمل على نشر خبر الإنجيل التحريري في كل مكان، وينتظر مع أقرانه المؤمنين والمؤمنات مجيء المسيح إلى الأرض ذلك المجيء الثاني الذي سيصحبه ظهور ملكوت الله الأبدي ودمار الشيطان النهائي والتام وملكوته الشرير.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثالث والسبعون

الطلبة الثالثة: لتكن مشيئتك

لا زلنا نقوم بدراستنا لطلبات الصلاة الربانية وقد ذكرنا أن الطلبات الثلاث الأولى إنما تتعلق بالله تعالى. لا بد أننا نلاحظ العلاقة الوثيقة الكائنة بين هذه الطلبات الثلاث لأننا عندما نصلي بأن يتقدس اسم الله وأن يأتي ملكوت الله إنما نكون أيضاً مصلّين بأن يعمل بمشيئة الله هنا على الأرض كما يقوم بذلك الملائكة الأطهار في السماء. ولكننا لا نكون مردّدين لهذه المواضيع عندما ندرس كل طلبة على حدة لأنه في كل طلبة من طلبات الصلاة الربانية درس خاص علينا أن نتعلمه وكذلك أن نطبقه في حياتنا ولاسيما في حياة الصلاة.

ماذا نطلب من الله عندما نقول له: لتكن مشيئتك؟ نطلب من الله في هذه الطلبة الثالثة من الصلاة الربانية بأن يطيعه جميع الناس في دنيانا هذه أي أننا نصلي ليقوم الناس أجمعين بالعيش حسب نواميس ووصايا الله. ونظراً لوجود الخطية في عالمنا هذا فإن هذه الطلبة تعني أيضاً أننا نتضرع إلى الله القادر على كل شيء والمسيطر على جميع مقدرات عالمنا هذا بأن يخمد كل ثورة وعصيان على إرادة السنية.

ونردف قائلين في الطلبة الثالثة: كما في السماء كذلك على الأرض. وهذا يعني أننا نقر ونعترف بأن الملائكة في السماء يطيعون الله بصورة دائمة بكل حرية وأنهم يقومون بعمل كل شيء حسب مشيئة الله وهكذا فنحن نتضرع إلى الله بأن يجعل الناس في هذه الدنيا مطيعين له كما يطيعه الملائكة في السماء.

وعندما نرفع هذه الصلاة إلى الله نكون طالبين منه أن يساعدنا شخصياً لنحيا بمقتضى مشيئته تلك المشيئة المعلنة في كتابه المقدس. وهذا يعني أن كل مؤمن يصلي هذه الصلاة من قلبه إنما يكون متنازلاً عن القيام بالأمور التي تنبع من مشيئته الخاصة. شعار حياته هو: لتكن مشيئتك يا الله لا مشيئتي. وهذا ليس بالأمر السهل لأننا نحن البشر تحت تأثير الخطية وحياتنا تدور على محور الأنانية ومحبة الذات وبما أن المؤمنين لا يصلون إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حياة الكمال والقداسة التامة في هذه الدنيا فإنه يجدر بهم أن يصلوا بكل لجاجة إلى الله ليساعدهم على التخلي عن محور الذات فتدور حياتهم على محور مشيئة الله. وهكذا فإن كل مؤمن يبعد عن حياته- إن كان أميناً كل الإيمان لنص وروح هذه الطلبة الثالثة- جميع الأمور التي تعارض مشيئة الله ويعمل بكل قواه لكي تنتشر معرفة الله الحقيقية بين الناس لأنه بهذه الواسطة يصل الناس إلى معرفة مشيئة الله.

وهذه بعض الآيات الكتابية التي تتعلق بموضوع مشيئة الله والعمل بها في حياتنا:

قال الرب يسوع المسيح:

"ليس كل من يقول لي: يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون في ذلك اليوم: يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟ فحينئذ أصرّح لهم: أني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الاثم" (الإنجيل حسب متى٧: ٢١- ٢٣).

وجاء في الإنجيل حسب متى ما يلي:

وفيما هو (أي الرب يسوع المسيح) يكلم الجموع إذ أمه وأخوته قد وقفوا خارجاً طالبين أن يكلموه. فقال له واحد: هوذا أمك وأخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك. فأجاب وقال للقائل له: من هي أمي ومن هم أخوتي؟ ثم مد يده نحو تلاميذه وقال: ها أمي وأخوتي: لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي" (١٢: ٤٦- ٥٠).

وعلينا أن نتذكر أن شعار الرب يسوع المسيح كان: لتكن إرادتك في جميع أيام حياته على الأرض. ونرى الدور الهام الذي لعبه هذا الشعار في ليلة المسيح الأخيرة على الأرض كما يصفها لنا متى البشير:

"حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جثيماني فقال للتلاميذ: اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلّي هناك. ثم أخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب. فقال لهم: نفسي حزينة جداً حتى الموت. امكثوا ههنا واسهروا معي. ثم تقدم قليلاً وخرّ على وجهه وكان يصلي قائلاً: يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت" (٢٦: ٣٦- ٣٩).

فليكن شعار كل مؤمن ومؤمنة أن يصليا بكل لجاجة وفي كل مناسبة من مناسبات الحياة: لتكن إرادتك يا الله في حياتنا وفي دنيانا وهكذا ليتقدس اسمك وليأت ملكوتك، آمين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الرابع والسبعون

الطلبة الرابعة: الخبز اليومي

نشرع الآن بدراسة الطلبة الرابعة التي نتضرع بواسطتها إلى الله بأن يعطينا خبزنا اليومي. أما النص الحرفي لهذه الطلبة فهو: خبزنا كفافنا أعطنا اليوم".

قبل كل شيء نسأل قائلين: ما معنى الخبز اليومي الذي نطلبه من الله؟ إن هذه العبارة تشير إلى جميع احتياجاتنا الجسدية من غذاء إلى كساء إلى منزل للعيش فيه إلى العمل الذي نكسب بواسطته معيشتنا. وفوق ذلك تشير هذه العبارة أيضاً إلى كل ما له علاقة بحياتنا على الأرض بما في ذلك حياتنا ضمن العائلة والوطن واحتياجاتنا إلى بركة الرب في مضمار الحياة الاقتصادية والسلام العالمي والصحة وكل ما تصبو إليه النفس البشرية من أمور سامية ومفيدة. وبعبارة مختصرة نطلب من الله في هذه الطلبة الرابعة كل ما نحتاجه في حياتنا الحاضرة لكي نستطيع أن نأكل خبزنا بسلام وطمأنينة.

وهنا قد نسأل: لماذا نطلب من الله أن يعطينا القوت اليومي وهو تعالى الذي يطلب منا أن نعمل ونجاهد في سبيل الحصول على هذا القوت؟ والجواب ليس بعسير إن أخذنا الكتاب كدليل لنا. فالله الذي يأمرنا بأن نعمل ونشتغل بجد ونشاط في سبيل الحصول على الخبز اليومي هو الإله القادر على كل شيء والذي ينظم أمور الدنيا والذي يشرف على كل أمر كبير أو صغير. فنحن عندما نصلي إلى الله قائلين: خبزنا كفافنا أعطنا اليوم: نكون معترفين في نفس الوقت بأن جميع جهودنا وأتعابنا إنما تذهب أدراج الرياح إن لم تكن مقرونة ببركة الله تعالى اسمه. بدون نعمة الله لا نقدر أن نحصل على أية ثمرة لأتعابنا وجهودنا. وعلينا أن نذكر هذا الأمر الهام في كل يوم من حياتنا لأننا نعيش في عصر يسمى غالباً بالعصر العلمي نظراً لتقدم العلوم الطبيعية والفوائد الجمة التي نحصل عليها من جرّاء تطبيق مبادئ العلوم الطبيعية في شتى نواحي الحياة. ونحن لا ننكر أهمية العلوم ولكننا نكون جاحدين للغاية ومنكرين للجميل إن توقفنا عند ذلك الحد وأهملنا ذكر الله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وبركته على كل تقدم جرى ولا يزال يجري في عالمنا. الله هو الذي يبارك هذه الدنيا ويعطينا جميع ما نحتاجه وهذا بالرغم من عدم اعتراف العديد من الناس بالله وبعنايته الشاملة لكل شيء.

نطلب من الله أن يعطينا خبزنا اليومي وهذا يعني أننا نطلب ذلك أي الخبز اليومي لغيرنا أيضاً. كل مؤمن يصلّي هذه الصلاة عليه أن يفتكر بخبز الآخرين أيضاً وهذا يعني أن كل من يسلب الآخرين من حقهم في الحياة هو سارق لأن الجميع بحاجة إلى ضروريات الحياة. إننا نطلب من الله خبزنا اليومي لا خبز الآخرين. وفوق ذلك نطلب من الله أن يُعطينا ما نحن بحاجة إليه لهذا اليوم. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم أي إننا نعترف في هذه الطلبة بأننا نتكل يومياً على الله من أجل احتياجات الحياة، اتكالنا هو اتكال دائم لا وقتي نحن بحاجة إلى بركته اليوم وغداً وفي بقية أيام حياتنا. إن كثرت أموالنا نحن لا نستطيع أن نستفيد منها إلا ببركة الله وحسب الطرق التي أعدّها تعالى لإغاثتنا. حياتنا بأسرها إذن في يد الله: حياة الأرض وحياة الدهر الآتي، الأمور المادية والأمور الروحية. ليس هناك أمر يتعلق بحياتنا لا نستطيع ذكره لله تعالى في صلواتنا. الآب السماوي إله رحوم ورؤوف يهتم بنا أكثر مما يهتم آباؤنا وأمهاتنا بنا نحن البشر.

وهذه بعض الآيات الكتابية التي تتعلق بهذا الموضوع:

قال الله بواسطة عبده موسى لبني إسرائيل:

"جميع الوصايا التي أنا أوصيتكم بها اليوم تحفظون لتعملوها لكي تحيوا وتكثروا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي أقسم الرب لآبائكم. ونتذكر كل الطريق التي فيها سار بك الرب إلهك هذه الأربعين سنة في القفر لكي يُذلك ويجربك ليعرف ما في قلبك أتحفظ وصاياه أم لا. فأذلك وأجاعك وأطعمك المنّ الذي لم تكن تعرفه ولا عرفه آباؤك لكي يعلّمك أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الإنسان. ثيابك لم تبل عليك ورجلك لم تتورم هذه الأربعين سنة. فاعلم في قلبك أنه كما يؤدي الإنسان ابنه قد أدّبك الرب إلهك واحفظ وصايا الرب إلهك لتسلك في طرقه وتتقيه... احترز من أن تنسى الرب إلهك... الذي سار بك في القفر العظيم المخوف مكان حيات محرقة وعقارب وعطش حيث ليس ماء، الذي أخرج لك ماء من صخرة الصوان الذي أطعمك في البرية المنّ الذي لم يعرفه آباؤك لكي يذلك ويجربك لكي يحسن إليك في آخرتك لئلا تقول في قلبك: قوتي وقدرة يدي اصطنعت لي هذه الثروة. بل اذكر الرب إلهك أنه هو الذي يعطيك قوة لاصطناع الثروة لكي يفي بعهده الذي أقسم به لآبائك كما في هذا اليوم" (تثنية٨: ١- ٦و ١١و ١٥- ١٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الخامس والسبعون

الطلبة الخامسة: غفران الذنوب

ابتدأنا في درسنا السابق في دراستنا للقسم الثاني من طلبات الصلاة الربانية ذلك القسم المختص باحتياجاتنا نحن البشر. وقد رأينا في الطلبة الرابعة أننا نأتي إلى الله قائلين: خبزنا كفافنا أعطنا اليوم، مظهرين بذلك اتكالنا التام على الله الذي يمنحنا ما نحتاجه والذي يبارك أعمالنا وجهودنا ونحن نعمل في هذه الدنيا. أما في الطلبة الخامسة فإننا نتضرّع إلى الله بأن يغفر لنا ذنوبنا وآثامنا وديوننا الروحية لأننا أناس خطأة نُخطئ ضد الله وشريعته وضد أقربائنا بني البشر. في الطلبة الرابعة نتضرع إلى الله بخصوص أمور الجسد والحياة المادية وفي الطلبة الخامسة نتضرع إلى الله بخصوص أمور الروح والحياة الروحية.

وبما أننا نفتقر إلى الغفران في حياتنا الروحية فإن السيد المسيح علّمنا بأن نصلي إلى الله ونطلب منه أن يمن علينا بالغفران. وليس هناك من بشري يقدر أن يقول أنه لا يحتاج إلى هذه الصلاة: الجميع أخطأوا والجميع بحاجة مطلقة إلى الغفران. وكما يموت الناس جسدياً بدون القوت المادي هكذا أيضاً يموت الناس روحياً بدون الغفران.

ونحن نصلي إلى الله بأن يغفر لنا ذنوبنا وخطايانا لأننا عندما نخطئ إنما نخطئ ضده وضد شريعته المقدسة حتى عندما تكون خطايانا ضد أقراننا بني البشر. الله وحده يقدر أن يغفر الخطايا وهو يقوم بذلك من نعمته التي لا نستحقها، لا بسبب أي شيء نقوم به نحن أو نعد بأن نقوم به. ليس هناك من بشري يقدر أن يقوم بالتكفير عن خطاياه. خطايا الإنسان (حسب تعاليم الكتاب) هي خطايا عديدة لا تُعد ولا تُحصى وهي بمثابة ديون هائلة لا يمكننا أن نفيها مهما عملنا وجاهدنا لأننا كلما حاولنا التغلّب على خطايانا بقوانا الخاصة كلما ازددنا غرقاً في بحر الخطية العميق. ولذلك فإننا نأتي إلى الله وإليه فقط قائلين: واغفر لنا ذنوبنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومن الجدير بالذكر أننا عندما نتفوه بهذه الكلمات علينا أن نُعيد إلى ذاكرتنا الذنوب المعينة التي نقترفها في كل يوم أي أنه لا يجوز لنا أن نصلي هذه الصلاة بطريقة عامة أو مبهمة. وأحسن طريقة لتذكّر الخطايا التي نرتكبها هي أن نعيد إلى ذاكرتنا وصايا الله العشر تلك الوصايا التي لخّصها السيد المسيح بكلمتي: محبة الله ومحبة القريب. وكذلك علينا أن نتذكر أن هذه الوصايا يجب أن تفسّر حسب تعاليم الكتاب بأسره أي بصورة متجانسة مع غاية الله في إعطائنا الوصايا. وعندما نقوم بذلك نرى أننا نتعدّى على الوصايا الإلهية ليس بالفعل فقط بل بالفكر والقول والإهمال. وقد تكلم عن هذا الموضوع الهام السيد المسيح في العظة على الجبل الواردة في الإنجيل حسب متى (الفصل٥- ٧).

عندما نقول في الطلبة الخامسة: كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا لا نكون قائلين بأننا ننتظر من الله أن يغفر لنا ذنوبنا وخطايانا وآثامنا لأننا قمنا بذلك بالنسبة للآخرين. وبكلمة أخرى نحن لا نبني أساساً لغفران الله لخطايانا بواسطة غفراننا نحن لخطايا الآخرين. هذا أمر غير معقول لأن الكتاب بأسره يعلّمنا بأن أساس غفران خطايانا هو عمل يسوع المسيح الفدائي على الصليب. مات المسيح عنا على الصليب وقام من الأموات لبناء أساس تبريرنا. الأساس هو هو لا يتغير ألا وهو المسيح المصلوب.

ما نطلبه من الله إذن عندما نقول: واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا، هو أن يغفر لنا خطايانا لأننا نحن وقد اختبرنا نعمته الخلاصية نمارس نعمة الغفران في حياتنا الاجتماعية. يجب أن يكون من الطبيعي لكل مؤمن متحرر من الخطية (أي من سطوتها ولعنتها) أن يقوم بغفران ذنوب وخطايا الآخرين المرتكبة ضده لأن الله قد غفر خطاياه نظراً لعمل المسيح الفدائي على الصليب. ويعلّمنا المسيح بأن نطلب من الله أن يغفر لنا ذنوبنا كما نحن نغفر أيضاً للمذنبين إلينا وكلما اختبرنا من جديد غفران الله لخطايانا كلما ازدادت الرغبة الأكيدة في قلوبنا بأن نغفر نحن أيضاً ذنوب الآخرين. ومن لا يود إظهار روح الغفران للآخرين بأية صورة فإنه يظهر بذلك أنه لم يختبر غفران الله لخطاياه. وهذا يعني أن المصلي لهذه الصلاة عليه أن يكون قد تصالح مع الله وقبل المسيح كمخلّص له، لأن الخالص والمتحرر والمتجدد هذا فقط يقدر أن يقول: كما أغفر أنا أيضاً للمذنبين إليّ.

ونتعلم من هذه الطلبة أيضاً أننا إنما نعترف لله بخطايانا لأن الله وحده قادر أن يقوم بغفرانها وهذا ينطبق على تعاليم الكتاب وعلى اختبارات رجال الله القديسين منذ القديم. وقد ورد في المزمور الحادي والخمسين للنبي داود ما يلي:

"ارحمني يا الله حسب رحمتك، حسب كثرة رأفتك امح معاصيّ. اغسلني من إثمي ومن خطيتي طهّرني. لأني عارفٌ بمعاصيّ وخطيتي أمامي دائماً. إليك وحدك أخطأت والشر قدامك صنعت لكي تتبرر في أقوالك وتزكو في قضائك. هأنذا بالإثم صورت وبالخطية

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حبلت بي أمي. قلباً نقياً أخلق فيّ يا الله وروحاً مستقيماً جدّد في داخلي. لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه مني. ردّ لي بهجة خلاصك وبروح منتدبة أعضدني فأعلّم الأثمة طرقك والخطاة إليك يرجعون" (١- ٥و ١٠- ١٣).

الدرس السادس والسبعون

الطلبة السادسة: انتصارنا على الشرير

لقد وصلنا اليوم في دراستنا للصلاة الربانية إلى الطلبة الأخيرة وهي: ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير. وقد يخال لنا في بادئ الأمر أننا نطلب أمرين من الله عندما نقول: لا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير، ولكننا إذا ما تمعّنا في الموضوع نلاحظ أن القسم الثاني من هذه الطلبة السادسة إنما هو تفسير للقسم الأول فطلبتنا إذن واحدة: ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير أي من إبليس الرجيم.

ماذا نطلب من الله في هذه الطلبة؟ نتضرع إلى الله تعالى وهو أبونا السماوي بأن ينظر إلينا كما نحن أي أننا مخلوقات تحت تأثير الخطية وإنه ليس بإمكاننا التغلب على عبودية الخطية بقوانا الخاصة ولا أن نقوم بصنع الخير بدون معونته تعالى اسمه. نصرخ إلى الله في هذه الطلبة بأن لا يسمح لنا بأن نُغلب من الشرير وأن لا يُسمح بنا بأن نقع في التجارب العديدة التي تأتي إلينا في الحياة. نتوسل إلى الله في هذه الطلبة بأن يعطينا القوة الروحية التي تمكننا من التغلب على جميع التجارب والتي تعطينا الغلبة على الشرير عدونا اللدود وعلى شهواتنا الخاصة وعلى الذين يودون الإيقاع بنا في حبائل الشر والخطية. وبما أننا نتعرّض يومياً لهذه المخاطر الروحية الشديدة فإننا بحاجة ماسة في كل يوم بأن نتضرع إلى الله قائلين: ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير. وعندما نصلّي هذه الصلاة من أعماق قلوبنا فإننا إنما نسلم زمام حياتنا إلى الله الذي يقودنا في هذه الحياة إلى أن يوصلنا إلى ميناء الأبدية حيث ننعم هناك بالغلبة التامة والكاملة على الخطية والشر.

وإذا ما تساءلنا عن الطريقة التي يلجأ إليها الله ليساعدنا على الانتصار يومياً على الشرير وأعوانه نقول أن يستجيب الله لهذه الصلاة بقيادتنا بواسطة الروح القدس الذي يجعلنا نكره

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الشر والخطية ونتبع الصلاح والخير. ويقوّي الروح القدس إيماننا ويجعلنا نستعمل جميع الوسائل المعينة من قبل الله في سبيل الانتصار والفوز على الخطية. وحاجتنا إلى معونة الروح هي حاجة يومية لا وقتية طارئة. هذا درس هام قد ننساه في حياتنا إذ قد نخال أننا نحتاج إلى معونة الله في بعض الأحيان عندما نمر في أزمات الحياة الشديدة. ولكن هذه الأزمات الشديدة لا تظهر شديدة في بادئ الأمر. إن التجارب التي نطلب من الله أن ينقذنا منها هي تجارب قد توقعنا في هواتٍ سحيقة جداً. وعلينا بهذا الخصوص أن نتذكر التحذير الرسولي الذي تفوه به الرسول بطرس في رسالته الأولى:

"اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين في الإيمان عالمين أن نفس هذه الآلام تجري على أخوتكم الذين في العالم" (٥: ٨و ٩).

ما أكثر الناس الذين يريدون أن يوقعوا بنا نحن المؤمنين في حبائل الخطية. ما أشد الشهوات الجامحة التي تتحكم بنا وتدفعنا إلى طرق الشر والخطية. إننا أناس ضعفاء جداً وسقوطنا أمر أكيد إن لم يأتِ الله إلى معونتنا ويتدخل في حياتنا ويساعدنا على التغلب على قوى الشر المحيطة بنا. فلنذكر جيداً أن الله هو سيد الموقف مهما كان الموقف حرجاً ومتأزماً. ولنذكر تعاليم الكتاب التالية التي تعلّمنا بأن الخلاص هو من الله وبواسطته فقط:

قال بطرس الرسول أيضاً في رسالته الأولى إلى أهل الإيمان:

"أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يعلن في الزمان الأخير، الذي به تبتهجون مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة" (١: ٥و ٦).

وكتب الرسول بولس في رسالته الأولى إلى أهل الإيمان في مدينة كورنثوس قائلاً:

"إذاً من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط. لم تصبكم تجربة إلا بشرية ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا. لذلك يا أحبائي اهربوا من عبادة الأوثان" (١٠: ١٢- ١٤).

وعندما نرفع هذه الطلبة إلى الله علينا أن نتذكر أن قوة الله هي دائماً في متناول كل مؤمن للتغلّب على الشيطان وأنه يتوجب علينا أن نستعين بقوة الله هذه بواسطة الإيمان عالمين أن الروح القدس يأتي إلى معونتنا في كل معركة روحية نخوض غمارها ضد إبليس. وكذلك يُنتظر منا أن نبعد عن أنفسنا التجارب لأنه من العبث أن نطلب من الله أن يساعدنا على الغلبة بينما نترك لأنفسنا العنان لنقع في كل تجربة تُخيم بالقرب منا. وكذلك نطلب من الله بواسطة هذه الطلبة أن يقوي إيماننا بصورة مستمرة لنستفيد من جميع الأسلحة الروحية المعدّة لنا من قِبله تعالى وللتغلّب على الشرير. فمن استعان بوسائل الله للانتصار على

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخطية لا بد له من الغلبة بشرط أن يكون قد قام بالأمر الأساسي والأولي في الحياة ألا وهو التصالح مع الله بواسطة الإيمان بيسوع المسيح وعمله الخلاصي الذي تم في ملء الزمن على صليب أكمة الجلجثة خارج أسوار المدينة المقدسة.

الدرس السابع والسبعون

خاتمة الصلاة الربانية

لقد وصلنا إلى خاتمة الصلاة الربانية وذلك بعد أن درسنا مقدمة أو افتتاحية الصلاة الربانية والطلبات التي نجدها في هذه الصلاة. وهذه هي خاتمة الصلاة الربانية:

"لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد، آمين"

قبل كل شيء علينا أن نذكر أن طلبات الصلاة الربانية تشمل أموراً عديدة أي مواضيع قداسة اسم الله تعالى ومجيء ملكوته المقدس والعمل بمشيئته على الأرض كما يُعمل بها في السماء، وكذلك مواضيع حاجاتنا الجسدية اليومية وحاجتنا الروحية لغفران الذنوب والخطايا، والتغلب يومياً على عدونا اللدود إبليس. هذه الأمور التي نطلبها من الله تعالى لا يستطيع أن ينفذّها بشرى أو ملاك. هذه تتطلب تدخل الله القادر على كل شيء في شؤون حياتنا نحن البشر وكذلك في نظام الكون بأسره. ولذلك وبعد أن نكون قد تقدمنا بطلباتنا إلى الله نقول: لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد، آمين.

أولاً: لأن لك الملك: هذا الاعتراف المبني على جميع تعاليم الكتاب هو اعتراف هام وجوهري: لله تعالى الملك. لله الملك التام والمطلق لأنه هو الخالق الذي جاء بكل شيء إلى الوجود وهو الذي صنع كل ما يُرى وما لا يُرى. الله هو المالك المطلق لكل ما في الوجود وهو سيد الكون ورب العالمين. وبناء على هذه الحقيقة العظمى نقدر أن نطلب من الله أن يقوم بتنفيذ جميع الأمور التي نذكرها في صلواتنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثانياً: لأن لك القوة: نعترف بأن الله الملك المطلق لكل ما في الكون والدنيا وهو الذي يسوس ويدبر أمور الناس وكذلك نعترف بأن لله القوة التامة على اليقين أننا لا نعترف بملكية اسمية بل فعلية أي أن الله وهو ملك الملوك ورب الأرباب، له القوة الكافية والتامة لتنفيذ مشيئته المقدسة فهو قادر إذن أن يساعدنا على تقديس اسمه وعلى العمل بمشيئته وعلى تعجيل مجيء ملكوته وعلى إعطائنا حاجات الجسد والروح والغلبة التامة على قوى الشر المحيطة بنا. يستطيع الله أن يقوم بكل ما نطلبه منه فصلواتنا إن كانت طلباتنا مبنية على تعاليم كلمته المقدسة لأن له القوة أي المقدرة الكافية لتنفيذ ما يطلبه منه المؤمنون العاملون على إرضائه تعالى.

ثالثاً: لأن لك المجد إلى الأبد: لله المجد لأنه هو الذي صنع السماء والأرض وهو الذي خلق الملائكة والبشر وهو الذي قام بكل شيء من أجل مجد اسمه القدوس. لله المجد الآن وإلى أبد الآبدين. ويتمجد الله بصورة خاصة عندما نأتي إليه كالآب السماوي طالبين منه أن يساعدنا لنحيا كما يطلب منا في كلمته المقدسة لأننا إذ ذاك نُظهر بأننا لا ننظر إلى أنفسنا كمخلوقات كاملة بل كمخلوقات ضعيفة وبحاجة دائمة وماسة إلى معونة وبركة الله. ويتمجد الله فينا كلما نزعنا من قلوبنا محبة الذات وجعلنا حياتنا تدور على محور محبة الله ومحبة القريب.

رابعاً: آمين: نختتم صلاتنا بكلمة صغيرة قد يغرب على بالنا مقدار أهميتها إذ أننا قد نظن بأنها إنما هي كلمة ليس لها معنى آخر سوى أنها كلمة نهائية نعلن بواسطتها أننا قد انتهينا من الصلاة. إن هذه الكلمة الصغيرة تعني بأننا متأكدين تماماً بأن الله سيقوم بتنفيذ جميع هذه الطلبات بشرط أننا كنا مصلّين لهذه الصلاة عن قلب صادق وليس مرددين إياها بصورة آلية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدرس الثامن والسبعون

خلاصة دروسنا في تعاليم الكتاب المقدس

عندما ابتدأنا في دراستنا لتعاليم الكتاب المقدس رأينا أنه من واجب كل إنسان أن يصل إلى معرفة أمور ثلاثة وهي: أولاً: حالة الإنسان الحاضرة المحزنة أي كون الإنسان ساقطاً في بحر الخطية ومستعبداً لها، وثانياً: كيفية التخلّص من هذه الحالة المريعة أي الحصول على الخلاص العظيم الذي أعده ونفّذه الله في يسوع المسيح، وثالثاً: كيفية الحياة بطريقة تتفق مع حالة الإنسان المؤمن الخالص بفضل نعمة الله.

لقد درسنا هذه الأمور في دروس عديدة مبنية على تعاليم كلمة الله المقدسة. وغايتنا كانت عدم الاكتفاء بالحصول على معرفة عقلية نظرية لهذه الأمور الهامة التي تتعلق بحياة كل بشري. كانت غايتنا الوقوف على أوامر الله لكل بشري بأن يترك حالة الخطية والشر وأن يقبل الخلاص العظيم من الخطية الذي يقدم مجّاناً في إنجيل المسيح يسوع وأن يحيا الإنسان حياة جديدة مليئة بأعمال الصلاح والتقوى والخير. وبعبارة أخرى حضّرنا هذه الدراسات لنكون عاملين بكلمة الله ومطبّقين لها في حياتنا. لأن الاكتفاء بسماع كلمة الله وعدم الانصياع لأوامر الله إنما يعرّض الإنسان إلى دينونة الله العادلة التي ستقع على كل من يرفض قبول الخلاص العظيم الذي أعده الله تممه بواسطة يسوع المسيح وموته الكفاري على الصليب وقيامته المجيدة من الأموات. لم يقم الله تعالى بهذه الأمور ليبقى الناس في موقف المتفرجين على أعمال الله الخلاصية بل ليقبل الجميع إلى معرفة الحق وإلى اختبار وتذوق الخلاص.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهكذا يجدر بنا وقد وصلنا إلى نهاية دروسنا للصلاة الربانية ولتعاليم الكتاب المقدس أن نتذكر أننا ذكرنا أهم مواضيع الحياة لمساعدة القراء: أي ليكونوا هم أيضاً من الذين يستطيعون أن يقولوا في أنفسهم: نحن لا نكتفي بالقول أننا نعرف الكثير عن أمور الله والحياة الحاضرة والمستقبلية وأمور الروح، إنما نقول ونعترف قبل كل شيء أننا خطاة وأثمة في أنفسنا وأننا لا ننتظر الخلاص إلا من الله وبما قام به تعالى من أعمال خلاصية وفدائية في السيد المسيح. ولقد منّا علينا الله بهبة الخلاص وها إننا سنعيش بمعونته تعالى من أجل مجد اسمه القدوس مظهرين شكرنا وامتنانا لله بواسطة حياة مبنية على تعاليم الكلمة حياة مليئة بأعمال الصلاح والخير، حياة طابعها الخاص الصلاة القلبية إلى الله ليساعدنا على القيام بما يأمرنا به. كل من يعترف بهكذا كلمات يكون قد استفاد بالفعل من هذه الدروس الكتابية. وصلاتنا إلى الله هي أن يمن على الجميع بأن يعترفوا هذا الاعتراف الحسن وألا يؤجلوا موضوع خلاصهم من الخطية. ونُنهي هذه الدروس في تعاليم الكتاب المقدس ببعض الآيات الكتابية المناسبة:

"اطلبوا الرب ما دام يوجد، ادعوه وهو قريب. ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران..." (اشعياء٥٥: ٦و ٧)

"وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يُرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم. الذي يؤمن به لا يُدان والذي لا يُؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. وهذه هي الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة. لأن كل من يعمل السيآت يبغض النور ولا يأتي إلى النور لئلا تُوبخ أعماله. وأما من يفعل الحق فيقبل إلى النور لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة" (الإنجيل حسب يوحنا٣: ١٤- ٢١).

وآيات أُخر كثيرة صنع يسوع قدّام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب. وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (الإنجيل حسب يوحنا٢٠: ٣٠و ٣١)

"فقال لهم بطرس: توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بُعد كل من يدعوه الرب إلهنا" (أعمال الرسل٢: ٣٨و ٣٩).

"ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" (الرسالة بولس الرسول إلى أهل رومية٥: ٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبّنا: فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا" (رسالة بولس الرسول إلى أهل الإيمان في رومية٨: ٣٧- ٣٩).

نبع دماء خارج

نبع دماء خـارج من حبر المسيـح
يغطس فيه المبتلي في الحال يستريح

قـرار

يا بهجتي يا فرحتي قد صار لي النعيم
يسوع قد خلّصني بدمه الكـريم
اللص زال جُرمـه بالنبع إذ قبـل
كذا أنا من دنسـي بالدم أغتسـل
ومذ دخلت النبع ذا وصار لي النعيـم
موضوع أبحاثي غدا دم الفدى الكـريم
وثم يوم أعتلـي من أرض غربـتي
للدم أشدو هاتفـاً بكـل قـوتي
كم ذقت من عذابٍ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كم ذقت من عـذابٍ يا رأس قدس اللـه
ها الشوك فيك يفري مشوّه الجبـــاة
تترك أسنى تـــاجٍ يا رأس في عُـلاك
وبالهـوان ترضـى أذوب في رِضـــاك
يـا أيهـا المحيـا يا بهـجة الأفـلاك
كيف تخور تعيـا قد فاتـني الإدراك
مجد ضياك الأسـنى نضـارة الشفـاء
ولت بل اضمـحلت لم يبـق ما نـراه
وإن تكـن مهانـاً يا رأس غبـطتي
كل افتخـاري أني أدعـوك حصّـتي
فقد شقيت عـني قد كان لي القصاص
فديتني من بؤسـي وهبتني الخـــلاص
بالشكر فاض قلبي بالحمـد والمديـح
لك وقفت عمري يا راحمـــي الذبيح
جدّد وغيّر شكلي ذهنـاً وخدمـة
وقط لا تدعـني أحيـد خطـوة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com